كتاب لوامع البينات
في شرح الاسماء والصفات

للامام فخر الدين الرازي عليه الرحمة

T. C.
MILLI [illegible]
RAGIP [illegible]
MU[illegible]
Sayı: ٤٢٥

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله تعالى ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عن ... ١١٧٣

٦٦٤

RAGIP P.
Ka. N.
657

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي حارت الأفكار في مبادي أنوار كبريائه وصمديته وتاهت
الأنظار في مطالع أسرار عزه وفردانيته وشهدت ذرات الموجودات على كمال
قدرته وألوهيته ودلت أجزاء السماوات والأرضين على نهاية علمه وجلالة حكمته
والصلاة على نبي الرحمة وآله وسلم تسليما. أما بعد فإن الله تعالى لما أسعدني بالاتصال
بحضرة السلطان المعظم العالم العادل بهاء الدنيا والدين شمس الإسلام والمسلمين أعدل الملوك
وأعدل السلاطين أبي المؤيد سام بن محمد بن مسعود بن الحسين زين الله معاقد ملكه
بأنواع الخيرات وخصه في الدارين بأقسام السعادات وجعلني من المفرطين في حبه وولائه
والمستظلين بظلال لوائه وأوصلني بحسن ملاحظته إلى غايات المطالب الروحانية
ونهايات المقاصد النفسانية وكان من جملة تلك النعم العظيمة والمراتب الجسيمة
استحكام أسباب المودة والصفاء وتأكد موجبات المحبة والإخاء بيني وبين الأمير
الأسفهسلار الكبير ملك الأمراء عماد الدولة والدين نظام الإسلام والمسلمين
أبي حفص عمر بن الحسين عظم الله شأنه وصانه في المنزلين عما شانه فلما اتفق وصولي
إلى بلده ولواحي اليمن التي هي مركز مملكته ومستقر حشمته وفقني الله تعالى لتنقيح
الكلام في شرح أسمائه وصفاته وتحقيق القول في تفسير نعوته وسماته فصنفت
هذا الكتاب في هذه المباحث العظيمة والمطالب الكريمة ابتغاء لمرضات الله وقضاء
لحقوق هذا الأخ الذي خلصت أخوته في الله تعالى ورتبته على ثلثة أقسام الأول في
المبادي والمقدمات والثاني في المقاصد والغايات والثالث في اللواحق والتتمات

القسم الأول في المبادي والمقدمات

وفيه عشرة فصول

الفصل الأول في حقيقة الاسم والمسمى والتسمية. المشهور من قول أصحابنا
رحمهم الله أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية وعن المعتزلة أنه غير التسمية وغير
المسمى واختار الغزالي رحمه الله أن الاسم والمسمى والتسمية أمور ثلثة متباينة وهو
الحق عندي واعلم بأن القول بأن الاسم نفس المسمى أو غيره لابد وأن يكون مسبوقا ببيان
أن الاسم ما هو والتسمية ما هي فإن كل تصديق فلابد وأن يكون مسبوقا بتصور ماهية

المحكوم عليه

المحكوم عليه والمحكوم به فنقول إن كان الاسم عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع
وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء فالعلم الضروري حاصل بأن الاسم غير المسمى وإن كان
اسم الشيء عبارة عن ذات الشيء والمسمى أيضا هو ذات الشيء كان معنى قولنا الاسم نفس
المسمى هو أن ذات الشيء نفس ذات الشيء وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه بين العقلاء
فثبت أن الخلاف الواقع في هذه المسئلة إنما كان بسبب أن التصديق لما كان مسبوقا بالتصور
وهذا القدر كاف في هذه المسئلة وكان اللائق بالعقلاء أن يجعلوا هذا الموضع مسئلة
خلافية بل هاهنا دقيقة يحمل عليها قول من قال الاسم اسم لكل لفظ دال على معنى
من غير أن يكون دالا على زمانه المعين ولا شك أن لفظ الاسم كذلك فيلزم من هذين
المقدمتين أن يكون الاسم مسمى بالاسم فهاهنا الاسم والمسمى واحد قطعا إلا أن فيه
إشكالا وهو أن اسم الشيء مضاف إلى الشيء وإضافة الشيء إلى نفسه محال فامتنع كون
الشيء الواحد اسما لنفسه فهذا حاصل التحقيق في هذه المسئلة ولنرجع إلى الكلام المألوف

بيان الأدلة على أن الاسم غير المسمى

فنقول الذي يدل على أن الاسم غير المسمى وجوه. **الحجة الأولى** أسماء
الله كثيرة والمسمى ليس بكثير فالاسم غير المسمى إنما قلنا أسماء الله تعالى كثيرة
لوجوه **أحدها** قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها **وثانيها**
قوله عليه السلام إن لله تسعة وتسعين اسما **وثالثها** قوله الله لا إله إلا
هو له الأسماء الحسنى. وأما أن المسمى بهذه الأسماء ليس بكثير فهو متفق عليه فثبت
أن الأسماء كثيرة والمسمى بها ليس بكثير فكانت الأسماء مغايرة للمسمى لا محالة
فإن قيل لا نسلم أن الأسماء كثيرة وما ذكرتم من القرآن والخبر محمول على كثرة
التسميات لا على كثرة الأسماء سلمنا أن الأسماء كثيرة لكن لا نسلم أن المسمى واحد
لأن المفهوم من الخالق حصول الخلق والمفهوم من العالم قيام العلم وبين المفهومين
فرق. والجواب عن الأول من وجوه **أحدها** أن المذكور في القرآن والخبر
إثبات الأسماء الكثيرة لا إذا بين الخصم أن التسمية غير الاسم وأن المراد من
هذه الأسماء المذكورة في هذه النصوص التسمية لأن ذلك عدول عن الظاهر
وثانيها أن المفهوم من التسمية وضع الاسم للمسمى فلو كان الاسم هو المسمى لكان
وضع الاسم عبارة عن وضع الشيء لنفسه وذلك غير معقول. **وثالثها**

أن المعقول هاهنا أمور ثلثة ذات الشيء وهذه الألفاظ المخصوصة وجعل هذه الألفاظ المخصوصة معرفة لتلك المعاني المخصوصة بالوضع والاصطلاح أما ذات الشيء فهو المسمى فلو كان الاسم عبارة عن ذات الشيء لزم كون الشيء اسماً لنفسه وذلك غير معقول ، وأما السؤال الثاني فجوابه أن الخالق ليس اسماً للخلق بل للشيء الذي صدر عنه الخلق والرازق ليس اسماً للرزق بل للشيء الذي صدر عنه الرزق ثم من المعلوم أن الشيء الذي صدر عنه الخلق والرزق واحد فثبت أن المسمى بالخالق والرازق شيء واحد ، **الحجة الثانية** أنا إذا قلنا معدوم ومنفي وسلب ولا ثبوت ولا تحقق فهاهنا الأسماء موجودة والمسميات معدومة فكان الاسم غير المسمى لا محالة ، **الحجة الثالثة** أن أهل اللغة اتفقوا على أن الكلمة جنس تحتها أنواع الاسم والفعل والحرف فالاسم كلمة والكلمة هي التي يتلفظ بها وأما المسمى فهو ذات الشيء وحقيقته واللفظ والمعنى هو واحد منهما يوصف بما لا يوصف به الآخر فيقال في اللغة إنه عرض وصوت وحال في المحل وغير باق وإنه مركب من حروف متعاقبة وإنه عربي وعبري ويقال في المعنى إنه جسم وقائم بالنفس وموصوف بالأعراض وباق وكيف يخطر ببال العاقل أن يقول الاسم هو المسمى ، **الحجة الرابعة** قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها أمر أن يدعى الله بأسمائه والشيء الذي يدعى مغاير للشيء الذي يدعى به ذلك المدعو فوجب أن يكون الاسم غير المسمى ، **الحجة الخامسة** أن يقال فلان وضع هذا الاسم لهذا المسمى فلو كان الاسم نفس المسمى لكان معناه أنه وضع ذلك الشيء لذلك الشيء فإنه محال ، وأما القول بأن التسمية ليست نفس الاسم فالذي يدل عليه أن التسمية عبارة عن جعل ذلك اللفظ المعين معرفاً لماهية ذلك المسمى ووضع الاسم للمسمى مغاير لذات الاسم كما أن المفهوم من التحريك مغاير للمفهوم من نفس الحركة ، واحتج القائلون بأن الاسم نفس المسمى بوجوه ، **الحجة الأولى** قوله سبح اسم ربك الأعلى وقوله فسبح باسم ربك العظيم وقوله تبارك اسم ربك ، وجه الاستدلال أن الله سبحانه أمر بتسبيح اسمه ودل العقل على أن المسبح هو الله لا غيره وهذا يقتضي أن اسم الله هو هو لا غيره ، **الحجة الثانية** قوله ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أخبر الله تعالى أنهم عبدوا الأسماء والقوم ما عبدوا إلا تلك الذوات فهذا يدل على أن الاسم هو المسمى ، **الحجة الثالثة** اسم الشيء لو كان عبارة عن اللفظ الدال عليه لوجب أن

ظ في الكلمة

احتجاج القائلين بأن الاسم نفس المسمى

لا يكون

أن لا يكون في الأزل لله شيء من الأسماء إذ لم يكن هنالك لفظ ولا لافظ وذلك باطل ، **الحجة الرابعة** أنه إذا قال القائل محمد رسول الله فلو كان اسم محمد عليه غير محمد لكان الموصوف بالرسالة غير محمد وهو باطل قطعاً وكذا قوله تبت يدا أبي لهب فلو كان اسم أبي لهب غير أبي لهب لكان الموصوف بالذم غير أبي لهب وكذلك إذا كانت امرأته مسماة بحفصة فقال حفصة طالق فبتقدير أن يكون الاسم غير المسمى كان قد أوقع الطلاق على غير حفصة فوجب أن لا يقع الطلاق عليها وذلك باطل ، **الحجة الخامسة** التمسك بقول لبيد ،

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وإنما أراد باسم السلام نفس السلام وهذا يقتضي أن يكون الاسم نفس المسمى ، **الحجة السادسة** التمسك بقول سيبويه الأفعال أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ومن المعلوم أن الأحداث التي هي المصادر صادرة عن المسميات لا عن الألفاظ فدل هذا على أن قوله من لفظ أحداث الأسماء أي من لفظ أحداث المسميات ، والجواب أن الشروع في الاستدلال لا بد وأن يكون مسبوقاً بتصور ماهية الموضوع والمحمول فإن كان المراد من هذا الاستدلال أن اللفظ الدال على الشيء هو نفس ذلك الشيء فهذا باطل بالبداية والاستدلال فيه غير مقبول وإن كان المراد من الاسم نفس ذلك الشيء ومن المسمى نفس ذلك الشيء فحينئذ يكون قولكم الاسم نفس المسمى هو أن ذات الشيء نفس ذاته ومعلوم أن هذا مما لا حاجة في إثباته إلى الدليل وأن المراد من قولكم الاسم نفس المسمى مفهوماً مغايراً لهذين المفهومين فلا بد من تلخيصه حتى يصير مورداً للاستدلال معلوماً ، ولنشرع الآن في الجوابات المفصلة على الوجه المعتاد ، الجواب عن الحجة الأولى من وجوه الأول أن التمسك بقوله سبح اسم ربك وقوله تبارك اسم ربك يدل على أن الاسم غير المسمى من وجوه ، الأول أنه تصريح بإضافة الاسم إلى الرب والأصل أن لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه ، الثاني أن اسم الرب تعالى لو كان هو ذات الرب لوجب أن لا يبقى فرق بين قوله سبح اسم ربك الأعلى وبين قوله سبح ربك ولما كان الفرق بينهما معلوماً بالضرورة علمنا أن اسم الرب مغاير للرب ، الثالث أن أصحابنا قالوا السبيل إلى معرفة أسماء الله تعالى هو التوقيف لا العقل والسبيل

الى معرفة الرب تعالى هو العقل لا التوقيف وهذا يقتضي ان يكون الاسم غير المسمى
ثبت بهذه الوجوه ان هذه الاية تدل على فساد قولهم ۞ والوجه الثاني في الجواب
ان للمفسرين في قوله سبح اسم ربك الاعلى قولين احدهما ان المراد منه الامر بتنزيه اسم الله
وتقديسه ۞ والثاني ان الاسم صلة والمراد منه الامر بتسبيح ذات الله تعالى ۞ اما
الطريق الاول فقد ذكروا في تفسير تسبيح اسماء الله تعالى وجوها الاول منه نزه
اسم ربك عن ان تجعله اسما لغيره فيكون ذلك نهيا عن ان يكون يدعا غير الله باسم
من اسمايه فان المشركين كانوا يسمون الصنم باللات ومسيلمة رحمان اليمامة
واوثانهم آلهة قال الله تعالى أجعل الالهة الها واحدا ۞ الثاني ان المراد تسبيح
اسمايه ان لا تفسر تلك الاسما بما لا يصح ثبوته في حق الله تعالى نحو ان تفسر قوله
سبح اسم ربك الاعلى بالعلو المكاني وتفسر قوله الرحمن على العرش استوى بالاستقرار
بل يفسر العلو بالقهر والاقتدار وكذى الاستوا يفسر بذلك ۞ الثالث ان تصان اسماء
الله تعالى عن الابتذال والذكر على وجه التعظيم ويدخل في هذا الباب ان تذكر
تلك الاسما عند الغفلة وعدم الوقوف على معانيها وحقايقها ۞ والرابع ان يكون المراد بقوله
فسبح باسم ربك العظيم اي مجده بالاسماء التي انزلها عليك وعرفك انها اسماوه واليه
الاشارة بقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وعلى هذا التاويل المقصود من
هذا ان لا يذكر الله تعالى الا بالاسماء التي ورد التوقيف بها ۞ والخامس ان يكون المراد
بالتسبيح الصلاة قال الله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فكانه قال
صل باسم ربك كما يصلي المشركون بالمكاء والتصدية ۞ السادس قال ابو مسلم الاصفهاني
المراد من الاسم هاهنا الصفة وكذى في قوله ولله الاسما الحسنى فيكون المراد الامر بتقد بس
صفات الله تعالى ۞ اما الطريق الثاني وهو ان يقال قوله سبح اسم ربك معناه
سبح ربك وهو اختيار جمع من المفسرين قالوا والفايدة في ذكر الاسم ان المذكور
اذا كان في غاية العظمة والجلالة فانه لا يذكر انما يذكر اسمه وحضرته وجنابه
فيقال سبح اسمه ومجد ذكره ويقال سلام الله على المجلس العالي وعلى الحضرة العالية
والكلام اذا ذكر على هذا الوجه كان ذلك ادل على تعظيم المذكور مما اذا لم يذكر
كذلك وبيانه من وجوه احدها انه اذا قيل سبح اسم ربك فانه يدل على انه سبحانه

أعظم وأجل

اعظم واجل من ان يقدر احد من الخلق على تسبيحه وتقديسه بل الغاية القصوى للخلق
ان يشتغلوا بتسبيح اسمايه ومعلوم ان هذا ادل على التعظيم من ان يقال سبح ربك ۞
وثانيها انه اذا قيل سبح اسم ربك وقيل سلام الله على المجلس العالي فمعناه انه بلغ في
استحقاق التسبيح الى حيث ان اسمه يستحق التسبيح وبلغ في استحقاق السلام عليه
والتعظيم الى حيث صار مجلسه وموضعه مستحقا لهذا التسليم ومعلوم ان هذا ابلغ
في التعظيم مما اذا قيل سلام الله على فلان ۞ وثالثها انه تعالى ليس كمثله شي فجعل لفظ المثل
كناية فاذا جاز ذلك فلم لا يجوز ان يجعل لفظ الاسم هاهنا كناية عنه ۞ ورابعها
وهو احسن من جميع ما تقدم انه لو قال سبح ربك كان هذا امرا بتسبيح ذات الرب
وتسبيح الشي في نفسه لا يمكن الا بعد معرفته في نفسه ولما امتنع في عقول البشرية
ان تصير عارفة بكنه حقيقة الحق سبحانه امتنع ورود الامر بتسبيحه اما اسماوه
وصفاته فهي معلومة للخلق فلا جرم ورد الامر بتسبيح اسمايه ۞ هذه جملة الكلام
في الجواب عن حجتهم الاولى واما الجواب عن حجتهم الثانية فنقول ان قوله تعالى ما
تعبدون من دونه الا اسما يدل على ان الاسم غير المسمى وذلك من وجهين
الاول ان قوله اسماء سميتموها يدل على ان تلك الاسما انما حصلت بجعلهم ووضعهم وهذا
يقتضي ان الاسم غير المسما ۞ والثاني ان الاية تدل على ان اسم الاله كان حاصلا
في حق الاصنام ومسمى الاله الذي اطلقوه على الاصنام ما كان حاصلا وهذا يدل على
ان الاسم غير المسمى ثم نقول المراد من الاية ان تسمية الصنم بالاله كان اسما بلا مسمى
كمن يسمي نفسه باسم السلطان وكان في غاية القلة والذلة فانه يقال انه ليس
له من السلطنة الا مجرد الاسم وكذى هاهنا ۞ والجواب عن الحجة الثالثة ان مرادنا
من الاسم الالفاظ الداله وانتم وافقتم على انه ما كان لله في الازل اسما بهذا التفسير
ثم اي محذور يلزم من ذلك اذا اعترفنا بان مدلولات هذه الاسما كانت موجودة
في الازل ۞ والجواب عن الحجة الرابعة انه اذا قال القايل محمد رسول الله فليس المراد
ان اللفظ المركب من الحروف المخصوصة موصوف بالرسالة بل المراد به ان
الشخص المدلول عليه بلفظ محمد موصوف برسالة الله وحينيذ يزول الاشكال ۞
والجواب عن الحجة الخامسة والسادسة انه تمسك في اثبات ما علم بطلانه ببديهة العقل

بقول واحد من الشعراء والأدباء مما لا يلتفت إليه والله تعالى أعلم

الفصل الثاني في القول في الأسماء والصفات

أعلم أن لفظ الاسم مشتق من السمو على ما هو قول البصريين او من السمة على قول الكوفيين فان كان من السمو وجب ان تكون كل لفظ دل على معنى من المعاني أسما وذلك لأن اللفظ لما كان دليلا على المعنى وهو من حيث أنه دليل يكون متقدما على المدلول كان في معنى السمو حاصلا فيه وان كان من السمة فكل لفظ دل على معنى كان سمة لذلك المعنى وعلامة عليه واذا ثبت هذا فنقول كل لفظ يفيد معنى فانه يجب ان يكون أسما على هذا التفسير لهذا السبب قلنا ان قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها يقتضي أن يكون علمه كل اللغات سواء كانت من قبيل ما يسميه النحويون أسما او من قبيل ما يسمونه فعلا وحرفا لأنا بينا ان كل هذه الأقسام يجب ان تكون أسما بحسب المفهوم الأصلي ثم ان النحويين خصصوا لفظ الاسم ببعض أقسام اللفظ المفيد وذلك لأنهم قالوا اللفظ المفيد اما ان تكون مفهوما مستقلا بالمعلومية او لا تكون والثاني هو الحرف والأول قسمان لانه ان دل على الزمان المعين لحصوله فهو الفعل وان لم يدل عليه فهو الاسم فلهذا قالوا الاسم لفظة مفردة دالة بالتواضع على معنى من غير ان تدل على زمانه المعين ثم ان المتكلمين خصصوا لفظ الاسم ببعض هذا القسم وذلك لأن كل ماهية فاما ان تعتبر من حيث هي او من حيث انها موصوفة بصفة معينة فالأول هو الاسم والثاني هو الصفة فالسماء والأرض والرجل والجدار أسماء والخالق والرازق والطويل والقصير صفات هذا هو الفرق بين الاسم والصفة على قول المتكلمين اذا عرفت هذا فنقول كل واحد من هذين القسمين مختص بنوع شرف لا يحصل في القسم الآخر اما الاسم فهو اشرف من الصفة من وجوه الأول انه أقوى منها لأن المراد من الصفات من الأسماء المشتقة ولا شك ان الأسماء الموضوعة أصل الأسماء المشتقة اذ لو لم ينته المشتقات على اسم موضوع أبتداء غير مشتق والا لزم اما التسلسل واما الدور وهما محالان الثاني ان الأسماء المشتقة مركبة والموضوعة مفردة ولا شك ان المفرد أصل للمركب الثالث ان الأسماء الموضوعة أسماء للذوات والمشتقة أسماء للصفات مع اضافة مخصوصة والذات أشرف من الصفة فوجب كون الاسم أشرف من الصفات هذا ما يتعلق بتفضيل الأسماء اما الصفة فقد قال

أقسام

ط بينته

أبو زيد

أبو زيد البلخي الصفات أشرف من الأسماء لأن الاسم لا يفيد السامع شيئا الا دلالة مجملة فان من سمع لفظ الرجل علم انه أريد به شيء فاما ان ذلك الشيء ما هو لا يحصل بذكر هذا الاسم واما الصفات فانها تعرف ماهية الأشياء وحقائقها وكذلك فان كل من أراد تعريف ماهية فانه لا يمكنه تعريفها الا بذكر صفاتها واحوالها وخواصها فثبت أن الصفات أشرف من الأسماء من هذا الوجه ولقائل ان يقول اللفظ الدال على الصفة معناه على اللفظ الدال على كون الذات موصوفة بالصفة الفلانية فما لم يتقدم العلم بتلك الصفة لم يمكن حصول العلم بان شيئا آخر موصوف بها فاذا معرفة الأسماء المشتقة موقوفة على معرفة الأسماء الموضوعة لتعريف تلك الصفات المخصوصة فثبت ان المعرف للأسماء المشتقة هو الأسماء الموضوعة فكان كلام أبو زيد عكس ما ذكرناه والله تعالى أعلم

الفصل الثالث في شرح مذاهب أهل العلم في الأسماء والصفات

اعلم ان من الناس من نفى ثبوت الأسماء لله تعالى وسلم ثبوت الصفات ومنهم من عكس فسلم الأسماء وانكر الصفات ومنهم من اعترف بهما لله تعالى اما الذين نفوا ثبوت الأسماء وسلموا ثبوت الصفات فهذا قول من يقول حقيقة الاله تعالى غير معقولة للخلق وقد احتجوا عليه بان حقيقته غير معقولة للخلق واذا كان كذلك لم يكن له اسم بيان المقدمة الأولى ان المعلوم منه للخلق اما الوجود واما السلوب واما الاضافات اما العلم بكونه موجودا فذاك ليس علما بحقيقته المخصوصة لأن الوجود المعلوم هو الأمر الذي يناقض العدم وهذا المعقول مفهوم عام يصدق على جميع الممكنات وحقيقته المخصوصة لا يصدق على شيء منها فالوجود غير تلك الحقيقة واما السلوب فهي قولنا ليس بجوهر ولا عرض ولا حال ولا محل فالمعقول هاهنا عدم هذه الأمور وحقيقته لا شك انها مغايرة لعدم هذه الأمور واما الاضافات فهي قولنا انه عالم قادر فان المعلوم من كونه عالما انه موصوف بصفة لأجلها صح منه الايجاد على نعت الاحكام والمعلوم من كونه قادرا انه يؤثر في وجود الأثر على سبيل الصحة لا على سبيل الوجوب وكل ذلك عبارات عن اضافات مخصوصة وحقيقته المخصوصة ليست نفس هذه الاضافات فثبت أن المعقول منه ليس الا الوجود والسلوب والاضافات وثبت أن شيئا منها ليس هو نفس حقيقته المخصوصة فثبت ان حقيقته المخصوصة غير معلومة

للخلق ؛ وبيان المقدمة الثانية وهي أن تلك الحقيقة المخصوصة لما لم تكن معلومة للخلق لم يكن
لها اسم والدليل عليه أن المعقول من وضع الاسم أن يشار به الى ذلك المسمى عند المخاطب
وذلك انما يفيد اذا كان كل واحد من المخاطبين عارفا بذلك المسمى فاذا كانت تلك الحقيقة
لا يعرفها الا الله لم يكن في وضع الاسم لها فايدة ؛ فهذه حجة من نفى الاسم ويمكن
الجواب عنه بان ما ذكرتم من الدليل على انا لا نعرف حقيقة ذات الله تعالى لكنكم
ما ذكرتم دليلا على انه يمتنع في قدرة الله تعالى ان يشرف بعض عبيده بتعريف تلك الحقيقة دليل
فبتقدير ان يكون ذلك ممكنا يكون وضع الاسم لتلك الحقيقة مفيدا ؛ اما الذين سلموا
الاسما ونفوا الصفات وهم قوم من قدما الفلاسفة والصابية فقد احتجوا على قولهم
بوجوه ؛ **الحجة الاولى** انا اذا وصفنا الله تعالى بالصفات فوصفنا له
بها اما ان يكون مطابقا للامر في نفسه او لا يكون فان لم يكن مطابقا كان جهلا و كذبا
وان كان مطابقا فتلك الصفات اما ان تكون عين تلك الذات او لا يكون فان كانت عين
تلك الذات كان محالا لان على هذا التقدير تصير هذه الصفات اسماء مترادفة دالة
على نفس الذات وحينيذ لا يكون هذا من باب الصفات بل من باب الاسماء ؛ واما
ان كانت الصفات ليست هي نفس الذات فنقول هذه الصفات اما ان يكون واجبة
لذواتها او ممكنة لذواتها والقسمان باطلان فبطل القول بالصفات وانما قلنا انه
لا يجوز ان تكون واجبة لذواتها لوجهين ؛ الاول لو حصل شيان يكون كل
واحد منهما واجبا لذاته فهما يشتركان في الوجوب بالذات ويتباينان بالتعين وما
به المشاركة غير ما به المباينة فكل واحد في ذاته مركب وكل مركب ممكن
فالواجب لذاته ممكن لذاته هذا خلف ؛ الثاني ان الصفة هي التي لا تعقل ثبوتها
بدون الموصوف وكل صفة هي مفتقرة في ثبوتها الى غيرها والمفتقر الى الغير ممكن لذاته
فالواجب لذاته ممكن لذاته هذا خلف وانما قلنا انه يمتنع كونها ممكنة لوجهين ؛ الاول
ان كل ممكن فله سبب وليس سبب تلك الصفات غير تلك الذات لان هذا البحث
وقع عن المبدا الاول ويمتنع ان يكون صفة المبدا الاول مستفادة من غيره فاذا سبب
تلك الصفة هو تلك الذات ولا شك ان تلك الذات بسيطة فلزم ان يكون البسيط قابلا وفاعلا معا
وهذا محال لان المفهوم من كونه قابلا غير المفهوم من كونه فاعلا فهذان المفهومان كانا إن

داخلين في الماهية

داخلين في الماهية كانت الماهية مركبة وقد فرضناها بسيطة هذا خلف وان
كانا خارجين عن الماهية كانا لاحقين و ممكنين ومعلولين فكان التغاير في المفهوم عايدا
فيه ولزم اما التسلسل واما الانتها الى كثرة الماهية وان كان احدهما داخلا والاخر خارجا
فهذا ايضا يوجب الكثرة في الذات ؛ والوجه الثاني ان كل ممكن يفتقر في ثبوته الى السبب
فافتقارها الى السبب يمتنع ان يكون حال بقايها والا كان ذلك تحصيلا للحاصل وهو محال
فذلك الافتقار اما حال حدوثها او حال عدمها وعلى التقديرين فكل ممكن فهو محدث فلو
كانت صفة الله تعالى ممكنة لكانت محدثة ولو كانت محدثة لافتقر محدثها في احداثها
الى صفات اخرى سابقة عليها ولزم التسلسل فثبت أن لو وجدت الصفات لكانت اما واجبة
او ممكنة والقسمان باطلان فبطل القول بالصفات ؛ **الحجة الثانية** ان الاله لو كان
ذاتا موصوفة بصفات لكان مركبا من تلك الصفات وكل مركب فهو مفتقر الى غيره وكل
مفتقر الى غيره فهو ممكن فلو كان الاله مركبا من الذات والصفات لكان ممكنا وهو
محال فوجب القطع بانه تعالى فرد مبرا عن الكثرة ؛ فان قيل هب ان الامر كذلك لكن لم لا
يجوز أنه يقال تلك الذات مبدا لتلك الصفات قلنا فعلى هذا التقدير المبدا الاول هو تلك
الذات وحدها وتكون تلك الصفات معلولات للمبدا الاول وعلى هذا التقدير فالمبدا
الاول مبرا عن الصفات ؛ **الحجة الثالثة** ان كون تلك الذات كاملة في الالهية اما
ان لا يعتبر فيه امر وراء تلك الذات او يعتبر فان كان الاول فان تلك الذات من حيث هي هي
كافية في الالوهية وعلى هذا التقدير لا يمكن اثبات الصفات وان كان الثاني كانت تلك
الذات بدون تلك الصفات ناقصة بذاتها مستكملة بغيرها وذلك محال وربما عبروا
عن هذه الشبهة بان الالهية لو كانت موقوفة على ثبوت هذه الصفات لكانت الذات
محتاجة في تحصيل الالهية الى تلك الصفات والحاجة من لوازم النقص وايضا فالمحتاج
اليه اقوى من المحتاج فيلزم كون الصفة اقوى من الذات وكل ذلك محال ؛ **الحجة الرابعة**
وجميع الاديان والملل شاهدة بانه لا بد من الاقرار بالوحدانية قال سبحانه قل هو الله احد
وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ومعلوم ان النصارى لا يثبتون ذواتا
ثلثة بل يثبتون ذاتا واحدة موصوفة بالاقانيم ومرادهم بالاقانيم الصفات فدل هذا
على انه تعالى كفرهم لقولهم بكثرة الصفات ؛ وهذا مجموع شبه منكري الصفات ؛

والجواب عن الشبهه الاولى لم لا يجوز ان يقال الصفات ممكنه لذواتها واجبه بوجوب الذات ، قوله يلزم ان يكون البسيط قابلا وفاعلا قلنا ولم لا يجوز ذلك البين ان حقيقته مقتضيه للوجود والوحده والتعين وموصوفه بها ، قوله كل مفتقر الى الغير محدث قلنا ينتقض بالوجود والوحده والتعين فانها من لوازم ذاته ازلا وابدا ، والجواب عن الشبهه الثانيه لم لا يجوز ان تكون الذات موجبه لتلك الصفات ثم الذات الموصوفه بتلك الصفات تكون موجده للمخلوقات ، والجواب عن الشبهه الثالثه ان الذات لما كانت موجبه لهذه الصفات كانت الذات مستكمله بنفسها لا بغيرها ، والجواب عن الشبهه الرابعه ان النصارى اثبتوا قدما مستقله بانفسها الا ترى انهم جوزوا على الاقانيم الحلول في بدن مريم وعيسى عليهما السلام ونحن لا نقول باثبات قدما مستقله بانفسها فظهر الفرق ، واعلم ان سبب اضطراب العقلاء في اثبات الصفات ونفيها مقدمتان وقعتا في العقول على سبيل التعارض احداهما ان الوحده كمال والكثره نقصان فصارت هذه المقدمه داعيه الى المبالغه في التوحيد حتى انتهى الامر الى نفي الصفات ، والمقدمه الاخرى ان الموجود الذي يكون قادرا على جميع المقدورات عالما بجميع المعلومات حيا حكيما سميعا بصيرا لا شك انه اكمل من الموجود الذي لا يكون قادرا ولا عالما ولا حيا بل يكون شيئا لا شعور له بشيء مما يصدر عنه ولا قدره له على الفعل والترك فصارت هذه المقدمه داعيه للعقول الى اثبات هذه الصفات ولما كانت ماهيه هذه الصفات مختلفه متغايره وجب الاعتراف بالكثره في صفات القديم ثم وقعت العقول في الحيره والدهشه بسبب تعارض بين المقدمتين ومقصود كل واحد من الفريقين اثبات الكمال لله تعالى ونفي النقصان عنه فالنفاه حاولوا اثبات الكمال في الوحدانيه والمثبتون حاولوا اثبات الكمال في اثبات الالهيه وللاذكياء من العقلاء في وجه التوفيق بين هاتين المقدمتين وحاصل ما ذكروا طرق اربع ، الطريقه الاولى طريقه الالهيين من الفلاسفه وهي ان صفات الله نوعان سلبيه وهي المسماه في القران بالجلال واضافيه وهي المسماه في القران بالاكرام واليه الاشاره بقوله ذي الجلال والاكرام ثم قالوا اما كثره السلوب فلا توجب كثره في الذات ذلك على ان كل ماهيه فرديه بسيطه فلا بد وان يصدق عليها سلب

كل ماعد

كل ماعداها عنها وذلك يدل على ان كثره السلوب لا تقدح في وحده الذات ، واما كثره الاضافات فهي ايضا لا توجب كثره في الذات بدليل ان ابعد الاشيا عن الكثره هي الوحده ثم ان الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثه وربع الاربعه وهكذا الى ما لا نهايه له من النسب والاضافات العارضه للوحده بسبب انتسابها الى الاعداد التي لا نهايه لها بغير تناهيه قالوا فدل هذا على ان اثبات صفات الجلال والاكرام لا تقدح في وحده الذات ، الطريق الثانيه طريق المعتزله وهم قد اتفقوا على انه سبحانه عالم قادر ، اعلم ان مذاهبهم في كيفيه الصفات مضطربه ونحن نذكر تقسيما مضبوطا في هذا الباب فنقول اما ان يقال المفهوم من كونه عالما قادرا مفهوم سلبي او ثبوتي اما الاول فيقرب ان يكون مذهب النظام وهو ان معنى كونه عالما انه ليس بجاهل وكونه قادرا انه ليس بعاجز وهذا ضعيف لان نفي الجهل ليس بعلم بدليل ان المعدوم والجماد ليس بجاهل ولا عالم اما اذا قلنا ان كونه عالما قادرا مفهوم ثبوتي فهذا المفهوم اما ان يكون عين ذاته او زايدا عليها اما الاول فيقرب ان يكون مذهب ابي الهذيل فانه نقل عنه انه قال انه تعالى عالم بعلم هو ذاته لكنه ناقض فقال وذاته ليس بعلم وهذا ايضا ضعيف لان المفهوم من كونه قادرا غير المفهوم من كونه عالما وحقيقه الذات الواحده حقيقه واحده والحقيقه الواحده لا تكون عين الحقيقتين لان الواحد لا يكون نفس الاثنين ولانه يصح منا ان نعقل العالميه مع الذهول عن كونها عالمه قادره ويصح منا ان نعقل العالميه مع الذهول عن القادريه وبالعكس والدليل الذي يدل عليه احد هذه الامور غير الدليل الذي يدل على تاثيرها وذلك ينافي ان تكون الذات والعلم والقدره امرا واحدا اما اذا قلنا ان كونه عالما قادرا امران ثبوتيان زايدان على الذات قال ابو هاشم العالميه والقادريه لا يقال فيهما انهما موجودتان او معدومتان او معلومتان او لا معلومتان واتفق اكثر العلماء على ان الذي قاله باطل لان كل تصديق فهو مسبوق بالتصور لا محاله فلو لم تكن هاتان الصفتان متصورتين لما امكن الحكم عليهما بكون الذات موصوفه بهما وايضا لو لم تكن هذه الصفه متصوره لما امكن الحكم عليهما بانها غير متصوره لان قولنا هذا غير متصور قضيه وكل قضيه فلا بد وان تكون مسبوقه بتصور موضوعها ومحمولها وايضا المحكوم عليه بانه غير معلوم ليس هذه الذات بل هذه الصفه فهذه الصفه مستقله بكونها محكوما عليها بانها غير متصوره وذلك متناقض ولما بطلت

هذه المذاهب لم يبق إلا أن يقال هاتان الصفتان أمران ثبوتيان معلومان زائدان على الذات وهذا هو قول مثبتي الصفات فهذه هي الإشارة إلى غور هذه المسألة والاستقصاء فيها مذكور في كتب الكلام ولما بطلت شبه نفاة الأسماء والصفات لم يبق إلا الجزم بإثبات الأسماء والصفات على ما هو قول الجمهور والأعظم من أهل العلم وصاحب هذا الكتاب متفرع عن هذا الأصل الممهد والقانون المؤكد والله تعالى أعلم

الفصل الرابع في أسماء الله تعالى توقيفية أو قياسية

مذهب أصحابنا أنها توقيفية وقال المعتزلة والكرامية إذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثابت في حق الله تعالى جاز إطلاق ذلك اللفظ على الله سواء ورد التوقيف به أو لم يرد جائزا واختار الشيخ الغزالي رحمه الله أن الأسماء موقوفة على الإذن أما الصفات فغير موقوفة على الإذن وهذا هو المختار حجة الأصحاب لو لم يتوقف ذلك على الإذن لجاز تسميته عارفا وفقيها ودريا وفهما وموقنا وعاقلا وفطنا وطبيبا ولبيبا كما جاز وصفه بكونه عالما لأن هذه الأسماء التي ذكرناها مرادفة للعالم في اللغة ولما لم يجز ذلك علمنا أن الاستعمال موقوف على الإذن أجاب القاضي رحمه الله بأن كل واحد من هذه الألفاظ يدل على ما لا يجوز ثبوته لله تعالى أما المعرفة ففيها وجوه الأول أن من أدرك شيئا ثم غاب عنه ونسيه ثم أدركه ثانيا وعلم أن هذا الذي أدركه ثانيا هو عين ذلك الشيء الذي أدركه أولا فهذا العلم هو المسمى بالمعرفة ولذلك فإنه إذا رآه ثانيا وتذكر أنه هو الذي رآه أولا فلذلك فإنه يقول الآن عرفتك وعلى هذا التقدير فالمعرفة اسم لعلم تقدمته غفلة فلهذا لا يصح إطلاقه في حق الباري تعالى والثاني ما ذكره أبو القاسم الراغب في كتاب الذريعة وهو أن لفظ المعرفة إنما يستعمل فيما تدرك آثاره ولا تدرك ذاته والعلم فيما تدرك ذاته ولهذا يقال فلان يعرف الله ولا يكاد يقال فلان يعلم الله لأن معرفته تعالى ليست بمعرفة ذاته بل بمعرفة آثاره ولذلك يسمى رائحة العود بعرف العود لأن تلك الرائحة أثر من آثاره وأما الفقه فهو عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه وذلك يشعر بسابقة الجهل وأما الدراية فهي عبارة عن الشعور الذي يحصل بضرب من الحيلة وتقديم الفكرة والروية وأصله من درية الصيد

والدريه

والدرية ما يقال لما يتعلم عليه الصقر والمدرى يقال لما يصلح به الشعر فلهذا لا يصح وصفا لله تعالى لأن الحيلة محال عليه وأما الفهم صريح في سابقة الجهل وأما اليقين فهو مأخوذ من يقن الماء في الحوض إذا اجتمع فيه فاليقين اسم لعلم كان في أول الأمر اعتقادا ضعيفا ثم اجتمعت الدلائل فتأكد الاعتقاد وصار علما وأما العقل فهو من عقال الناقة وهو العلم المانع عن فعل ما لا ينبغي وهذا إنما يتحقق وجوده في حق من تدعوه الداعي إلى فعل ما لا ينبغي وأما الفطنة فهي عبارة عن سرعة إدراك ما يراد تعريفه على السامع وسرعة الإدراك مسبوقة بالجهل وأما الطب فهو مأخوذ من التجارب ولهذا لا يقال فلان طبيب بالهندسة والحساب كما يقال عالم بالهندسة والحساب فثبت أن المنع من إطلاق هذه الألفاظ إنما كان لأنها توهم أمورا يمتنع ثبوتها في حق الله تعالى فإن قال قائل فلفظ المكر والخداع والكيد والاستهزاء توهم أمورا يمتنع ثبوتها في حق الله تعالى فكيف ورد الإذن بإطلاقها في حق الله تعالى فالجواب الأسماء الدالة على الصفات على ثلاثة أقسام منها ما يدل على صفات ثابتة في حق الله تعالى قطعا ومنها ما يدل على أمور ممتنعة الثبوت في حق الله تعالى ومنها ما يدل على أمور ثابتة لله تعالى ولكنها تكيفيات يمنع ثبوتها في حق الله تعالى كالمكر والخداع **فالقسم الأول** ينقسم إلى ثلاثة أقسام **أحدها** ما يجوز ذكره مفردا ومضافا كقولنا موجود وشيء وأزلي وقديم **وثانيها** ما يجوز ذكره مفردا ولا يجوز ذكره مضافا إلى بعض الأشياء فإنه يجوز أن يقال يا خالق يا ملك ولا يجوز أن يقال يا خالق القردة والخنافس وإن كان ذلك حقا في نفس الأمر بل ينبغي أن يقال يا خالق السماوات والأرض **وثالثها** ما يجوز ذكره مضافا ولا يجوز ذكره مفردا فإنه لا يجوز أن يقال يا منشئ يا منزل يا رامي ولقد قال سبحانه أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون وقال أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون وقال وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وأيضا لا يجوز أن يقال يا محرك يا مسكن ويجوز أن يقال يا محرك السماوات ويا مسكن الأرض وبالجملة فالألفاظ المستعملة في صفات الله تعالى يعتبر فيها كونها حقيقة في نفس الأمر ويعتبر فيها رعاية الأدب والتعظيم **وأما القسم الثاني** وهو الألفاظ التي لا تكون معانيها ثابتة في حق الله تعالى بوجه من الوجوه فلا يجوز إطلاقها في حق الله وإن ورد السمع بها

وجب تأويلها كلفظة النزول والصورة والمجيء وأمثالها ۝ **وأما القسم الثالث**
وهو الذي يكون المسمى مركبا من أمر ثابت في حق الله تعالى ومن كيفية يمتنع ثبوتها
لله تعالى فمثل هذا اللفظ مما يجوز إطلاقه في حق الله تعالى إن ورد التوقيف به أطلقناه
في حقه تعالى بعين ذلك اللفظ فأما سائر الألفاظ المشتقة منه فلا يجوز إطلاقها
في حق الله تعالى فنقول ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ونقول يستهزئ بهم
ولا نقول البتة يا مكار ويا مخادع ويا مستهزئ هذا هو القانون المضبوط في هذا الباب ؟
ولما أجبنا عن دليل المقدمتين فلنرجع إلى تصحيح القول المختار وهو الذي ذكره الشيخ ٥
الغزالي رحمه الله فنقول الدليل على أنه لا يجوز وضع الاسم لله تعالى أنا أجمعنا على أنه
لا يجوز لنا أن نسمي الرسول باسم ما سماه الله ولا سمى هو نفسه به فإذا لم يجز هذا في حق الرسول
بل في حق آحاد الخلق فهو في حق الله تعالى أولى فإن قيل إن العجم يسمون الله تعالى خداى
والرسول بقولهم دنكرى واجتمعت الأمة على أنهم لا يمنعون من هذه الألفاظ مع أن التوقيف
لم يرد بها قلنا مقتضى الدليل أنه لا يجوز ذلك إلا أن الإجماع دل على جوازه فبقي ما عداه
على الأصل ۝ أما قوله أن الوصف لا يتوقف على التوقيف فهو أن مدلول اللفظ لما كان ثابتا
في حق الله تعالى كان وصفه به كاذبا صدقا فوجب أن يجوز ذلك لقوله عليه السلام
قولوا الحق ولو على أنفسكم وأيضا قياسا على سائر الأخبار الصادقة والله تعالى أعلم ؟

۝ الفصل الخامس في تفسير الأسماء ۝

أعلم أن الاسم إما أن يكون اسما للذات أو لجزء من أجزاء الذات أو لأمر خارج عن
الذات أما اسم الذات فإما أن يكون اسما لشخص معين وهو اسم العلم أو لماهية كلية
وهو اسم الجنس أما اسم العلم فهل يجوز ثبوته في حق الله تعالى اختلفوا فيه قال كثير
من المتكلمين أنه غير ثابت واحتجوا عليه بوجوه ۝ **الحجة الأولى** أسماء الأعلام
قائمة مقام الإشارات فإذا قلت يا زيد فكأنه قال يا أنت ولما كانت الإشارة ممتنعة كان اسم
العلم في حقه ممتنعا ۝ **الحجة الثانية** المقصود من اسم العلم أن يتميز ذلك الشخص عما
يشاركه في نوعه وجنسه والباري مقدس عن أن يكون تحت نوع أو جنس فيمتنع
وضع العلم له ۝ **الحجة الثالثة** المعلوم من الحق للخلق أمر كلي بدليل أن كل واحد
من صفاته المعلومة كلي فإنه إذا قلنا الموجود فهو كلي وإذا قلنا الواجب فهو كلي

وقس الباقي عليه وثبت في المعقولات أن تقييد الكلي بالكلي لا يخرجه عن الكلية فإذا كل
ما كان معلوما للخلق من الحق سبحانه فهو كلي فأما هو من حيث أنه ذلك المعين فغير معلوم
ووضع العلم إنما يكون لذلك المعين من حيث أنه ذلك المعين فإذا لم يكن ذلك المعين معلوما
امتنع وضع العلم له ومن العلماء من قال إنه سبحانه عالم بذاته المخصوصة ولا يمتنع
أيضا أن يشرف بعض عبيده بأن يخلق في قلبه علما به من حيث أنه هو هو وعلى هذا التقدير
لا يبعد إثبات اسم العلم لله ۝ أما قوله أولا أن اسم العلم قائم مقام الإشارة والإشارة
إلى الله ممتنعة فجوابه أن الإشارة الحسية إلى الله تعالى ممتنعة أما الإشارة العقلية
لم قلتم أنها ممتنعة ۝ أما قوله ثانيا أن تعيينه غير معلوم للخلق قبل رؤيته فجوابه قد تقدم ؟
وأما قوله ثالثا المقصود من ذكر العلم تمييزه عما يشاركه في نوعه أو جنسه فجوابه
أن هذا مقصود أما أنه لا مقصود إلا هذا فغير مسلم ۝ أما القسم الثاني وهو الاسم الدال
على جزء من أجزاء الذات فهو قولنا للإنسان أنه جسم فإن كونه جسما أحد أجزاء كونه
إنسانا فنقول هذا في حق الله محال لأن هذا يقتضي أن تكون ذاته مركبة وكل
مركب فهو ممكن فواجب الوجود يمتنع أن يكون مركبا ۝ القسم الآخر وهو
الاسم الدال على أمر خارج عن الذات وهذا القسم هو الذي سميناه بالصفات فنقول
هذه الصفات إما أن تكون ثبوتية حقيقية أو ثبوتية إضافية أو سلبية أو مركبة
من هذه الأقسام الثلثة وهي أربعة فإنها إما أن تكون صفة حقيقية مع إضافية
أو صفة حقيقية مع صفة سلبية أو صفة إضافية مع صفة سلبية أو مجموع صفة حقيقية
وسلبية وإضافية ۝ أما الصفة الحقيقية فقولنا إنه معبود ومعلوم ومذكور ومشكور
ومنه قولنا يا من هو المسبح بكل لسان يا من هو المعبود بكل مكان ومنه قولنا إنه هو العلي العظيم
فإنهما يدلان على أنه سبحانه أزيد في الكمال والجلال من كل ما سواه وهذا إضافة محضة
أما الصفة السلبية فكقولنا إنه قدوس وسلام وغني وواحد وأحد فإن القدوس
هو المسلوب عن مشابهة كل الممكنات ۝ والسلام هو المسلوب عن العيوب ۝ والغني هو
المسلوب عن الحاجة ۝ والأحد هو المسلوب عن الكثرة في الذات ۝ والواحد هو المسلوب
عن النظير ۝ والصفة الحقيقية مع الإضافة كقولنا عالم قادر مريد سميع بصير
فإن العلم صفة قائمة بالذات ولها إضافة إلى المعلومات وكذى القدرة والإرادة

والسمع والبصر والكلام ⁂ واما الصفة الحقيقية مع السلب كقولنا قديم أزلي فان
معناه انه موجود لا يسبقه عدم فوجوده صفة حقيقية وقولنا لا يسبقه عدم سلب ⁂
فان قيل قولنا لا يسبقه عدم اشارة الى نفي العدم السابق فهو نفي النفي فيكون ثبوتا لا سلبيا
فالجواب من الناس من قال العدم عبارة عن نفي الحدوث والحدوث ليس له عبارة عن
العدم السابق بل عن كونه مسبوقا بذلك العدم وهذه المسبوقية كيفية من كيفيات
ذلك الوجود ⁂ واما الصفة الاضافية مع الصفة السلبية فكقولنا اول وآخر فان الاول
الذي يسبق غيره فكونه سابقا على الغير اضافة وكونه بحيث لا يسبقه غيره سلب ⁂
اما الصفة الحقيقية مع الاضافة والسلب فقولنا الملك فانه عبارة عن الموجود الذي
يفتقر اليه غيره وهو مستغن عن غيره فالوجود صفة حقيقية وافتقار غيره اليه
اضافية واستغناؤه عن غيره سلبية ⁂ اذا عرفت هذه القاعدة فنقول السلوب
غير متناهية وكذا الاضافات غير متناهية لانه تعالى عالم بما لا نهاية له خالق لجميع
المحدثات مريد لكل الكائنات ولا يمتنع ان يكون له سبحانه بحسب كل واحد من السلوب
وكل واحد من الاضافات تارة على الانفراد وتارة على التركيب اسم وعند هذا
يظهر لك انه لا نهاية لاسماء الله وصفاته ثم ههنا دقيقة وهو ان العلم بالاضافة مشروط
بحصول العلم بالمضافين فكل من كان علمه باقسام معلومات الله ومقدوراته اكثر كان علمه
باسماء الله وصفاته اكثر وحينئذ يظهر ان هذا النوع من العلم بحر لا ساحل له وان
الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وسكان الجنة والنار لو انهم اشتغلوا بذكر جلال الله
وشرح نعوت كبريائه من اول وقت الخلق الى ابد الآباد ثم قابلوا ما ذكروه بما لم
يذكروه وجدوا المذكور في مقابلة غير المذكور كالعدم بالنسبة الى الوجود لان كل
ما ذكروه وان كان كثيرا فهو متناه وما لم يذكروه فهو غير متناه والمتناهي لا نسبة
له الى غير المتناهي والله تعالى اعلم

القسم الثاني لصفات الله تعالى

قال الاصحاب صفات الله تعالى على ثلاثة اقسام صفات ذاتية وصفات معنوية
وصفات فعلية اما الصفات الذاتية فالمراد منها الالفاظ الدالة على الذات كالموجود
والشيء والقديم وربما جعلوا هذه الالفاظ الدالة على السلوب من هذا الباب كقولنا

واحد وغني وقدوس واما الصفات المعنوية فالمراد منها الالفاظ الدالة على معاني قائمة بذات
الله كقولنا عالم وقادر وحي واما الصفات الفعلية فالمراد منها الالفاظ الدالة على صدور
اثر من الآثار عن قدرة الله تعالى هذا حاصل ما قالوه وههنا بحث وهو ان كل معقول يشير
العقل اليه فذلك المشار اليه اما ذات الشيء او جزء داخل في ماهية الذات او امر خارج عن
ماهية الذات والخارج عن الذات اما ان يكون صفة حقيقية او اضافية سلبية او ما تركب
عن هذه الامور اذا عرفت هذا فنقول مراد المتكلمين من الصفة الذاتية لا بد وان يكون احد
هذه الاقسام لا جائز ان يكون مرادهم نفس الذات لان الشيء الواحد لا يعقل كونه صفة
لنفسه وايضا فعلى هذا التقدير تكون الصفات الذاتية لله تعالى مترادفة لان المفهوم
من كل واحد منها هو الذات ومعلوم ان كثرة الالفاظ لا عبرة بها في هذا الباب واما ان
يكون مرادهم من الصفة الذاتية الامور الداخلة في قوام الذات فهذا يقتضي كون
الحقيقة مركبة وقد بينا ان ذلك محال واما ان كان مرادهم من الصفة الذاتية الامر
الخارج عن الذات فحينئذ نقول ذلك الامر الخارج اما ان يكون صفة حقيقية او اضافية
او سلبية ويجب ان نفسر قولهم في الصفة الذاتية باحد هذه الاقسام حتى يصير معقولا
واعلم ان من الناس من اثبت واسطة بين الموجود والمعدوم وسماها بالحال وزعم ان المراد بالصفات
هو هذه الاحوال ثم قال الموجب لثبوت هذه الاحوال اما ذات الله تعالى ابتداء او بواسطة
احوال اخر وهي الصفات الذاتية واما ان يكون الموجب لثبوت هذه الاحوال معان موجودة
قائمة بذات الله تعالى وهذا هو الصفات المعنوية كالعالم والقادر ⁂ واما صفات الافعال
فليست عبارة عن حالة ثابتة لذات الله تعالى ولا عن معنى قائم بذات الله تعالى بل هي عبارة
عن مجرد صدور الآثار عنه فلا معنى للخالق الا انه وجد المخلوق بقدرته ولا معنى للرازق
الا انه وصل الرزق الى العبد بسبب ايصاله وهذا تمام البحث عن صفة الذات وصفة
المعنى وصفة الفعل اثبات الصفات المعنوية فقد تقدم الكلام فيه ⁂ واما صفات الافعال
ففيها ايضا غور شديد وبحث عظيم وتقريره انا اذا قلنا انه كذا او مؤثر في كذا او كونه
مؤثرا فيه اما ان يكون مفهوما سلبيا او ثبوتيا والاول باطل لان صريح العقل يشهد ان قولنا
انه كذا ليس مؤثرا في كذا سلب محض وعدم صرف وقولنا انه مؤثر فيه نقيض
لقولنا ليس مؤثرا فيه فرافع السلب ثبوت فالمؤثرية امر ثبوتي واذا كانت المؤثرية امرا ثبوتيا

فهذا المفهوم اما ان يقال انه نفس ذات المؤثر وذات الاثر واما ان يكون ثالثاً مغايراً
لهما والقسمان الاولان باطلان لوجوه احدها انه يمكننا ان نعقل ذات الله تعالى وذات
السماء وذات الارض مع الشك في ان المؤثر في هذه السماوات والارض هو الله تعالى او مخلوق
من مخلوقاته او شيء آخر واجب الوجود الى ان يقوم البرهان على ذلك المؤثر ليس الا الله سبحانه
والمعلوم مغاير للمشكوك ❊ وثانيها انه لا يمكن كونه خالقاً هو نفس وجود المخلوق لوجوه
الاول ان الخالقية صفة للخالق فلو كان المفهوم منها هو نفس وجود المخلوق لزم كون
المخلوق صفة للخالق وهذا محال ❊ والثاني انه متى سألنا ان هذا المخلوق لم وجد اجبنا
بانه انما وجد لان الخالق خلقه فلو كان الخالق خالقاً عبارة عن عين وجود المخلوق لكان
يرجع حاصل ذلك الكلام الى ان نقول انما وجد ذلك المخلوق لانه وجد ذلك المخلوق
فيكون الشيء قد وجد لنفسه والقول بذلك نفي للخالق والمخلوق وهو محال ❊ والثالث
انا انما عللنا وجود المخلوقات بان الخالق خلقها وجب ان يكون كون الخالق خالقاً مغايراً
لوجود المخلوق لان تعليل الشيء بنفسه محال فثبت بمجموع ما ذكرناه ان المفهوم من كونه
خالقاً امر ثبوتي مغاير لذات الخالق ولذات المخلوق وثبت ان الخلق ليس نفس المخلوق
ثم في هذا المقام اضطربت العقول فمنهم من قال هذا الخلق محدث ومنهم من قال انه
قديم والقائلون بانه محدث منهم من قال بحدوث ذلك الخلق في ذات الله تعالى وهم الكرامية
ومنهم من قال بحدوث لا في محل وهم قوم من قدماء المعتزلة فقيل لهما ولا لو كان الخلق محدثاً
لافتقر الى خلق آخر والكلام في كيفية ذلك الخلق كما في نفس ذلك الخلق فيلزم التسلسل
وهو محال فبقي ان يكون ذلك الخلق لو كان قديماً وعند هذا جاء الاشكال العظيم من وجهين
الاول وهو ان الخلق لو كان قديماً لكان المخلوق قديماً فيلزم قدم العالم وهو محال فانا قلنا
لو كان الخلق قديماً لكان المخلوق قديماً لانه قبل وجود المخلوق يصدق على القادر انه بعد ما
خلقه وما اخرجه من العدم الى الوجود ولكنه سيخلقه بعد ذلك وعند دخول
المقدور في الوجود يصدق عليه انه خلقه واخرجه من العدم الى الوجود فثبت ان المفهوم
من الخلق لا يتقرر الا عند وجود المخلوق فاذا كان الخلق قديماً لزم ان يكون المخلوق قديماً
وهو محال لان القدم نفي الاولية والمخلوقية اثبات الاولية والجمع بينهما محال ❊ الثاني
ان الخلق اذا كان صفة قديمة ازلية ابدية كان من لوازم الذات فالذات مستلزمة

كون

خلق

لصفة الخلق

لصفة الخلق وصفة الخلق مستلزمة لوجود المخلوق ولازم اللازم لازم فاذاً وجود
المخلوق من لوازم ذات الله تعالى بغير اختياره فلا يكون الله فاعلاً مختاراً بل موجباً بالذات
وذلك صريح قول الفلاسفة وهو هدم الاسلام فهذا منتهى البحث في هذه المسألة وهو
بحث عميق ❊ والجواب عندنا ان كون الشيء مؤثراً في غيره وان كان مفهوماً مغايراً لذات
المؤثر ولذات الاثر ولكن لا وجود له خارج الذهن والدليل عليه ان المفهوم من كون
الشيء لازماً للشيء وملزوماً له وحالاً فيه ومحلاً له مغاير لذات ذلك الشيء ثم هذا الزائد
لا وجود له في الاعيان والا لزم التسلسل وهذا الالزام ايضاً وارد في كون الاشياء متغايرة
ومتماثلة ومختلفة ومتضادة وواجبة وممكنة وممتنعة فان هذه الاعتبارات مفهومات
متغايرة في الاذهان مع انه لا وجود لها في الاعيان وكذا هاهنا فهذا ما يليق بهذا
الموضع ولنا فيه اشكالات زائدة ذكرناها في الكتب المبسوطة فنرجو من فضل الله ان
يوفقنا للبلوغ الى الغاية فيها ❊ **القسم الثالث** قال بعض المتكلمين صفات الله تعالى
منها واجبة ومنها ممتنعة ومنها جائزة والصفات الواجبة منها ذاتية ومنها معنوية
على ما شرحناه اما المعنوية فكقولنا يمتنع كون الله جسماً وجوهراً وللقائل ان يقول
صفات الله هي سلب هذه الامور لا ثبوتها وسلب هذه الامور عن الله تعالى واجب لا ممتنع
قالوا واما الجائزة وهي كونه تعالى مرئياً وللقائل ان يقول ان كان المراد من كونه مرئياً
بحيث يصح ان يرى فهذه الصحة صفة واجبة الثبوت لذات الله وان كان المراد مرئياً
فليس للرائي وكونه مرئياً صفة كما انه ليس للمعلوم وكونه معلوماً صفة والا لزم حدوث الحوادث
في ذاته وهو محال ❊

❊ الفصل السادس فيما يدل على فضل ذكر الله وذكر ❊
❊ اسمائه وصفاته ❊

ويدل عليه القرآن والاخبار والمعقول اما القرآن فآيات احدها قوله تعالى ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها واعلم ان الله تعالى وصف اسماءه بالحسنى في اربع آيات مذكورة
في اربع سور اولها قوله تعالى في سورة الاعراف ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ❊ الثانية قوله في بني اسرائيل قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن اياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ❊ الثالثة قوله في طه الله لا اله

بره
ت
دث

الا هو له الاسماء الحسنى ۞ والرابع في آخر الحشر هو الله الخالق البارئ المصور له
الاسماء الحسنى ۞ واعلم ان الحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى وفي وصف الاسماء
الحسنى وجوه الاول انها دالة على معان حسنة لان اكمل الصفات واجلها واعلاها
هي صفات الله تعالى ۞ الثاني المراد بالاسماء هاهنا الاوصاف الحسنة وهو الوصف بالوحدانية
والجلال والعزة والعدل والاحسان وانتفا شبه الخلق قوله وذروا الذين يلحدون في
اسمايه فاعلم ان الالحاد في اللغة هو الزيغ والميل والذهاب عن سنن الصواب ومنه سمي اللحد
لحدا لانه مال عن طريق الحق ومنه اللحد في القبر اذا عرفت هذا فنقول الالحاد في اسماء الله
يحتمل وجوها الاول ان يوصف بما لا يجوز وصفه به كقول النصارى انه جوهر وانه
اب المسيح عليه السلام وقول الكرامية انه جسم ۞ او يسلب عنه ما هو ثابت له كقول
المعتزلة ليس له علم وقدرة وحياة مع انه اثبت العلم لنفسه في قوله انزله بعلمه
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ان الله عنده علم الساعة ۞ ولا يحيطون بشيء من علمه ۞
والثاني ان الالحاد في اسمايه مثل تسمية الاصنام بالهة واشتقاقهم اللات من الله
والعزى من العزيز ۞ والثالث ان يمتنعوا من اطلاق بعض اسمايه عليه نحو ان يقولوا يا الله ولا
يقولوا يا رحمن كما اخبر الله عنهم في قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
مع ان الله تعالى قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ۞ ومن الايات الدالة على فضيلة
الذكر قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون كلفنا في هذه
الاية بامرين الذكر والشكر وقدم الذكر على الشكر لان الذكر اشتغال به والشكر
اشتغال بنعمته ۞

اقسام الذكر

۞ اعلم ان الذكر على ثلثة اقسام
ذكر باللسان وبالقلب وبالجوارح اما الذكر باللسان فهو الالفاظ الدالة على التحميد
والتمجيد والتسبيح ۞ واما الذكر بالقلب فعلى ثلثة انواع احدها ان يتفكر الانسان في دلايل
الذات والصفات ۞ وثانيها ان يتفكر في دلايل التكاليف من الامر والنهي والوعد والوعيد
ويجتهد حتى يقف على حكمها واسرارها وحينئذ يسهل عليه فعل الطاعات وترك
المحظورات ۞ والثالث ان يتفكر في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من تلك
الذرات كالمراة المجلوة المحاذية لعالم الغيب فاذا نظر العبد بعين عقله اليها انعكس شعاع
بصره الروحاني منها الى عالم الجلال وهذا مقام لا غاية له وبحر لا ساحل له ۞ واما

ذكر الله بالجوارح

ذكر الله بالجوارح فهو ان تصير الجوارح مستغرقة في الطاعات وخالية عن المنهيات وبهذا التفسير
سمى الله الصلاة ذكرا واذا عرفت ما ذكرناه وعلمت ان قوله تعالى فاذكروني يتضمن الامر
لجميع الطاعات فاما قوله اذكركم فلا بد من حمله على اعطا جميع الكرامات والخيرات واقلها
الثواب الذي هو الغاية القصوى لطلب ارباب الشريعة ثم التعظيم الذي هو الغاية القصوى لطلب
ارباب الطريقة ثم الرضوان الذي هو الغاية القصوى لطلب ارباب الحقيقة وقوله في آخر سورة البقرة
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا اشارة الى هذه المراتب وقوله في آخر سورة الواقعة فروح وريحان
وجنة نعيم اشارة اليها ۞ واعلم ان الناس ذكروا عبارات في تفسير هذه الاية ۞ ا اذكروني
بالنعمة اذكركم بالرحمة ۞ ب اذكروني بالدعاء اذكركم باعطاء الالاء والنعماء ۞ ج اذكروني
في الدنيا اذكركم في العقبى ۞ د اذكروني في الخلوات اذكركم في الجلوات ۞ ه اذكروني في
الرخاء اذكركم وقت البلاء ۞ و اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي ۞ ز اذكروني بالصدق
والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص ۞ ح اذكروني بالخوف والرجا اذكركم
بالامن والعطاء ۞ ط اذكروني بالربوبية في الفاتحة اذكركم بالرحمة والعبودية في الخاتمة ۞ ي
اذكروني بالصدق اذكركم بالرفق ۞ يا اذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة ۞ يب
اذكروني بالانابة اذكركم بالاجابة ۞ يج اذكروني بالندامة واشكروا بالسلامة
اذكركم بالكرامة يوم القيامة واحلكم دار المقامة ۞ يد اذكروني بالمجاهدة اذكركم
بالهداية لقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ۞ يه اذكروني بالشكر اذكركم
بالزيادة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ۞ يو اذكروني بالصبر اذكركم بوفي الاجر
لقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ۞ يز اذكروني بالتوكل اذكركم بالكفاية شرح
لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ۞ يح اذكروني بالاستغفار اذكركم بالمغفرة لقوله
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ۞ يط اذكروني بالاحسان اذكركم بالرحمة لقوله
ان رحمة الله قريب من المحسنين ۞ ك اذكروني في السراء اذكركم في الضراء ۞ كا اذكروني بالطاعة
اذكركم عند الساعة ۞ كب اذكروني بمعرفتي اذكركم بمغفرتي ۞ كج اذكروني بالتذلل
اذكركم بالتطول ۞ واعلم ان الله تعالى لما ذكر في هذه الاية الامر بالذكر بين في ساير
الايات كيفيته منها ان يكون الذكر كثيرا قال تعالى والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما فختم افعال الخير بالذكر ۞ وقال يا ايها

الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ، روى عبد الله بن بشر المازني قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس افضل فقال عليه السلام طوبى لمن طال عمره وحسن عمله
فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله ، وثانيها
انه تعالى بين كمية الذكر فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلم يبق للانسان
أدمي حالة الا بعد ، وقال ايضا فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم امر بالليل والنهار
في البر والبحر في السفر والحضر والغنى والفقر والصحة والمرض ، وقال المحققون ان الله تعالى
لم يفرض على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما وعذر اهلها في حال الاعذار الا الذكر فانه
لم يجعل له حدا معلوما ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا من كان مغلوبا على عقله ، وثانيها
قال تعالى فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا ، والعلماء ذكروا في هذا
التشبيه وجوها الاول كانه تعالى يقول علمت من تقصيركم انكم لا تذكروني كذكركم
اولادكم فاذكروني كذكركم اباءكم ، الثاني ان ذكر الانسان اباه يكون بالتعظيم
وذكره ابنه على سبيل الشفقة والله تعالى يحضره التعظيم لا الشفقة ، والثالث ان حب
الاب في الظاهر ومن تدرني في الحقيقة فانت تحبني كما تحب اباك وانا احبك كما يحبك
ابوك ، وان كنت منزها عن الصاحبة والولد ، الرابع اذكروني كذكركم اباءكم
اي بالوحدانية لان الابن لو نسب الى والدين لاستنكف وتاذى فلا تجعل لنفسك الهة كثيرة
ولا تستحي من اثبات الشركاء ، الخامس تذكر اباك استعانة به في المهمات فاذكروني
كما يذكر الطفل اباه عند نزول الملمات ، السادس قال ابن عباس اذا ذكر ابوك بسوء غضبت
فكذلك اذا ذكر الله بسوء يجب ان تغضب ، السابع اول ما يتكلم الصبي يقول بابه فكذلك يجب
ان يكون ذكر الله اول كلامه ، الثامن انك تكون ابدا رطب اللسان بمناقب الاب
فكذلك يجب ان تكون رطب اللسان بتسبيح الله وتحميده ، ورابعها ذكر في ايات اخر
حكم الذكر من وجهين الاول قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب وفي تفسير هذه
الاية وجهان احدهما ان ما سوى الحق ممكن لذاته والممكن الذات محتاج الى غيره
فالممكن لذاته كانه غير واقف عند نفسه بل واقف بغيره ولغيره فلا جرم نظر الى
الممكن من حيث هو هو امتنع وقوفك اما الواجب لذاته فانه مقطع الحاجات فامتنع
الانتقال منه الى غيره فالطلبات تنقطع عند فضله والحاجات تزول عند التعلق به فلهذا

قال بذكر الله

قال بذكر الله تطمئن القلوب ، والثاني ان جهات حاجات العبد غير متناهية والمخلوقات
متناهية والمتناهي لا يستبدل الى غير المتناهي فاذا حاجات العبد لا تزول بجميع المخلوقات بل لا
بد في مقابلة حاجاته التي لا نهاية لها من كريم وقدرة لا نهاية لهما وما ذاك الا الحق سبحانه
فلهذا قال الا بذكر الله تطمئن القلوب ، الحكمة الثانية للذكر قوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ففائدة الذكر ازالة الظلمة
البشرية وذلك ان ما سوى الحق ممكن لذاته والممكن لذاته اذا ترك من حيث هو هو
بقي على العدم والعدم منبع الظلمة فكل ما سوى الله مظلم في ذاته والحق تعالى واجب الوجود
لذاته محض فهو منبع الانوار فلا جرم كان الاشتغال بحضرة القدس وجانب الجلال يفيد
وصول اضواء عالم الربوبية الى ناظر القلب فتزول ظلمات البشرية عن القلب والروح ،
واعلم انه تعالى كما بين منافع الذكر بين ايضا مفاسد الاعراض عن الذكر وهي امور
الاول قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى قوله وكذلك
اليوم تنسى وهذه اية صريحة في ان ذكر الله تعالى بالنسبة الى القلب كنسبة النور
الباصر الى الحدقة ، الثاني قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وتحقيقه ان الشهوة والغضب والوهم والخيال كلها تدعو الانسان بالاشتغال بالجسمانيات
وذلك ضد الاشتغال بخدمة الله تعالى والشيء كلما كان الى احد الضدين اقرب كان عن
الضد الاخر ابعد فهذه القوى لما كانت داعية الى الجسمانيات والقرب من الجسمانيات
بعد عن الروحانيات فهذا البعد هو اللعن فقوله ومن اعرض عن ذكري اي عن عالم
الروحانيات نقيض له شيطانا وهو الاشتغال بالجسمانيات فهو له قرين ، الثالث قوله
ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا ، الرابع قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ، ومما يدل على ان الذكر في غاية الشرف
انه سبحانه لما اراد ان يشرح علو درجة الملائكة في مقام العبودية مدحهم بالذكر
فقال فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له اي لا يستكبرون بل يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ولا يسامون وقال تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
وقال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون وقال حكاية عنهم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والملائكة يسبحون بحمد ربهم ، هذا

ﻓﻲ حق الملائكة اما في حق البشر فقال في سورة أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه الآيات
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم سبح اسم ربك الأعلى وقال سبح بحمد ربك بالعشي والإبكار
وتمام الكلام في آيات التسبيح وفوائدها مذكورة في اسرار التنزيل ❊ واما الاخبار فاحدها
ما روى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان
ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه واني تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة ❊ وثانيها قوله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر العبد ربه كتب الله له ذلك في صحيفته ثم تعارض الملائكة يوم الخميس فيريهم
الله ذكر عبده له بقلبه فيقول الملائكة بل عمل هذا العبد احصيناه اما هذا فلا نعرفه
فيقول تعالى ان عبدي ذكرني بقلبه فاثبته في صحيفته فذلك قوله انا كنا نستنسخ ما
كنتم تعملون ❊ وثالثها قوله عليه السلام ذكر الله تعالى علم الايمان وحصن من الشيطان
وبراءة من النفاق وحرز من النار ❊ ورابعها قوله عليه السلام ما من عبد يضع جنبه
على الفراش فيذكر الله تعالى الا كتب ذاكرا الى ان يستيقظ ❊ وخامسها روى عمر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رب وددت ان اعلم من تحب من عبادك فاحبه
فقال تعالى اذا رأيت عبدي يذكرني فانا احبه واذا رأيت عبدي لا يذكرني فانا ابغضه
وسادسها عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قيل ومن المفردون قال
المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون يوم القيمة خفافا ❊ وسابعها عن ابي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخيار اعمالكم وازكاها وارضاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم قالوا بلى وما ذاك يا نبي الله قال ذكر الله ❊ وثامنها قال عليه السلام
من عجز عن الليل ان يكابده وعن المال ان ينفقه وعن العدو ان يجاهده فليكثر ذكر
الله ❊ وتاسعها روى ان موسى عليه السلام قال يا رب كيف يمكنني ان اعرف من احببت
ممن ابغضت قال يا موسى اذا احببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال
الهمه ذكري لكي اذكره في ملكوت السماء واعصمه عن محارمي وسخطي كيلا يحل عليه
عقابي ❊ وعاشرها عن عبد الله بن بشر المازني قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اي الناس خير فقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فقال يا رسول الله اي الاعمال

أفضل فقال أن

أفضل فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله ❊ واما الآثار فاحدها قال كعب
نجد في كتب الله المنزلة على الانبياء عليهم السلام ان الله تعالى يقول من شغله ذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين ❊ قلت والبرهان العقلي يصدق ذلك وبيانه من وجهين الاول
أن من كان مشغولا بذكر الله تعالى فقد أعطى الاستغراق في معرفة الله تعالى والاعراض عن غير
الله ومن كان مشغولا بالسؤال فقد اعطى الاستغراق في حب غير الله والاعراض عن الله ولا شك
انه لا نسبة للأول الى الثاني ❊ والوجه الثاني ان الخليل عليه السلام كانت له حالتان حالة البداية
وحالة النهاية اما حالة البداية فهي انه لما اراد السؤال قدم الثناء على السؤال فقال الذي خلقني
فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين وهذه
اربعة كلمات كلها ثناء على الله ثم مزج الثناء بالسؤال فقال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
ولما فعل ابراهيم ذلك وكان محمد عليه السلام مأمورا باتباعه في قوله واتبع ملة ابراهيم
حنيفا وقال ملة ابيكم ابراهيم لا جرم انزل الله سورة الفاتحة على هذا الترتيب وذلك
لان هذه السورة هي معراج المتعبدين فقال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
وهذا كله ثناء محض ثم قال اياك نعبد واياك نستعين وهذا كله ثناء ممزوج بالسؤال
ثم قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة وهو سؤال محض فهذا هو الاشارة الى
بداية حال ابراهيم واما نهاية حاله فاعلم انه فيها اشتغل بالذكر وترك الطلب الاعلى سبيل
الرمز فقال حين رمي من المنجنيق الى النار حسبي سؤالي علمه بحالي فهذا هو نهاية حال الخليل
عليه السلام ❊ واما الحبيب صلوات الله عليه فانه جعل نهاية حال ابراهيم بداية لاحوال نفسه
فقال اعوذ بعفوك من غضبك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك ❊ وفي هذا الكلام مناجات احدها ان الالفاظ الثلثة الاول اشبه
ممزوجة بالطلب ومتى كان الانسان في الطلب كان مشغولا بنفسه فعزل نفسه وانقطع نظره
عن نفسه فقال لا احصي ثناء عليك ثم لما صار فارغا عما سوى الله عز وجل صار باقيا في الله فقال
انت كما اثنيت على نفسك ❊ وثانيها قال بعضهم انه عليه السلام انما ذكر هذه الكلمات ليلة المعراج
بين الجنة والنار فقال لا التفت الى الجنة فانه وقع لآدم فيها زلة ولا الى النار فانها صارت بردا
وسلاما على ابراهيم ولكن اترك جنتك والتمس بعفوك واترك النار واخاف عقابك ❊❊
سوزنده نفس ختم نوشت ونوازنده بهشت ليست رضا بر نو ... اگر برضا در آتش افكني
بستان كرد دو اگر بخشم كر بهشت افكني زيدان شود ❊❊

والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ثم صرح بالدعا فقال

من جم

بالفارسية

بسخط

فلما احس ان الجنة فانه برضى المولى والنار فانه برضى المولى اعرض عن الجنة والنار ورجع
الى صفة الملك الجبار ثم وقع في قلبه انه كما ان قيام الجنة برضاه وقيام النار بسخطه فكذلك الرضا
والسخط صفتان والصفة قيامها وقوامها بالموصوف فترقى عن الصفة الى الموصوف فقال اعوذ
بك منك ۞ وفيه لطايف الاولى معناه لو كان هاهنا غيرك لاستغثت به خوفا منك
لكن ليس في الوجود الا انت فلا استغيث بك ۞ الثانية ان الشكاية على ثلثة اوجه شكاية من منك الأمر صح
الحبيب الى غيره وذلك يقتضي البراءة من الحبيب ۞ وشكاية من غير الحبيب الى الحبيب وهي تقتضي
التشريك في المحبة اما الشكاية من الحبيب الى الحبيب فهي عين التوحيد والتفريد ثم هذه الشكاية
ظاهرها شكاية وباطنها شكر لان معناها انه ليس لي بد منك ولا لي احد سواك وبهذا
المعنى قال ايوب عليه السلام اني مسني الضر ثم ان الحق سبحانه قال انا وجدناه صابرا كانه
قيل انه كان قد شكا منا الى غيرنا صار هذا قدحا في كونه صابرا لكنه شكا الينا فبقي صابرا
كما كان فانه لم يقل يا ايها الناس اني مسني الضر بل نادى ربه اني مسني الضر يعرض عجزه على
قدرة مولاه وذله على عزته وفاقته على غناه ۞ الثالث قال اعوذ بك منك والباء حرف
الوصل ومن لابتداء الحركة والانفصال فكانه عليه السلام استغاث بالوصال عن الفراق
وصار التقدير مهما عذبتني فلا تعذبني بذل الفراق ثم انه عليه السلام لما ذكر هذه الكلمات
قيل له هذه الاثنية وان كانت عالية الدرجات لكنها غير لايقة بك من وجوه احدها ان
كلها تدل على طلب حظ النفس ۞ والثاني انه ان كان التقدير هو الوصال فاي فايدة لهذا السوال؟
والثالث انا عصمناك قبل وجودك عن ذل الفراق والحجاب فلما عصمناك عن هذه المحنة
قبل السوال فما فايدة هذا السوال فعند هذا قال لا احصي ثناء عليك وهذا اعتراف بان علم
الخلق في حضرته جهل وقدرتهم عجز وفصاحتهم عي فكانه قيل له في المرة الاخرى كنت
في المقام الاول مشتغلا بقدرتك عن الاستعاذة وفي هذا المقام صرت مشتغلا بعجزك
عن الاستعاذة فانت في الحالين مشغول بصفاتك وما لم ينقطع نظر الرجل عما سوى الله لا
يصل الى الله فعند هذا قال انت كما اثنيت على نفسك فقوله لا احصي نفي وقوله انت كما
اثنيت على نفسك اثبات وهذا الامر لا يتم الا بالنفي والاثبات ثم عبر عن ذلك النفي بكلمة لا وعن
ذلك الاثبات بكلمة الا فصار المجموع قولنا لا اله الا الله فصار هذا معراجا لعامة العالمين كما
ان الاول كان معراجا لسيد المرسلين ۞ ولنرجع الى الاثار الدالة على فضيلة الذكر ۞ الثاني

قال الضحاك ابن قيس

قال الضحاك ابن قيس اذكره في الرخاء يذكرك في الشدة فان يونس عليه السلام لما ذكره
حين وقع في البلاء صار ذكره مقبولا لاجل انه كان ذاكرا قبل نزول البلاء فقوله فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ۞ واما فرعون فما ذكره الا عند نزول البلاء وهو
وقت الغرق فلا جرم ما صار مقبولا بدليل قوله الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ۞
الثالث صح الثالث قال بعض المشايخ للذكر خواص لربعة احدها الدوام قال الله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا ۞ الثاني كونه كبيرا قال تعالى ولذكر الله اكبر ۞ الذكر بالذكر قال تعالى
فاذكروني اذكركم ۞ الرابع كثرة الذكر قال تعالى اذكروا الله كثيرا ۞ الوجه
الرابع قال بعضهم سمى الله تعالى اربعة اشيا بانها اكبر الجنة قال تعالى وللاخرة اكبر درجات ۞
والعذاب قال ولعذاب الاخرة اكبر ۞ والرضوان قال ورضوان من الله اكبر ۞ والذكر
قال ولذكر الله اكبر ۞ ثم نقول الجنة والنار من افعال الله تعالى والرضوان والذكر من
صفات الله ولا شك ان صفة الله تكون اعظم من فعله وخلقه ۞ الخامس علق لربعة باربعة الوفا
بالوفا واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ۞ والفسحة بالفسحة فافسحوا يفسح الله لكم ۞ والمحبة
بالمحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والذكر بالذكر اذكروني اذكركم ۞
السادس قيل الذكر على سبعة انواع ذكر العينين بالبكاء وذكر الاذنين بالاصغا ۞
وذكر اللسان بالحمد والثنا ۞ وذكر اليدين بالبذل والعطا ۞ وذكر البدن بالجهد والوفا ۞
وذكر القلب بالخوف والرجا ۞ وذكر الروح بالتسليم والرضا ۞ السابع قال علي عليه السلام
الذكر بين الذكرين والاسلام بين سيفين والذنب بين فرضين ۞ تفسيره انه لا يقدر العبد
على ذكر الله ما لم يذكره الله بالتوفيق ثم ان العبد اذا ذكر الرب فان الرب تعالى يذكره
مرة اخرى بالمغفرة ۞ وقوله الاسلام بين سيفين اي يقاتل الكافر حتى يسلم فاذا اسلم واراد
ان يرجع عن الاسلام فهو خوف بالقتل ۞ وقوله الذنب بين فرضين اي فرض عليك ان لا تذنب
فاذا اذنبت ففرض عليك ان تتوب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ۞
الثامن قال علي عليه السلام كفى بي شرفا ان اكون لك عبدا وكفى بي فخرا ان تكون لي
ربا الهي وجدتك الها كما اردت فاجعلني عبدا كما اردت ۞ ومن مناجاة يحيى بن معاذ هذا سروري
بك في دار الغربة فكيف سروري بك في دار القربة هذا سروري بك في دار المحنة فكيف
سروري بك في دار النعمة الهي لا يطيب الليل الا بمناجاتك وطاعتك ولا النهار الا بالمواظبة على

خدمتك وعبوديتك ولا الدنيا الا بذكرك ولا الاخرة الا برك الهي كيف احزن وقد عرفتك وكيف لا احزن وقد عصيتك الهي كيف ادعوك وانا الخاطي اللئيم وكيف لا ادعوك وانت الرب الرحيم. التاسع قيل حق على الانسان ان يفتخر بربه فان بعض الناس افتخر بعبيد امثالهم فيقول انا عبد فلان وصاحب دوابه ومتعهد بغاله ثم ان يوم القيمة يفر بعضهم من بعض كما قال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا ولكن ايها المسكين كن مواظبا على ذكر الله فان يوم القيمة كل احد يقول نفسي نفسي والجنة تقول اهلي اهلي والنار تقول حقي حقي والعبد يقول ربي ربي والرب يقول عبدي عبدي. والعاشر قال بعضهم الناس يقولون الخباز لا يبيع الخبز بمجرد الكلام والمولى يقول انا ابيع الفردوس بمجرد الكلام. والدليل عليه قال عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. وايضا قال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما. واما الشواهد العقلية في فضل الذكر فنقول انه تعالى خلق الانسان وركب فيه قوة عقلية ملكية وقوة وهمية شيطانية وقوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية سبعية ثم انه سبحانه الهمه معرفة الخير والشر فقال فالهمها فجورها وتقواها واعطاه الات يقوى بها على ادراك المصالح والمفاسد فقال وهديناه النجدين واقدره على الخير والشر فقال من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ورفع عنه الحرج فقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وما كلفه الا بقدر الوسع فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما كلفه ما لا طاقة له به فقال ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وانما فعل كل ذلك ابتلاء وامتحانا كما قال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه وقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم عمم هذا الحكم في الكل فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم بين كيفية ذلك التكليف فقال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا الا انه سبحانه لما خلق الانسان الى التصرف في امور معاشه ومصالح حياته وغير قادر على المواظبة على العبادات في جميع الاوقات لا جرم الزمه وظايف العبادات في اوقات مخصوصة على وجه التخفيف والسهولة كما قال يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ثم ان الله تعالى جعل بدن الانسان مقسوما بثلثة اقسام احدها قلبه الذي هو رئيس جوارحه وملكها

وهو محل العقل والفهم

وهو محل العقل والفهم. والثاني لسانه الذي يتلو القلب في الرياسة وجعله آلة للعبارة عما في الضمير. والثالث ساير اعضاء البدن فاذا تعاونت هذه الثلثة على فعل واحد تم ذلك الفعل وكمل وبلغ المبلغ العظيم في الكمال والقوة فجعل سبحانه لكل واحد من هذه الثلثة نوعا معينا من الطاعة والعبادة يليق به فجعل الفكر للقلب والذكر للسان والسكنات والحركات للاعضاء والجوارح ومدح هذه الاقسام الثلثة في محكم تنزيله اما الفكر فقال ويتفكرون في خلق السماوات والارض واما مدح الذكر فالايات التي تلوناها قبل ذلك واما مدح الجوارح والاعضاء ففي ايات منها قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال قد افلح المؤمنون الايات وكل ذلك في بيان فضل الجوارح والاعضاء فظهر من مجموع ما ذكرنا كمال فضيلة الذكر والله تعالى اعلم.

الاعضاء

الفصل السابع في بيان ان الافضل الفكر ام الذكر.

اعلم ان الفكر اصل والذكر ثمرة وكل واحد منهما افضل من الاخر من وجه دون وجه وقد اختلفوا فيه من العلماء من قال الفكر افضل من الذكر واحتجوا عليه بوجوه.

الحجة الاولى الفكر عمل القلب والروح والذكر عمل اللسان والروح افضل من الجسم فالفكر افضل من الذكر.

الحجة الثانية ضد الفكر هو الجهل والجاهل بالله كافر وقد يحصل الفوز برحمة الله بدون الذكر فان من عرف الله بالدليل ولم يجد مهلة للذكر كان من اهل الجنة بل الانسان قد يبلغ في اخر الامر الى حيث يكون ترك الذكر له افضل قال عليه السلام من عرف الله كل لسانه.

الحجة الثالثة من كان ناطق العقل ابكم اللسان كان من الفائزين ولذلك قال عليه السلام ان سين بلال عند الله شين اما من كان ناطق اللسان ابكم العقل كان من المنافقين فالفكر افضل من الذكر.

الحجة الرابعة ترك الفكر كفر وترك الذكر معصية والكفر اقبح من المعصية فكان الفكر افضل من الذكر.

الحجة الخامسة قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض فجعل الذكر فاتحة درجات الصديقين حين قال الذين يذكرون الله وجعل الفكر خاتمة امرهم حيث قال ويتفكرون في خلق السماوات والارض والغاية في كل شيء افضل من المبدا فالفكر افضل من الذكر.

الحجة السادسة الفكر طاعة عظيمة ومع كونها كذلك هي وسيلة الى المعرفة
التي هي اعظم الطاعات اذ لولا الفكر لما ميز الحق عن الباطل والذكر وان كان في نفسه
عبادة لكنه ليس وسيلة الى عبادة اخرى فوجب ان يكون الفكر افضل من الذكر
فان قيل الذكر فيه طرد الشيطان واحتراز عن الوسواس واشتغال بالحق واعراض
عما سواه وهذه منافع في غاية الجلالة قلنا كل ذلك حاصل في الفكر مع زيادة ما ذكرنا ٢٥
الحجة السابعة الفكر طلب نفساني لوجدان المطلوب وهو فعل شاق والذكر
ليس كذلك واذا كان الفكر اشق كان اكثر ثوابا فان قيل الفكر طلب المقصود
والذكر استبقاء الموجود والفكر يشبه علاج المريض والذكر يشبه استبقاء الصحة
ولا شك ان الثاني افضل قلنا الفكر يفيد تحصيل الزيادة التي لا نهاية لها والذكر ليس
كذلك ❊ الحجة الثامنة الذكر بالثاني ان لم تحصل معه المعرفة بالقلب فهو
ساقط وان حصلت المعرفة معه فتلك المعرفة لا تحصل الا بالفكر والذكر انما يكمل
بالفكر والفكر غني في حاله عن الذكر فكان الفكر افضل ❊ الحجة التاسعة
صاحب الفكر ابدا يكون في الترقي من درجة الى اعلى منها وصاحب الذكر يكون كالواقف
فالفكر افضل من الذكر ❊ فان قيل صاحب الفكر وان تزايدت درجاته الا انه يكون
ضعيفا في كل واحد منها لاجل ان القوة انما تحصل بالثبات واما صاحب الذكر فانه وان كانت
درجاته الاول الا انه تكون اكثر رسوخا قلنا التزايد الحاصل بسبب الفكر سبب القوة والكمال
لان كل درجة تحصل اذا كانت مقوية لما كانت حاصلة قبل لم يزل التأكيد والتشديد في التزايد ❊
الحجة العاشرة نقل انه عليه السلام كان دائم الفكر ولم ينقل انه كان دائم الذكر
فالفكر افضل ❊ واما القائلون بتفضيل الذكر ❊ فقد احتجوا عليه بوجوه ❊
الحجة الاولى اهل الجنة ليس لهم فكر ولهم ذكر فوجب ان يكون الذكر افضل
من الفكر ❊ انما قلنا ان اهل الجنة ليس لهم فكر لوجوه الاول ان المعارف في الجنة ضرورية ❊
الثاني ان الفكر نوع تعب ونصب واهل الجنة لا يمسهم فيها نصب ❊ الثالث انهم اذا ارادوا
العلم بشيء حصل لهم ذلك العلم لقوله تعالى ولهم فيها ما تشتهي انفسهم ❊ الرابع ان الناظر
طالب والطالب فاقد وفقدان المطلوب حجاب والحجاب صفة الكفار لا صفة المؤمنين كما
قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ❊ والخامس ان فقدان المحبوب يوجب الغم والله تعالى

شهد بان ليس غيره

شهد ان ليس غم ❊ قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ❊ وانما قلنا ان اهل
الجنة لهم ذكر لقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة من فضله فثبت ان اهل الجنة ليس لهم فكر وثبت ان لهم ذكرا فوجب
ان يكون الذكر افضل ❊ الحجة الثانية ان اخر مراتب محمد صلى الله عليه وسلم في
التزايد والتصاعد في المعراج هو ان صار مأمورا بالذكر فانه لما بلغ له ان ذكرك قال
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولم يؤمر بالفكر البتة فوجب ان يكون
الذكر افضل من الفكر ❊ الحجة الثالثة ان الذاكر في اخر سيره يستغني عن الفكر
لان العلوم تتجلى في قلبه من عالم انوار الربوبية كما قال في حق موسى عليه السلام وقربناه
نجيا وقال في حق الخضر وعلمناه من لدنا علما وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم وعلمك ما لم تكن
تعلم ولا يستغني الذاكر البتة عن الذكر قال تعالى لموسى اقم الصلاة لذكري وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم سبح اسم ربك وقال وربك فكبر وقال فسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس ❊ الحجة الرابعة ان مراتب اهل الجنة في تزايد درجاتهم ليس الا الذكر
فقال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وهذا يدل على ان الذكر افضل الاعمال
والا لم يقع الختم به ❊ الحجة الخامسة الفكر مقام يشترك فيه الصديق والزنديق
والغائب والحاضر والذكر فمقام الاولياء العارفين المقربين فوجب ان يكون الذكر افضل
الحجة السادسة الفكر لا يكون الا في المخلوقات لان الفكر انتقال من شيء الى شيء وذلك
يستدعي لا محالة منتقلا عنه ومنتقلا اليه وذلك في حق الواحد الحق محال اما الذكر فلا
يحصل كماله الا في الواحد الحق لان الذكر لا يكمل الا اذا كان المذكور واحدا لانه اذا
كثر المذكور كان الاشتغال بذكر كل واحد مانعا عن الاشتغال بذكر الاخر ❊ ومن
وجه اخر وهو ان الفكر لما اقتضى الانتقال من شيء الى شيء لم يحصل فيه الرسوخ البتة واما الذكر
فلما كان الثبات حاصلا فيه لا جرم حصل فيه الرسوخ وهذا المراد والله اعلم من قوله
الا بذكر الله تطمئن القلوب ❊ الحجة السابعة ان الفكر مقام الغيبة عن الله تعالى
لان الفكر طلب ولو كان المطلوب حاضرا لامتنع طلبه لان طلب الحاضر محال ❊ اما الذكر
فانه يتناول الغائب والحاضر لانه قد يذكر الحاضر ومقام الحضور اشرف من مقام
الغيبة ❊ الحجة الثامنة ان الفكر فيه خطر لان حال المفكر يشبه حال السفينة

الواقعه فى لجه البحر عند اضطراب الرياح والامواج وذلك ان المفكر قد يفضى الى الحجه
وقد يفضى الى الشبهه ولذلك فان اصحاب الافكار كثيرا لما يقعون فى الاباطيل وانواع
الكفر والالحاد واما الذكر فلا خطر فيه لان الانسان عند الذكر يكون مستقر القلب
على عبوديه الله مستنير الروح بانوار معرفه الله فالوساوس زايله عن قلبه والشبهات
غير مختلطه بمعرفته والشياطين يبعدون عنه بدليل قوله تعالى تذكروا فاذا هم
مبصرون ولذلك لا ترى احدا من اصحاب الذكر وقع فى بدعه او ضلاله • **الحجه
التاسعه** الفكر يقتضى توزع النظر وتكثير الاعتبارات فانه ما لم ينظر فى الجوانب
الكثيره لم يجد الدليل واما الذكر فانه الى التوحيد اقرب لان اللسان مشغول بالواحد
والقلب متوجه الى الواحد ولا شك ان اصل درجات العبوديه هو التوحيد • **الحجه
العاشره** قوله تعالى ولذكر الله اكبر فان قيل المراد ذكر الله للعبد اكبر
قلنا هب انه كذلك ولكن ذكر العبد لنفسه يستلزم ذكر الرب للعبد لقوله
فاذكرونى اذكركم وهذا المعنى غير حاصل فى الفكر فوجب ان يكون الذكر
افضل • **الحجه الحاديه عشر** الترغيبات الوارده فى الذكر اعظم مما ورد فى
الفكر قال الله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا ولم يقل فى شى من الايات تفكروا
تفكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ولم يقل والمتفكرين والمتفكرات •
الحجه الثانيه عشر انه تعالى امر بذكره فقال اذكرونى ونهى عن الفكر
فيه قال عليه السلام تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق وهذا يدل على ان
صاحب الذكر مشغول بالحق وصاحب الفكر مشغول بالخلق فكان الذكر افضل •
الحجه الثالثه عشر الذكر توصل بالحق الى الحق والفكر توصل بالخلق الى الحق •
وبعباره اخرى الفكر ذهاب الى الله والذكر حضور مع الله • وبعباره اخرى الفكر
طلب النصيب من الروح والعقل والذكر اعراض عن النصيب واقبال بالكليه على الله •
وبعباره اخرى الفكر يدخل فى تجريد القلب عن غير الله ليوصلك الى الله والذكر اخلاء
القلب عما سوى الله حتى يستقر فيه سلطان جلال الله • **الحجه الرابعه عشر**
الفكر فيه طمع غير المحبوب وهو رحمه بالكليه والذكر اعراض عن غير المحبوب واقبال
بالكليه على المحبوب وهو رحمه بالكليه • **الحجه الرابعه عشر** منصب النبوه اعلا

المناصب وانه لا ياتى الا بالذكر قال الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وقال بلغ ما
انزل اليك من ربك • **الحجه الخامسه عشر** قال تعالى الرحمن علم القران خلق الانسا ن
علمه البيان ابتدا فى ذكر فضايل الانسان بالعلم وهو قوله علم بالقلم وختم فضايله باللسان والذكر
وهو قوله علمه البيان فكانت الفكره والعلم لادم وكان اللسان لمحمد عليهما السلام • **الحجه
السادسه عشر** قال بعض الحكما مراتب الادراك ثلثه اما انه يدرك ولا يدرك انه
يدرك وهو حال النبات واما انه يدرك ويدرك انه لا يدرك ولكنه لا يمكنه ان يفهم
غيره شيا وهو الحيوان واما ان يدرك ويدرك انه يدرك ويمكنه ان يفهم غيره ما ادركه
وعرفه وذلك هو الانسان ولا شك ان كونه يفهم غيره ما علمه وهو النطق والبيان فاذا النطق
هو الامر الذى تمت به الانسانيه وهو فصلها المقوم وصورتها الذاتيه اما اصل الفهم
فهو قدر مشترك بينه وبين غيره فثبت ان الذكر افضل من الفكر • **الحجه السابعه
عشر** من تفكر فى صفات مدح الملك لا يستحق بذلك صله ولا اكراما اما من ذكرها
باللسان فانه هو الذى يستوجب الصله والجايزه والانسان اذا كان عالما بصفات الله تعالى
واسمايه ثم لم يذكرها كان حاله قريبا من الفكر اما اذا ذكرها وواظب على ذكرها
كان مستوجبا للثواب والثنا والفوز بالدرجات العاليه عند الله فثبت ان الذكر افضل
من الفكر • **الحجه الثامنه عشر** الذكر ظاهر والفكر خفى والعباده الظاهره
اشرف من العباده الخفيه لان الظاهره قد تصير مرغبه للغير فى ان يقتدى بها ويأتى بمثلها
فان قالوا العباده الظاهره يشوبها الرياء والخفيه ليست كذلك قلنا هذه الحاله انما تكون
فى حق المبتدين اما فى حق اوليا الله فالعباده الظاهره فى حقهم افضل • **الحجه التاسعه عشر**
الفكر انما يكون فى الدليل ليتوصل به الى المدلول والتفكر فى الدليل اشتغال بالدليل
وقد قال تعالى قل الله ثم ذرهم فهذا يقتضى الاعراض عما سوى الله تعالى فيدخل فيه الاعرا ض
عن الدليل وقد قال تعالى ففروا الى الله وهذا يقتضى الفرار عن كل ما سوى الله فيدخل
فيه الدليل وقال تعالى اخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وكل ذلك فلا بد له من
مقدمتين وهما كالنعلين للعقل السيار الى الله فمعنى الايه والله اعلم انك لما وصلت
الى الله تعالى فاخلع نعليك هاتين المقدمتين اى قد وصلت الى المدلول فاترك الاشتغال
بالدليل • وايضا قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فبقدر ما يشتغل بغير

بغير الله تكون محروماً عن الله والمتفكر مشغول بالدليل فيكون محروماً عن المدلول
واما الذاكر فانه مشتغل بالمدلول معرض عما سواه فكان الذكر افضل من الفكر ؞

الحجة العشرون ان الله سبحانه وتعالى لما وصف المقربين من عبيده وصفهم بالذكر والتسبيح اكثر مما وصفهم بالفكر فقال في حق الملائكة فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وقال حكاية عنهم قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم سبحانك لا علم لنا وحكى عن ذي النون انه قال في الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال الكليم سبحانك تبت اليك وقال للحبيب سبح اسم ربك الاعلى وقال في اول ما انزل عليه اقرا باسم ربك الذي خلق وحكى عن المومنين انهم قالوا سبحانك فقنا عذاب النار ثم ذكر عن اهل السماوات والارض ان كلهم مسبح لله تعالى فقال سبح لله ما في السماوات وما في الارض وحكى عن الطير انها مسبحة فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وحكى عن الجبال انها مسبحة فقال يا جبال اوبي معه والطير ثم بين ان كل المخلوقات مسبحة خاضعة [في الهامش: سعه] فقال وان من شيء الا يسبح بحمده فهذه المبالغة العظيمة واردة في كتاب الله تعالى في تعظيم حال الذكر وما رأينا مثلها في الفكر فعلمنا ان الذكر افضل والله تعالى اعلم ؞

الفصل الثامن في تفسير الوارد في فضل الاسماء التسعة والتسعين

روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها [في الهامش: ها] دخل الجنة ؞ هذا القدر هو المروي في الصحيح في سائر الروايات عن ابي هريرة ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحداً من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر ثم ذكر الاسماء التسعة والتسعين على التفصيل المشهور وفي هذا الحديث مباحث ؞ الاول انه طعن ابو زيد البلخي في هذا الحديث فقال اما الرواية المجملة التي هي اقوى الروايات فهي مع قوته ضعيفة ويدل عليه ان من اعجب الامور ان يذكر الرسول عليه السلام كلمات تشتمل على هذه الفضيلة ثم لا يبين لهم تفصيل تلك الكلمات وذلك ان الحديث صريح في ان من احصاها دخل الجنة ومعلوم ان رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود في الغاية فمن الممتنع ان لا يطالبوه بشرح تلك الاسماء واذا طالبوه بها فيمتنع ان لا يذكرها لهم فدل هذا على ان هذه الرواية العارية عن تفصيل تلك الاسماء ضعيفة ؞ والجواب لم لا يجوز ان لا يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك المجمل وان لا يبين لهم تفصيل تلك الاسماء

وذلك انه

وذلك انه عليه السلام اذا لم يبينها لهم صار ذلك داعياً للخلق الى المواظبة على جميع اسمائه وصفاته رجاء انهم ربما فازوا بذكر تلك الاسماء التي من احصاها دخل الجنة ونظيره ان الله تعالى عظم امر الصلاة الوسطى ثم انه اخفاها في الصلوات وعظم ليلة القدر ثم انه اخفاها في ليالي رمضان واخفى رضاه في الطاعات وسخطه في المعاصي واخفى وليه فيما بين الناس واخفى وقت الموت والقيامة والمقصود من اخفاء هذه الامور الاربعة ان يكون الرجل آتياً بكل العبادات في كل الاوقات على سبيل التعظيم ومحترزاً عن المناهلات والمسامحات في اداء الطاعات فجاز ان تكون الاية في هذه الصورة كذلك ؞ السوال الثاني في قوله ان لله تسعة وتسعين اسماً يقتضي حصر اسمائه في هذا العدد فان كان المراد الاسماء لا الصفات فكل هذه صفات وليس فيها شيء من الاسماء سوى قولنا الله فانهم اختلفوا في انه اسم او صفة وان كان المراد من الاسماء كل لفظ مطلق في حق الله تعالى سواء كان اسماً او صفة وهو ايضاً مشكل لانا بينا بالدلايل العقلية ان صفاته غير متناهية ؞ والجواب ان تخصيص هذا العدد بالذكر ليس فيه نفي الزايد عليه ويحتمل ان يكون سبب التخصيص امران احدهما [في الهامش: هما] لعل هذه الاسماء اعظم واجمل من غيرها ؞ والثاني انه لا يكون قوله ان لله تسعة وتسعين اسماً كلاماً تاماً بل يتم بقوله من احصاها دخل الجنة بمنزلة قولك ان لزيد الف درهم اعدها للصدقة وهذا لا يدل على انه ليس له من الدراهم اكثر من الالف ويدل على صحة هذا التاويل ما روى بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني عبدك بن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احداً من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ؞ [في الهامش: تدعوا مح] السوال الثالث ان من البعيد ان تكون اسماء الله تسعة وتسعين ولا يمكن جعلها مائة ؞ الجواب من وجوه الاول انه سبحانه خص كل صلاة بعدد وان كنا لا نطلع على حكمة تلك المقادير فكذا هاهنا ويجب على المسلم ان يعتقد ان في هذه المقدرات حكماً بالغة وان كان عقله لا يصل الى تفاصيلها ؞ ولنذكر من هذا الباب امثلة الاول راينا السنة في صلاة الصبح مقدمة على الفريضة وفي صلاة العشاء موخرة عن الفريضة وان الجاهل ربما يتعجب من هذا والمقلد يحمل ذلك على سبيل التقليد والعاقل يعلم بالبرهان ان هذا هو الترتيب اللايق بالحكمة وذلك لان النوم مانع من اداء العبادة على سبيل الكمال والانسان اذا قام من منامه واشتغل باداء الصلاة

بقي معه شيء من آثار النوم ثم إنها بعد ذلك تزول بالكلية فهاهنا قدمت السنة على الفريضة
حتى أنه إذا وقع خلل بسبب بقية النوم كان ذلك الخلل واقعاً في السنة لا في الفريضة ●
وأما في صلاة العشاء فالرجل يكون قد تعب في النهار كله ويغلبه النوم وتلك الغلبة لا تزال
تتزايد ساعة فساعة فهاهنا قدمت الفريضة على السنة حتى أنه إن وقع الخلل كان واقعاً في السنة
لا في الفريضة ● المثال الثاني ما أخبر به في وصف الزبانية عليها تسعة عشر والكفار تحجبوا
من هذا العدد المخصوص والعلماء ذكروا فيه وجوهاً أحدها أن اليوم بليلته أربعة وعشرون
ساعة خمسة منها مشغولة بالصلوات الخمس بقيت تسعة عشر ساعة خلت عن ذكر الله فلا
جرم كانت الزبانية بحسب عدد هذه الساعات ● وثانيها أن أبواب جهنم سبعة قال تعالى
لها سبعة أبواب ثم قال العلماء ستة منها للكفار وواحد للفساق وأركان الإيمان ثلثة
إقرار واعتقاد وعمل والكفار تركوا هذه الثلثة فلهم بحسب تركهم لهذه الأركان الثلثة
من الزبانية ثلثة من الزبانية على كل واحد من الأبواب الستة فكان المجموع ثمانية عشر أما الباب
الواحد للفساق فهم قد أتوا بالإقرار والاعتقاد وما أتوا بالعمل فلم يكن زبانيتهم إلا واحداً فثمانية
للكفار وواحد للفساق المجموع تسعة عشر ● وثالثها أن عدد الزبانية في الآخرة بحسب
عدد القوى الجسمانية المانعة للنفس الناطقة من معرفة الله وخدمته وتلك القوى تسعة عشر
خمس هي الحواس الظاهرة وخمس هي الحواس الباطنة واثنان أخريان الشهوة والغضب وسبع
هي القوى الطبيعية وهي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة
فمجموع هذه القوى تسعة عشر وهي الزبانية الواقعة على باب جهنم البدن وعلى وفق هذا
العدد زبانية جهنم ● المثال الثالث روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله
فثوابه عشرة ومن قال الحمد لله فثوابه عشرون ومن قال لا إله إلا الله فثوابه ثلثون ومن
قال الله أكبر فثوابه أربعون والعلماء عرفوا أن الأمر كذلك بالبرهان العقلي وذلك لأنه لا ثواب
أعلى وأشرف من معرفة الله والاستغراق في محبته وخدمته فإذا قال العبد سبحان الله فقد
عرف الله بالتنزيه والتقديس عما لا ينبغي فهذه المعرفة فيها قدر من السعادة والغبطة ●
وإذا قال الحمد لله فقد عرف أن الحق كما أنه كامل في ذاته كذلك كل كمال حصل لشيء سواه
فإنما حصل ذلك الكمال منه ومن إحسانه فهاهنا تضاعفت درجة المعرفة فلا جرم تضاعف
درجة الثواب فإذا قال لا إله إلا الله فقد عرف أنه سبحانه كامل في ذاته مكمل لغيره

وليس شيء في الوجود بهذه الصفة إلا هذا الموجود الواحد فعند هذا يستيقن افتقاره
إلى رحمة الله ويعظم تعلقه بذيل إحسانه وكرمه فهاهنا صارت المعرفة مثلثة أضعاف
ما كان فإذا قال العبد بعده الله أكبر فهاهنا عرف العبد أنه وإن اطلع على نور جلاله
وكبريائه فهو سبحانه أكبر وأعظم وأجل من أن يقدر نور جلاله وعزته كمال الخيال
ومقياس القياس فهاهنا صارت المعرفة أربعة أضعاف ما كان فثبت بهذه الأمثلة أنه ليس
كل ما لا يصل إليه عقل البشر وجب أن لا يكون ● فجل جناب الحق أن تكون شريعته
لكل وارد أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد فكذا هاهنا تقدير هذه الأسماء بهذا العدد
إنما كان لحكمة خفية استأثر الله بمعرفتها ● الجواب الثاني وهو الذي عول عليه الشيخ أبو خلف
محمد بن عبد الملك السلمي الطبري في كتاب شرح أسماء الله الحسنى فقال إنما خص الشرع أسماء
الله تعالى بهذا العدد تنبيهاً على أن أسماءه لا تؤخذ قياساً بل لا بد فيها من التوقيف وهذا
جواب حسن ● الجواب الثالث أن السبب في كون هذه الأسماء مائة إلا واحداً ما ذكره
الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أن هذا العدد وتر والوتر أشرف من الشفع وإنما قلنا
ذلك لوجوه الأول أن الفردانية صفة الحق والشفعية صفة المحدثات قال تعالى ومن
كل شيء خلقنا زوجين وصفة الحق أشرف من صفة الخلق وأن كل شفع فهو محتاج إلى الوتر
وهو الواحد والوتر قد يستغني عن الشفع ● الثالث أن الوتر يحصل فيه الشفع والوتر
فكل عدد وتر فإذا قسم بقسمين فإما أن يكون كل واحد من قسميه شفعاً والثاني وتراً أما الشفع
فإنه إذا قسم بقسمين فإما أن يكون كل واحد من قسميه شفعاً أو وتراً والمشتمل على القسمين
أشرف مما يشتمل على أحدهما فثبت أن الوتر أفضل من الشفع ● والرابع أن الوتر لا يقبل
القسمة على النصف والشفع يقبلها وقبول القسمة ضعف وعدم قبولها قوة فثبت أن الوتر
أشرف ● الخامس أن جميع الأعداد إنما يكون من الواحد وذلك لأنه إذا ضم إليه آخر
حصل الاثنان فإذا ضم إليهما آخر حصلت الثلثة وهلم جرا فثبت أن الواحد علة لجميع
الأعداد والواحد وتر فثبت أن الوتر علة لكل ما سواه من الأعداد ● السادس أن الوتر
غالب على الشفع وذلك لأنه إذا ضم الشفع إلى الوتر كان المجموع الحاصل وتراً وهذا يدل على
أن قوة الوتر غالبة لقوة الشفع والغالب أشرف فكان الوتر أشرف ● السابع الوحدة
لازمة لجميع مراتب الأعداد والزوجية ليست كذلك فكان الوتر أشرف فثبت بهذه الوجوه

الثاني

أن الوتر أشرف من الشفع • السؤال الرابع لم قال تسعة وتسعين مائة إلا واحد وما
الفائدة في هذا التكرار • الجواب فيه فوائد أحدها التأكيد كقوله فصيام ثلاثة أيام في الحج
وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة • وقوله وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما
هو إله واحد • وثانيها أن تكون فائدة ذلك أنه أبعد من الخطأ وأسلم من التصحيف لأن
تسعة وتسعين تشتبه في الكتبة سبعة وسبعين وتسعة وسبعين فأزال هذا
الاشتباه بقوله مائة إلا واحدة • السؤال الخامس وهو متوجه على الرواية المشتملة على
تفصيل هذه الأسماء • قالوا هذه الرواية ضعيفة ويدل عليها وجوه أحدها أن هذا
التفصيل غير مذكور في الصحيحين والمحدثون طعنوا في رواة هذه الرواية فذكر
أحمد البيهقي أن في رواة هذا الحديث من فيه ضعف وذكر أبو عيسى الترمذي في مسنده
شيئا من ذلك • وثانيها اضطراب الرواية عن أبي هريرة في هذا المعنى فإن عنه روايتين مشهور من
وبينهما تباين ظاهر • وثالثها أن الأسماء المنقولة في هذه الرواية غير مشتملة على ذكر
الرب والقرآن ناطق به وكذلك لفظ الشيء ولفظ الحنان والمنان وقد وردت الأخبار الصحيحة
بذلك وظاهر لفظ الحديث يوهم حصر أسماء الله في العدد المذكور • ورابعها أن الترتيب
واجب الرعاية في كل شيء بحسب الإمكان وترتيب أبي هريرة غير مشتمل على الترتيب الحسن وذلك
لأن الترتيب المعتبر في ذكر صفات الله ممكن ووقوعه على وجوه • النوع الأول الترتيب
المعتبر بحسب استحقاق الوجود وذلك لأن الذات أصل للصفات وأما الصفات فصفات
الذات مقدمة على صفات الأفعال وذلك لأن صفات الذات بعضها شرط وبعضها مشرو ط
والشرط مقدم على المشروط والترتيب المعتبر بحسب هذا الوجه أن يبدأ بأسماء الذات ثم
بأسماء الحياة ثم بأسماء العلم والقدرة وسائر الصفات ثم بأسماء هذه الصفات وآثارها وهي
الخالق والرازق والمبدئ والمعيد ومعلوم أن هذا النوع من الترتيب غير حاصل في رواية
أبي هريرة بل فيها وقع على العكس فإنه ذكر المحيي والمميت أولا ثم ذكر بعده أنه الحي
ومعلوم أن العكس أولى ألا ترى أنه ذكر الغني ثم أردفه بالمغني فعلى هذا القياس كان
يجب أن يذكر الحي ثم يذكر بعده المحيي • النوع الثاني من الترتيب أن يبدأ بحسب معرفتنا
لهذه الصفات فنقول اختلف المتكلمون في أن أول العلم ما هو والصحيح أن ذلك هو العلم
بكونه مؤثرا في وجود المحدثات لأنا إذا عرفنا أن العالم ممكن أو محدث علمنا أنه لا بد له

بن مؤثر فا

بن مؤثر فأول ما نعلمه من الله تعالى كونه مؤثرا ثم نقول المؤثر قسمان أحدهما على
سبيل الإيجاب والثاني على سبيل الاختيار والأول باطل وإلا لزم من قدم الله قدم العالم
أو من حدث العالم حدوث الله وهذان باطلان ثبت أن تأثير الله في وجود العالم على
سبيل الصحة فإذا أول ما نعلمه من الله تعالى هو كونه مؤثرا ثم بعد ذلك نعلم كونه قادرا
ثم نعلم من كون أفعاله واقعة على وصف الإحكام والإتقان كونه عالما ثم نعلم من
تخصيص أفعاله بأوقات معينة وصفات معينة كونه مريدا ثم نستدل بكونه عالما
قادرا مريدا على كونه حيا ثم نستدل بوجوب هذه الصفات على كونه منزها عن مشابهة
الجواهر والأجسام إذا عرفت هذا فنقول الترتيب المعتبر بحسب هذا الوجه أن نبدأ بذكر
صفات الأفعال مثل الخالق والبارئ والمصور ثم نبدأ بعد ذلك بصفات الذات وهي القادر
والمقتدر والعالم والعليم والعلام وكذا القول في بقية الصفات ثم نذكر بعد ذلك
الأسماء الدالة على الذات فهذا ترتيب حسن بحسب هذا الاعتبار ومعلوم أن الترتيب الوارد
في رواية أبي هريرة ليس كذلك • النوع الثالث من الترتيب أن ما حصل من أسماء الله وصفاته
على سبيل الاتفاق في كل دين وملة أحق بالتقديم ثم نذكر بعدها الأسماء المختلف فيها وترتيب
أبي هريرة ليس كذلك • النوع الرابع أن الناس اتفقوا على أن بعض أسماء الله أعظم من بعض
فالترتيب المعتبر أن نقدم ما هو الأعظم فالأعظم على الترتيب ورواية أبي هريرة وإن اشتملت
على هذا الترتيب في أولها من حيث إنه بدأ بذكر الله ثم بالرحمن إلا أن هذا الوجه لم يبق
مرعيا بعد ذلك فهذه هي الوجوه المعقولة في الترتيب وإن شيئا منها ما كان مرعيا في رواية
أبي هريرة وذلك يدل على ضعف هذه الرواية • والجواب أن كثيرا من العلماء سلموا أن
هذه الرواية المشتملة على ذكر الأسماء ليست في غاية القوة إلا أن هذه الأسماء والصفات
لما كان أكثرها مما نطق به القرآن والأحاديث الصحاح ودل العقل على ثبوت مدلولاتها
بأسرها في حق الله تعالى كان الأولى قبول هذا الخبر • وأما رعاية الترتيب فقد ذكرنا أن
الله تعالى له في مثل هذه الأمور حكم خفية لا اطلاع لنا عليها فوجب التسليم والتصديق •
السؤال السادس ما معنى الإحصاء في قوله من أحصاها • والجواب هذا اللفظ يحتمل أربعة
أوجه أحدها أن الإحصاء العد يريد أن يعدها فيدعو ربه بها كقوله سبحانه وأحصى كل شيء
عددا • واعترض أبو زيد البلخي على هذا وقال إن الله تعالى جعل استحقاق الجنة مشروطا بالبلاء

النفس والمال قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقال
في اية اخرى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، والجنة لا يستحق
الا ببذل النفس والمال كيف يحوز الفوز بها بسبب احصاء الفاظ بعددها الاتيان هذا
في اقل زمان واقصر مدة ، الوجه الثاني ان يحمل الاحصاء على الاحصاء باللسان مقرونا بالاحصاء
بالعقل فاذا وصف العبد ربه بانه الملك استحضر في عقله اقسام ملك الله تعالى وملكوته فاذا
قال القدوس استحضر في عقله كونه مقدسا في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه عن كل
ما لا ينبغي وعلى هذا فقس احصا سائر الاسماء ، الوجه الثالث في تفسير الاحصا ان يكون بمعنى الطاقة قد
قال تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه ، وقال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا
كل الاستقامة والمعنى من اطاق رعاية حقوق هذه الاسماء دخل الجنة ، والمراد من رعاية حقوقها
ما قاله الرسول في سؤال جبريل عليهما السلام عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك ، فاذا قال العبد الرحمن الرحيم علم انه لا احد ارحم الا منه ، واذا قال الملك علم
ان الممكنات ملكه وملكه ثم انه تعامل ربه كما تعامل العبد الذليل الملك العزيز واذا
قال الرزاق علم انه سبحانه هو المتكفل برزقه فيثق بوعد الملك الجاري واذا قال المنتقم
استشعر الخوف من نقمته وعلى هذا سائر الاسما والفرق بين هذا الوجه والوجه الثاني ان في
الوجه الثاني المعتبر حصول العلم بمعنى تلك الصفة وفي الوجه الثالث المعتبر هو الاتيان بالعبودية
على وجه يليق بمعرفة هذه الصفات ، الوجه الرابع انا اذا اخذنا هذا الحديث على الوجه المروي
في الصحيح وهي الرواية العارية عن تفصيل تلك الاسما كان المراد بقوله من احصاها اي من
طلبها في القران وفي جملة الاحاديث الصحيحة وفي دلايل العقل حتى يلتقط منها تلك الاسما التسعة
والتسعين ومعلوم ان ذلك مما لا يمكن تحصيله الا بعد تحصيل علوم الاصول والفروع حتى
يقدر على التقاط هذه الاسامي ومعلوم ان من حصل هذه العلوم واجتهد حتى بلغ درجة
يمكنه معها التقاط هذه الاسما من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد بلغ
الغاية القصوى في العبودية والله تعالى اعلم ،

الفصل التاسع في حقيقة الدعا

قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله الدعا مصدر من قولك دعوت الشي ادعوه دعاء
ثم اقاموا المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا وقد يوضع المصدر

موضع الا

ده موضع الاسم كقولهم رجل عدل وحقيقة الدعا استدعا العبد ربه العناية واستمداده
اياه المعونة وحقيقته اظهار الافتقار اليه والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة التي له وهي
سمة العبودية واظهار الذلة البشرية وفيه معنى الثنا على الله واضافة الجود والكرم اليه
ومن الجهال من قال الدعا شي عديم الفايدة واحتج عليه من وجوه ، **الشبهة الاولى**
ان المطلوب بالدعا ان كان معلوم الوقوع فلا حاجة الى الدعا وان كان معلوما انه لا
يقع فلا فايدة في الدعا ، **الشبهة الثانية** ان كان الحق اراد ايقاع ذلك المطلوب
وقع من غير الدعا وان لم يرد ايجاده في الازل لم يكن في الدعا فايدة وليس لطالب ان يقول
الدعا يرد الحكم لان فعل الخلق لا يمكن ان يغير صفة الحق ، وربما عبر بعضهم عن ذلك بان الاقدار
سابقة والاقضية ازلية فالدعا لا يغير الاحكام الازلية فلا فايدة فيه ، **الشبهة الثالثة**
انه سبحانه علام الغيوب يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور فاي حاجة للداعي لهذا الدعا
ولهذا السبب فان جبريل لما امر الخليل بالدعا قال حسبي من سوالي علمه بحالي بين ان الخليل استوجب
بترك الدعا في ذلك المقام الدرجة العالية عند الله فثبت ان ترك الدعا اولى ، **الشبهة
الرابعة** المطلوب بالدعا ان كان من مصالح الداعي فالجواد الحق لا يتركه والحكيم الحق لا يهمله
وان لم يكن من مصالحه لم يحسن طلبه بالاتفاق ، **الشبهة الخامسة** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله قدر المقادير قبل ان يخلق الخلق بكذا وكذا عاما ، وعنه عليه السلام جف القلم
بما انت لاق او قال بما هو كاين ، وقال اربع فرغ منهن الخلق والخلق والرزق والاجل ، واذا
ثبت ان هذه الاحوال مقدرة في الازل فاي تاثير للدعا ، **الشبهة السادسة** قد ثبت
بالاحاديث الصحيحة ان اجل مقامات الصديقين واعلاها الرضا بقضا الله والدعا ينافي ذلك
لانه اشتغال بالالتماس والطلب وترجيح لمراد النفس على مراد الله تعالى ، **الشبهة السابعة**
الدعا يشبه الامر والنهي ويشبه تذكير الساهي والغافل ويشبه حمل البخيل على الجود وكل
ذلك من العبد اللئيم في حضرة الجواد الكريم سوء ادب ، **الشبهة الثامنة** قال عليه السلام
من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين ، فثبت بهذه الوجوه ان الدعا
لا فايدة فيه ، وقال الجمهور الاعظم من العقلا الدعا اعظم مقام من العبادة ويدل عليه
وجوه ، **الحجة الاولى** قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني ، وفيه لطايف احدها انه انما ورد لفظ السوال في القران جا عقيبه لفظ قل قال

تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول وفي
هذا الموضع ترك لفظة قل كأنه سبحانه يقول عبدي أنت إنما تحتاج إلى الواسطة في غير وقت الدعاء
أما في مقام الدعاء فلا واسطة بيني وبينك فأنت العبد المحتاج وأنا الإله الغني فإذا سألتني أعطيتك
وإذا دعوتني أجبتك ۝ وثانيها أن قوله وإذا سألك عبادي عني يدل على أن العبد له وقوله
فإني قريب يدل على أن الرب للعبد ۝ وثالثها لم يقل فالعبد مني قريب بل قال أنا منه قريب
وهذا فيه سر نفيس فإن العبد ممكن الوجود وهو من حيث هو هو لا بد وأن يكون في مركز
العدم وحضيض الفناء فكيف يكون قريبا بل القريب هو الحق سبحانه فالعبد لا يمكنه
أن يقرب من الحق لكن الحق بفضله وكرمه يقرب إحسانه منه فلهذا قال فإني قريب ۝ ورابعها
أن الداعي ما دام يبقى خاطره مشغولا بغير الله فإنه لا يكون دعاؤه خالصا لوجه الله فإذا فني
عن الكل فصار مستغرقا في معرفة الأحد الحق امتنع أن يبقى بينه وبين الحق واسطة وذلك
هو معنى القرب فلهذا المعنى قال فإني قريب ۝ **الحجة الثانية** قوله تعالى وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم وفي هذه الآية كرامة عظيمة لهذه الأمة لأن بني إسرائيل فضلهم الله
تفضيلا عظيما وقال لهذه الأمة وإني فضلتكم على العالمين وقال لهم وآتاكم ما لم يؤت أحدا
من العالمين وفي هذه الدرجة العظيمة قالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ۝ وقال الحواريون
مع غاية جلالهم وقولهم نحن أنصار الله فقالوا لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك أن
ينزل علينا مائدة من السماء ثم إنه سبحانه رفع هذه الواسطة من هذه الأمة وقال مخاطبا
لهم ادعوني أستجب لكم وقال واسألوا الله من فضله ۝ فإن قيل قوله ادعوني أستجب لكم
وعد من الله يلزم الوفاء به ولا يجوز وقوع الخلف فيه ثم إنا نرى الداعي يدعو فلا يجيبه
الرب تعالى وكذلك هذا السؤال وارد على قوله أمن يجيب المضطر إذا دعاه ۝ فالجواب
هذا وإن كان مطلقا في اللفظ إلا أنه مقيد فإنه إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء ۝
وقيل أيضا إن الداعي يعوض برد دعائه عوضا ما وربما كان ذلك العوض هو الاستغراق
بمطلوبه ذلك إذا وافق القضاء فإن ما ساعد القضاء فإنه يعطي الداعي سكينة في نفسه
وانشراحا في صدره وصبرا يسهل معه كل ما يرد عليه من البلاء ۝ روى أبو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مؤمن ينصب وجهه يسأل مسألة إلا أعطاها إياه إما
معجلها له في الدنيا وإما ادخرها له في الآخرة ۝ **الحجة الثالثة** أنه تعالى لم يقتصر

في بيان فضل الد

في بيان فضل الدعاء على الأمر به بل بين في آية أخرى أنه إذا لم يسأل غضب قال تعالى فلولا
إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ۝ وقال عليه السلام لا ينبغي أن يقول أحدكم اللهم
اغفر لي إن شئت ولكن ليجزم المسألة أو قال ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ۝ **الحجة الرابعة**
قوله عليه السلام الدعاء مخ العبادة ۝ وعن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم
الدعاء هو العبادة وتلا وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن
عبادتي ۝ قال أبو سليمان الخطابي وإنما أتت على بنية الدعوة أو المسألة أو الكلمة ونحوها قوله
الدعاء هو العبادة معناه معظم العبادة أو أفضل العبادة كقولهم الناس بنو تميم والمال
الإبل يريدون أنهم أفضل الناس وأن الإبل أفضل أنواع المال ومنه قوله عليه السلام الحج
عرفة ۝ **الحجة الخامسة** قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ۝ وقال قل ما
يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وبالجملة الآيات كثيرة في هذا الباب ومن طعن في
الدعاء فقد طعن في القرآن وأبطله ۝ والجواب عن الشبهة الأولى أنها تقتضي أن لا يكون للعبد
قدرة على فعل من الأفعال بل تقتضي أن لا يكون الإله سبحانه قادرا على شيء أصلا لأن ذلك
الشيء إما أن يكون معلوم الوقوع فلا حاجة إلى القدرة أو معلوم أن لا وقوع فلا تأثير
للقدرة ولما كان ذلك باطلا فكذا القول فيما ذكرتم ۝ وعن الثانية ليس المقصود
من الدعاء الإعلام بل إظهار الذلة والانكسار والاعتراف بأن الكل من عند الله ۝ وعن
الثالثة يجوز أن يصير ما ليس مصلحة بدون الدعاء مصلحة بشرط وجود الدعاء ۝ وبهذا
يجاب عن بقية الشبهات والله تعالى أعلم ۝

الفصل العاشر في تفسير الاسم الأعظم سبحانه وتعالى ۝

اختلف الناس فيه قال قائلون ليس الاسم الأعظم اسما معينا بل كل اسم يذكر العبد
ربه حال ما يكون مستغرقا في معرفة الله منقطع الفكر والفعل عن كل ما سوى الله تعالى
فذلك هو الاسم الأعظم واحتجوا عليه بوجوه ۝ **الحجة الأولى** أن الاسم كلمة مركبة
من حروف مخصوصة اصطلحوا على جعلها معرفة للمسمى فعلى هذا الاسم لا يكون له في ذاته
شرف ومنقبة إنما شرفه ومنقبته بسبب المسمى وأشرف الموجودات وأكملها هو الله سبحانه
فكل اسم ذكر العبد به ربه حال ما يكون عارفا بعظمة الرب فذلك هو الاسم الأعظم ۝
الحجة الثانية أنه تعالى فرد محض أحد محض منزه عن التركيب والتأليف فيستحيل

أيقال بعض اسمائه دال على الجزء الاشرف من ذاته والاسم الاخر دال على الجزء الذي
ليس باشرفها ولما كان هذا محالا لا كان جميع اسمائه دالة على اسمائه الموصوفة بالوحدانية
الحقيقية والفردانية الحقيقية واذا كان كذلك امتنع كون بعض اسمائه اعظم من بعض
الحجة الثالثة الاثار المروية في هذا الباب منها ما روي ان سائلا سال جعفر الصادق
رضي الله عنه عن الاسم الاعظم فقال قم فاشرع في ماء هذا الحوض فاغتسل حتى اعلمك الاسم
الاعظم فلما شرع في الماء واغتسل وكان الزمان شتاء والماء في غاية البرد واراد ان يخرج من
الماء امر جعفر اصحابه حتى منعوه الخروج منه وكلما اراد ان يخرج من جانب القوه في ذلك
الماء البارد فتضرع الرجل اليهم كثيرا فلم يقبلوا منه فغلب على ظن ذلك الرجل انهم يريدون
اهلاكه فتضرع الى الله تعالى في ان يخلصه منهم فلما سمعوا ذلك الدعاء منه اخرجوه من الماء
والبسوه الثياب وتركوه حتى عادت القوة اليه ثم قال جعفر الان علمت اسم الله الاعظم
فقال يا هذا انك قد تعلمت ودعوت الله به واجابك قال وكيف ذلك فقال جعفر ان كل
اسم من اسمائه في غاية العظمة الا ان الانسان اذا ذكر اسم الله تعالى عند تعلق قلبه
بغير الله لم ينتفع به واذا ذكره عند انقطاع طمعه عن غير الله كان ذلك هو الاسم
الاعظم وانت لما غلب على ظنك انا نقتلك لم يبق في قلبك تعويل الا على فضل الله ففي تلك
الحالة باي اسم ذكرته فهو الاسم الاعظم ومنها ان رجلا اتى الى ابي يزيد فقال اخبرني
عن الاسم الاعظم فقال ابو يزيد الاسم الاعظم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته
فاذا كنت كذلك فاذكر اي اسم شئت ومنها ما روي عن الجنيد انه جاءته امراة وقالت
ادع الله فان ابني ضاع فقال اذهبي واصبري فمضت ثم عادت فقال مثل ذلك فرات
تقول اصبري فقالت عيل صبري وما بقيت لي طاقة فادع الله لي فقال الجنيد ان كان كما قلت
فاذهبي فقد رجع ابنك فمضت ثم عادت تشكر له فقيل للجنيد بم عرفت ذلك فقال بقوله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه واعلم انه ظهر من هذا الكلام ان العبد كلما كان
انقطاع قلبه عن الخلق اتم كان الاسم الذي يذكر الله به اعظم ولا شك ان العبد في اخر نفسه
ينقطع قلبه عن الخلق بالكلية فلا يبقى فيه رجاء ولا خوف الا من الحق سبحانه ولا جرم
اذا ذكر ربه في ذلك الوقت باي اسم كان فقد ذكره باعظم اسمائه ومتى ذكره
باسم من الاسماء الزم في كرمه ورحمته وجوده ان يخص ذلك العبد باعظم انواع الجود

والكرم وما

والكرم وما ذاك الا بان يخلصه من دركات العذاب ويوصله الى درجات الثواب
فلهذا قال عليه السلام من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال قائلون الاسم
الاعظم لله سبحانه اسم معين والقائلون بهذا القول فريقان منهم من يقول انه معلوم للخلق
ومنهم من قال انه غير معلوم للخلق اما القائلون بانه معلوم للخلق فقد اختلفوا فيه على
اقوال القول الاول ان الاسم الاعظم لله هو قولنا هو والقائلون بهذا القول اذا ارادوا
المبالغة في الدعاء قالوا يا هو يا من لا هو الا هو يا من به هوية كل هو واحتج القائلون بهذا
القول بوجوه **الحجة الاولى** انه كناية عن فرد موجود على سبيل المعاينة والفردانية
والوجود والغنية عن كل الممكنات من الصفات الواجبة للحق سبحانه الدالة على غاية العزة
والعلو والكبرياء اما الوجود فله بذاته ولغيره من غيره واما الفردانية فالفرد المطلق
من كل الوجوه ليس الا هو واما الغنية عن كل الممكنات فلانه يستحيل ان يكون محتاجا الى غيره او
محلا لغيره او متصلا بغيره او منفصلا عن غيره فاذا لا مناسبة بينه وبين شيء من الممكنات
اصلا فثبت ان الصفات التي يدل عليها قولنا هو لا يليق الا به سبحانه فكانت هذه الكلمة
اخص الاسماء به سبحانه **الحجة الثانية** افتقار الخلق الى الخالق متقرر في العقول
فكانه بلغ في الظهور الى درجة العلوم الضرورية ولهذا قال ولئن سالتهم من خلق السماوات
والارض ليقولن الله فقولنا هو اشارة الى ذلك الموجود الذي ظهرت الشواهد لنظر الخلائق
وعقولهم بافتقار كل الممكنات اليه فكلمة هو دالة على انه تعالى هو الباطن بماهيته وكنه
صمديته وعلى انه تعالى هو الظاهر بحسب دلائله فكان هذا الاسم اعظم الاسماء **الحجة
الثالثة** ان من اراد ان يعبر عن ملك عظيم فهو وان كان حاضرا فلا يقال انت فعلت ذلك
بل يقال هو فعل ذلك فدل هذا على ان هذه اللفظة هي اعظم الكنايات واعلم انه سيجيء
الاستقصاء في تفسير لفظة هو ان شاء الله تعالى والقول الثاني ان اعظم الاسماء قولنا الله واحتج
القائلون بهذا القول على صحته من وجوه **الحجة الاولى** ان هذا الاسم ما اطلق
على غير الله تعالى فان العرب كانوا يسمون الاوثان الهة اما هذا الاسم ما كانوا يطلقونه
على غير الله تعالى والدليل عليه قوله ولئن سالتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله
وقال هل تعلم له سميا معناه هل تعرف من اسمه الله سوى الله ولما كان هذا الاسم في
الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه وجب ان يكون اشرف اسمائه **الحجة الثانية**

أن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله وسائر الأسماء مضافة إليه قال الله تعالى ولله
الأسماء الحسنى فادعوه بها فأضاف سائر الأسماء إليه ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة
ولأنه يقال الرحمن الرحيم الملك القدوس كلها أسماء الله تعالى ولا يقال الله اسم الرحمن الرحيم
فدل هذا على أن هذا الاسم هو الأخص وهو الأصل فإن قيل لفظ الله قد يجعل نعتا
في قوله تعالى في أول سورة إبراهيم إلى صراط العزيز الحميد الله قلنا قرأ نافع وابن عامر
بالرفع على الاستئناف وخبره فيما بعده والباقون بالجر عطفا على قوله العزيز الحميد
قال أبو عمرو والخفض على التقديم والتأخير تقديره صراط الله العزيز الحميد ◦ **الحجة الثالثة**
قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن خص هذين الاسمين بالذكر وذلك يدل
على أنهما أشرف من غيرهما ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمن أما أولا فلأنه تعالى
قدمه في الذكر وأما ثانيا فلأن اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة ولا يدل على كمال
القهر والعظمة والقدس والعزة وأما اسم الله فإنه يدل على كل ذلك فثبت
أن اسم الله أشرف ◦ **الحجة الرابعة** أن هذا الاسم من خاصيته أنه كلما أسقط منه
حرف كان الباقي اسما لله تعالى فإنك وإن أسقطت الهمزة بقي لله وهو من صفات
الله قال الله تعالى لله ملك السماوات والأرض ولله خزائن السماوات والأرض وإن أسقطت
اللام الأولى بقي له وهو أيضا من صفات الله تعالى قال تعالى له ملك السماوات والأرض
ألا له الخلق والأمر وإن أسقطت اللام الثانية بقي هو وهو من صفات الله تعالى قال
تعالى قل هو الله أحد وقال هو الحي لا إله إلا هو وقال هو يحيي ويميت ومثل هذه الخاصية
غير حاصل في سائر الأسماء ◦ **الحجة الخامسة** أن الكافر لو قال لا إله إلا هو لم يصح
إسلامه لأن كلمة هو للإشارة فلعل الكافر أشار بهذا الكلام إلى معبوده الباطل وكذا
القول في سائر الصفات أما إذا قال لا إله إلا الله صح إسلامه وبهذا المعنى قال تعالى فاعلم
أنه لا إله إلا الله وقال عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها
عصموا مني دماءهم وأموالهم فلما كانت النجاة من الدركات موقوفة على هذا الاسم والفوز
بالدرجات موقوفة على هذا الاسم قرب أن يكون أشرف الأسماء ◦ **الحجة السادسة**
قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فالله تعالى أمر عبده عند الإعراض عن كل ما سوى الله تعالى
والإقبال بالكلية على عبادة الله وأن يذكره بهذا الاسم فدل على أنه أشرف الأسماء ◦

الحجة السابعة

الحجة السابعة هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء والصفات إذا أدخل
عليها حرف النداء سقط منه الألف واللام لا يجوز أن يقال يا الرحمن يا الرحيم بل يقال يا رحمن
يا رحيم أما هذا الاسم هذا المعنى فإنه يصح أن يقال يا الله وذلك لأن الألف واللام في هذا
الاسم صار كالجزء الذاتي فلذلك لا يسقطان حال النداء وفيه إشارة لطيفة وذلك لأن الألف
واللام للتعريف فعدم سقوطهما من هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول البتة وحصول
المعرفة مع التملق طين من أعظم الوسائل إلى استجلاب كرمهم فهذا يدل على أن نتائج كرمه
لا ينقطع عن العبد في وقت من الأوقات ◦ **الحجة الثامنة** أن الأصح عند أكثر العلماء
أن هذا الاسم لا سبيل للعقل إلى كيفية اشتقاقه وثبت أيضا أن كنه الحق سبحانه
لا سبيل للعقول إلى معرفته فكان هذا الاسم له زيادة مناسبة مع هذا المسمى من هذا الوجه
وسائر الأسماء ليس كذلك فوجب أن يكون هذا الاسم أشرف الأسماء ◦ **الحجة التاسعة**
أن أول آية من القرآن هي قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم على قول بعض العلماء وعلى
قول الباقين الحمد لله رب العالمين وهذا الاسم مذكور في هاتين الآيتين أولا وكونه
أول الأسماء المذكورة في الكتاب يدل على أنه أشرفها وأيضا فكل الناس يقدمون
هذا الاسم على سائر الأسماء في الذكر في الإيمان فيقولون الطالب الغالب وفي الخطب
يقولون الحمد لله الملك الرحيم الجواد الكريم وما أشبه ذلك بل هذا المعنى يطرد في
سائر اللغات فإن في كل لغة وضعا هو اسم الله تعالى على الخصوص فيذكرون ذلك الاسم
ثم يتبعونه بسائر الصفات ففي الفارسية هو ايزد ولنا خداي هو موضوع بإزاء قولنا الله
في العربية فالفارسيون يذكرون هذه اللفظة ابتداء ثم يتبعونها بالألفاظ الدالة على
الصفات فيقولون ايزد كردكار نكوبان ويقولون خداى آفريندكان فهذا يدل على أن
أول مع هذا الاسم أشرف الأسماء ◦ **الحجة العاشرة** كان الأسماء المذكورة في القرآن هو هذا
الاسم وكذا آخر الأسماء المذكورة في القرآن هو هذا الاسم قال تعالى ملك الناس إله
الناس فلما كان هو المذكور أولا وآخرا كان أشرف الأسماء ◦ **الحجة الحادية عشر**
لفظ الإله على قول كثير من العلماء مشتق من العبادة على ما سيأتي بيانه وإذا كان الأمر
كذلك وجب أن يكون هذا الاسم أعظم الأسماء وذلك لأن العبادة غاية التواضع
والخضوع وذلك لا يحسن إلا إذا كان المعبود في غاية الجلالة والعظمة فهذا الاسم

لما كان ذا الاكوانه كان مستحقا للعبادة وجب ان يكون ذا الاعلى كال العظمة جلاله
ولم يكن سائر الاسماء دالة على هذا المعنى وهذا يدل على ان هذا الاسم اشرف الاسماء

الحجة الثانية عشر انا قد ذكرنا ان الاسم اشرف من الصفة من وجهين احدهما
ان الاسم يدل على الذات والذات اشرف من الصفة والثاني ان الاسم يختص بالشي لان
ذات الشي لا تزول عنه اما الصفة فقد تزول عن الشي وقد تحصل ايضا لغير الشي وايضا
ان الصفة اشرف من الاسم من وجه آخر وهو ان الاسم لا يفيد الا الذات المبهمة اما
الصفات فانها تنبي عن كيفيات الماهيات وتفيد معرفة حقايقها على التفصيل ولذلك
فان كل من اراد تعريف حقيقة فانه لا يمكنه تعريفها الا بذكر صفاتها واحوالها اذا
عرفت هذا فنقول هذا اللفظ حصل فيه شرف الاسم وشرف الصفة اما شرف الاسم فلانا
بينا ان هذا الاسم مختص بالله تعالى على وجه لا يصلح لغيره البتة واما شرف الصفة فلان
الاصح من مذهب القايلين بكونه من الاسماء المشتقة انه مشتق من العبادة ولا شك
ان معنى العبادة هو المقصود الاصلي من الخلق كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وايضا فلا يحصل وصف العبودية الا عند حصول جميع صفات الجلال والاكرام
والتنزيه عن مشابهة الممكنات والاتصاف بالعلم التام والقدرة التامة ولما حصل لهذا
الاسم اشرف خصال الاسماء واشرف خصال الصفات ثبت انه اعظم اسماء الله تعالى
هذا جملة ما يمكن تقريره في هذا الباب

القول الثالث هو ان اعظم الاسماء قولنا
الحي القيوم ويدل عليه وجهان الاول ما روي ان ابي بن كعب طلب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الاسم الاعظم فقال هو في قوله لا اله الا هو الحي القيوم فالقول
وليس ذلك هو قولنا الله لا اله الا هو لان هذه الكلمة موجودة في آيات كثيرة فلما
حصر الرسول عليه السلام الاسم الاعظم في هاتين الآيتين علمنا ان ذلك هو الحي القيوم
الوجه الثاني انا سنبين ان شا الله في تفسير الحي القيوم ان هذين الاسمين يدلان من صفات
العظمة والكبرياء والالهية على ما لا يدل عليه سائر الاسماء وذلك يقتضي كون هذين
الاسمين اعظم الاسماء

القول الرابع ان الاسم الاعظم هو قولنا ذو الجلال والاكرام
ويدل عليه وجهان الاول قوله عليه السلام الظوا بياذا الجلال والاكرام والثاني
هو ان هذه الكلمة دالة على جميع الصفات المعتبرة في الالهية اما الجلال فهو اشارة الى

التلويب واما

التلويب واما الاكرام فهو اشارة الى الاضافات ومعلوم ان الصفات المعلومة للخلق محصورة
في هذين القسمين وايضا فالجلال اشارة الى كونه مقدسا عن غايات العقول ونهايات
الاوهام وذلك مشعر بغاية البعد والاكرام اشارة الى صفات الرحمة والاحسان وذلك
مشعر بغاية القرب فقولنا ذو الجلال والاكرام اشارة الى كونه قريبا بعيدا ظاهرا باطنا

القول الخامس ان اسم الله الاعظم مذكور في الحروف المذكورة في اوايل السور وروي
عن علي عليه السلام انه كان اذا صعب عليه امر دعا وقال يا كهيعص يا حم عسق وكان
سعيد بن جبير يقول هذه الحروف منها ما يهتدي الى كيفية تركيبها مثل الرحمن فان مجموعها
الرحمن ومنها ما لا يهتدي الى كيفية تركيبها واسم الله الاعظم فيها

القول السادس يروى عن
زين العابدين انه قال سالت الله ان يعلمني الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فقيل لي في النوم
قل اللهم اني اسالك الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم قال فما دعوت به
الا رايت النجح وروى الاستاذ ابو القاسم القشيري في كتاب الرسالة حديثا مسندا عن
انس بن مالك قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام
الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى
قال فبينما هو يجي من الشام يقصد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر فقال
قف فوقف له التاجر وقال شانك ومالي وخل سبيلي فقال اللص المال مالي وانما اريد
نفسك فقال التاجر وما تعمل بنفسي خذ المال وخل سبيلي فقال اللص كمقالته الاولى فقال
التاجر انظرني حتى اتوضا واصلي وادعو ربي فقال اللص افعل ما تريد فقام التاجر وتوضا
وصلى اربع ركعات ثم رفع يديه الى السما فكان من دعايه يا ودود يا ودود يا ذا
العرش المجيد يا مبدي يا معيد يا فعال لما يريد اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك
واسالك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شي لا اله الا انت
يا مغيث اغثني ثلث مرات فلما فرغ من دعايه اذا بفارس على فرس اشهب عليه ثياب خضر
وبيده حربة من نور فلما نظر اللص اليه ترك التاجر واخذ الحربة ومر نحو الفارس فلما دنا
منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة اسقطه عن فرسه ثم جا الى التاجر فقال له قم
فاقتله فقال له التاجر من انت فما قتلت احدا قط ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس
فقتله ثم جا الى التاجر وقال اعلم اني ملك في السما الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السما

تقعقعت نعلنا أمر حدث بمردعوت الثانيه ففتحت أبواب السماء ولما شرب لسترد
النار بمر دعوت الثالثه فهبط جبريل عليه السلام وهو ينادي من لهذا المكروب قد دعوت
ربي أن يوليني فله واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعايك هذا في كل كربه وفي كل شده
فرج الله عنه واغاثه قال فجا التاجر غانما سالما الى المدينه ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره بالقصه والدعا فقال عليه السلام لقد لقنك الله اسماءه الحسنى التي اذا دعي بها اجاب
واذا سيل بها اعطى واعلم ان الناس يذكرون اسماء كثيره تاره بالعبرانيه وتاره
بالسريانيه وتاره بلغات اخر مجهوله ويزعمون انها الاسم الاعظم والاستقصا في شرو جها
يطول فهذا كله تفصيل من يقول الاسم الاعظم معلوم للخلق والقول الاخر
قول من يقول انه غير معلوم للخلق وقد وردت الروايات الكثيره بهذا المعنى ويقال
ان لله تعالى بعدد الف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملايكه والف
لا يعلمها الا الله والملايكه والانبياء واما الالف الرابعه فان المومنين يعلمونها فثلثماية
منها في التوراه وثلثماية في الانجيل وثلثماية في الزبور وماية في القران تسعه وتسعون
منها ظاهره وواحد مكتوم والسر في ذلك شيا المواظبه للخلق على ذكر جميع الاسماء
رجا انه يمر على لسانه ذلك الاسم ايضا ولهذا السبب اخفى الله الصلاه الوسطى
في الصلاه وليله القدر في الليالي وقال الحكيم الكبير ابو البركات البغدادي
في كتاب المعتبر في تحقيق الكلام في الاسم الاعظم ان العارف قد يعرف الشي بذاته
كمن يدرك الحراره بلمسه فان مدركه هو نفس الحراره وكمن يدرك اللون ببصره
فان مدركه هو نفس اللون وكذى القول في كل واحد من محسوسات الحواس الخمس
وقد يعرف الشي بمعرفه عرضيه كمن يقول خاصيه السكنجبين صفه من شانها قمع الصفرا
فان تلك الصفه مجهوله في ذاتها انما المعلوم منها اثرها ونتيجتها اذا عرفت هذا فنقول
انا لما استدللنا بوجود الممكنات على وجود واجب الوجود كان هذا من باب المعرفه
العرضيه لان المعلوم منه انه حقيقه مخصوصه لا نعرف انها ما هي ولكن نعلم لازمين من
لوازمها وهما انتسا كل ما سواه اليه واستغناوه عن كل ما سواه واما المعرفه الذاتيه
فهي لم تحصل لنا الى الان لا بذاته ولا بذاتياته اما بذاته فلانا لم نعرف خصوصيه ذاته
واما بذاتياته فلانه واجد لا تركيب فيه ولا ذاتيات له وبقي هاهنا بحث وهو انه هل

سر كنجبين

تمكنا ان نعرف تلك الحقيقه معرفه بالذات حتى يكون علمنا بها جاريا مجرى ادراك القوه
القوه اللامسه للحراره وادراك القوه الباصره للضو فان كان ذلك ممتنعا فذلك لان ادراك
هذه الحقيقه في غايه الجلا له فالارواح البشريه لا تطيق تحمل ذلك الادراك وتجلي ذلك
النور وان كان ذلك ممكنا فهل لهذا الادراك حاسه مخصوصه نسبته تلك الاله الى
النفس الناطقه كنسبه العين الى البدن او يقال ليس له اله سوى جوهر النفس الناطقه عند تجردها
عن الالات الجسمانيه وبتقدير ان يكون هذا الادراك ممكنا وله اله مخصوصه فتلك الاله
المخصوصه يحتمل ان يقال انها الان غير مخلوقه او يقال انها مخلوقه ولكن المانع من حصول
الادراك بها قايم وهو اما اشتغال النفس بتدبير هذا البدن او عايق اخر وكل هذه الوجوه
محتمله ولم يقم برهان قاطع على القطع ببعض هذه الاحتمالات لا في النفي ولا في الاثبات اذا ثبت
هذا فنقول لو ثبت ان المخلوقين لم يمتنع في حقهم ان يعرفوا الله معرفه بالذات لم يحسن لكن تسميه
تلك الحقيقه المخصوصه باسم يدل عليها من حيث انها هي واما الان فلا يمكننا ان نعرف ذلك
الاسم لان الاسم لا يفيد الا ما كان متصورا عند العقل والان لما لم تكن الحقيقه معلومه لنا
استحال ان يحصل عندنا اسم يدل عليها اما عند حصول تلك المعرفه لم يبعد ان يحصل عندنا
اسم يدل عليها وحينيذ لا يفهم معنى ذلك الاسم الا من عرف تلك الحقيقه المخصوصه اذا
ثبت هذا فنقول انه سبحانه يعرف ذاته معرفه حقيقيه ذاتيه لا عرضيه فاذا نور الله قلب
بعض عبيده بتلك المعرفه لم يبعد ايضا ان يطلعه على اسم تلك الحقيقه المخصوصه وعلى هذا
التقدير يكون ذلك الاسم اخص الاسما واشرفها واعلاها وهو الاسم الاعظم الذي لا يبعد
ان يطاع به كل ما في السماوات وما في الارض هذا كله كلام هذا الحكيم وهو غايه في
هذا الباب والله تعالى اعلم بحقايق اسرار الالهيه

القسم الثاني من هذا الكتاب في المقاصد والقول في تفسير هو

هذا اسم عظيم عند ارباب المكاشفات واعلم ان الالفاظ قسمان مظهره ومضمره اما المضمره لهيبة ع
وهي الالفاظ الداله على المتكلم والمخاطب والغايب من غير ان يكون داله على خصوصيه ماهيه
ذلك الشي وهي ثلثه انا وانت وهو واعرفها انا ثم انت ثم هو والدليل على صحه هذا الترتيب
ان تصوري لنفسي من حيث اني انا لا يتطرق اليه الاشتباه فانه من المحال ان اصير مشتبها بغيري
في عقلي او يشتبه بي غيري في عقلي بخلاف انت فانه قد يشتبه بغيره وغيره قد يشتبه به واما

أنت فلا شك أنه أعرف من هو لأن الحاضر أعرف من الغائب فالحاصل أن أعرف المضمرات هو قولنا أنا وأشدها بعدا عن العرفان هو قولنا هو وأما أنت فالمتوسط بينهما والتأمل التام يكشف عن صدق ما ذكرناه ومما يؤكد هذا الذي قلناه أن المتكلم جعل له عند الانفراد لفظ واحد يستوي فيه المذكر والمؤنث وذلك لأن الفرق إنما يحتاج إليه عند خوف الالتباس والالتباس في قول القائل أنا غير ممكن فلا جرم لا حاجة إلى ذكر الفاصل وأيضا لفظ التثنية والجمع واحد لأنه يقال في المتصل ضربنا وفي المنفصل نحن فثبت أن العرب لم يضعوا علامة فارقة في ضمير أنا بين المذكر والمؤنث وكذا بين التثنية والجمع وذلك لعدم الالتباس أما ضمير المخاطب فقد فرقوا فيه بين المذكر والمؤنث وبين التثنية والجمع لأنه قد يكون بحضرة المتكلم مذكر ومؤنث وهو مقبل عليهما فإذا خاطب أحدهما لم يتميز عن غيره إلا بعلامة مميزة وكذا لا بد من إظهار الفارق بين التثنية والجمع لعين هذه العلة فثبت بما ذكرناه أن ضمير النفس أعرف من ضمير المخاطب وأما أن المخاطب أعرف من الغائب فهو ظاهر إذا ثبت هذا فنقول ظهر أن عرفان كل شيء بذاته أتم من عرفان غيره به فعلى هذا العرفان التام بأنه ليس إلا الله سبحانه هو الذي يقول لنفسه أنا ولفظ أنا أعرف الأقسام الثلاثة فلما استحال أن يشير إلى تلك الحقيقة بقوله أنا إلا الحق سبحانه لا جرم لم يحصل العرفان التام بتلك الحقيقة إلا للحق سبحانه بل ههنا قوم من الجهال يجوزون الاتحاد فيقولون الأرواح البشرية إذا استنارت بأنوار معرفة تلك الحقيقة اتحد العاقل بالمعقول وعند هذا الاتحاد يصح لذلك العارف أن يقول أنا كما نقل عن الحسين بن منصور أنه قال أنا الحق وعن أبي يزيد أنه قال سبحاني إلا أن القول بالاتحاد باطل لأن عند حصول الاتحاد إن بقيا فهما اثنان لا واحد وإن عدما فالحاصل شيء ثالث غيرهما وإن بقي أحدهما وفني الآخر امتنع الاتحاد لأن الموجود ليس هو نفس المعدوم فثبت أن المعرفة الحاصلة بقوله أنا ليست إلا للحق سبحانه بقي القسمان الآخران وهو قولنا أنت وهو أما أنت فللحاضرين في مقامات المكاشفات والمشاهدات مثل ما نقل عن نبينا عليه السلام أنت كما أثنيت على نفسك قاله فوق العرش وقال يونس تحت الظلمات لا إله إلا أنت سبحانك وقالت الملائكة في موقف العجز والهيبة سبحانك أنت ولينا من دونهم وقال المؤمنون في معرض الروحاني أنت مولانا وهذا يدل على أن حضور العبد مع الرب لا يحصل إلا مع الغنى عن كل ما سوى الحق ✱ واعلم أن الذي روي عنه عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى هو محمول

انا ظ

المراد بالاتحاد في لسان القوم فناء مراد العبد في مراد الحق فلا يصير للعبد مراد مع الحق أبدا إلا بحكم التبعية وأما عند أهل الإلحاد فهو زعمهم أن ذاتهم صارت ذات الله وهذه ضلالة عظيمة وعبادة الأوثان أخف حالا من هؤلاء

على هذا المقام

على هذا المقام وذلك أن الذي أشار إليه محمد فوق العرش فقال أنت كما أثنيت على نفسك هو الذي أشار إليه يونس في قعر البحر بقوله لا إله إلا أنت فكل واحد منهما مخاطب للرب بقوله أنت فقال عليه السلام لا تفضلوني عليه في القرب من الله لأجل أني كنت فوق العرش وكان هو في قعر البحر فإن المعبود منزه عن المكان والجهة فلم يكن الصعود إلى العرش سببا لمزيد القربة ولا التسفل في قعر البحر سببا لمزيد البعد وهذا من أصدق الدلائل على كونه سبحانه منزها عن الجهة لأن محمدا خاطبه بقوله أنت وهو في أطباق السماوات والمؤمنون خاطبوه بقولهم أنت وهم في الأرض ويونس خاطبه بقوله أنت وهو في قعر البحر فلو كان في جهة ومكان لما كان كل هؤلاء على اختلاف درجاتهم في المكان حاضرين فلما كان الكل حاضرين ظهر أن المعبود مقدس عن المكان والجهة ✱ وأما كلمة هو فقد عرفت أنها مختصة بالغائبين ✱ واعلم أن هذا الاسم في غاية الشرف والجلالة في حق الله سبحانه ويدل عليه وجوه ✱ **الحجة الأولى** أن الأسماء إما أن تكون من باب الأسماء المشتقة أو من باب الأسماء الأعلام أو من باب المضمرات أما الأسماء المشتقة فإن نفس تصورها لا يمنع من الشركة وكل اسم دل على ذاته المخصوصة من حيث إنها هي فإن نفس تصور معناه يمنع من وقوع الشركة وهذا يقتضي أن الأسماء المشتقة لا تكون دالة على ذاته المخصوصة من حيث هي هي ✱ وأما أسماء الأعلام فقد قالوا إنها قائمة مقام الإشارة ولا فرق بين قولك يا أنت ويا هو وإذا كان العلم قائما مقام الإشارة كان العلم فرعا واسم الإشارة أصلا والأصل أشرف من الفرع ولزم أن يكون قولنا يا أنت ويا هو أشرف الأسماء بالكلية ✱ **الحجة الثانية** أنا قد بينا أن حقيقة الحق سبحانه منزه عن جميع أنحاء التركيبات والفرد المطلق لا يمكن نعته لأن وصف الشيء بالشيء يقتضي حصول المغايرة بين ذات الموصوف وذات الصفة وعند اعتبار الغير لا تبقى الفردانية ✱ وأيضا لا يمكن الإخبار عنه لأن الإخبار عن الشيء بعين ذاته محال بل الإخبار إنما يفيد إذا أخبر عن شيء بشيء آخر وكل ذلك مشعر بالتعدد وهو ينافي الفردانية فثبت أن جميع الأسماء المشتقة قاصرة عن الإنباء عن كنه ذات الحق سبحانه وأما لفظ هو فإنه ينبئ عن كنه حقيقته المخصوصة المبرأة عن جميع جهات الكثرة فهذه اللفظة لوصولها إلى كنه الصمدية يجب أن تكون أشرف الألفاظ ✱
الحجة الثالثة أن الأسماء المشتقة دالة على صفات والصفات لا تعرف إلا بالإضافة إلى المخلوقات فالقدرة هي الصفة التي باعتبارها يصح الإيجاد للأفعال والعلم هو الصفة

التى باعتبارها يصح الاحكام والاتقان فى الافعال فهذه الاسماء المشتقة لا يمكن معرفتها
الا مع معرفة المخلوقات وبقدر ما يصير العقل مشغولا بمعرفة الغير يصير محجوبا عن الاستغراق
فى معرفة الحق • واما لفظ هو فانه لفظ يدل عليه من حيث هو هو ولا حاجة فى معرفته الى الالتفات
الى اعتبار حال غيره فلفظ هو يوصلك الى الحق ويقطعك عما سواه وساير الاسما المشتقة
ليس كذلك فكان لفظ هو اشرف • **الحجة الرابعة** ان الاسما المشتقة دالة على
الصفات ولفظ هو دال على الموصوف والموصوف اشرف من الصفة ولذلك قال المحققون
ان ذاته تعالى ما كملت بالصفات بل ذاته لغاية الكمال استلزمت صفات الكمال فلفظ هو يوصلك
الى ينبوع العزة والرحمة والعلو وساير الالفاظ توصلك الى الصفات • **الحجة الخامسة**
انه ذكر فى اول سورة الاخلاص قل هو الله احد فذكر الفاظا ثلثة ومراتب المكلفين
ثلثة ظالم لنفسه ومقتصد وسابق • او يقال مراتب النفوس ثلثة الامارة بالسوء واللوامة والمطمينة •
او يقال المقامات ثلثة المقربون واصحاب اليمين واصحاب الشمال • او يقال الدرجات ثلثة
الشريعة والطريقة والحقيقة • فاما لفظ هو فهو نصيب المقربين السابقين الذين هم ارباب
النفوس المطمينة وذلك لان لفظ هو اشارة والاشارة تفيد تعين المشار اليه بشرط ان لا
يحضر هناك سوى ذلك الواحد فاما ان حضر هناك شيان لم تكن الاشارة وحدها كافية
فى التعين والمقربون لا يحضر فى عقولهم وارواحهم موجود اخر سوى الاحد الحق لذاته
لان واجب الوجود لذاته واحد وما عداه ممكن لذاته والممكن لذاته معدوم
فى نفسه ولهذا قال كل شى هالك الا وجهه فلما كان ما سواه معدوما محضا ولا موجود الا
الحق سبحانه لا جرم كانت الاشارة فيه كافية لهم فى تعين المشار اليه فقوله هو لفظة
كافية فى كمال المعرفة ونهايات التجلى للمقربين • اما اصحاب اليمين المقتصدون فهم الذين
قالوا الممكنات ايضا موجودة ولم ينظروا الى الاشيا من حيث هى هى بل نظروا الى ظواهرها
فلا جرم هاولاء ما كانت الاشارة كافية لهم وما كانت لفظة هو تامة فى حقهم فافتقروا مع هذه
اللفظة الى مميز اخر فعل من اجلهم هو الله لان لفظة الله تفيد افتقار غيره اليه واستغناؤه
عن غيره • واما لفظة الظالمين الذين هم اصحاب الشمال فلا يجوزون ان يكون فى الوجود موجودين
كل واحد منهما واجب لذاته فعل لاجلهم احد فثبت انطباق هذه الالفاظ الثلثة على
درجات هاولاء الفرق الثلثة • هذا ما يتعلق بالاسرار المعنوية فى قولنا هو • واما

اللطايف اللفظية

اللطايف اللفظية ففيها وجوه الاول لفظ هو مركب من حرفين الها والواو ولكن الاصل
هو الها والواو ساقطة بدليل انه يسقط عند التثنية والجمع فيقال هما هم فالها حرف واحد
يدل على الواحد الحق والشى من الاسما هذه الخاصية الا ترى انه تعالى خلق جميع الاعضا
ازواجا كالعينين والرجلين ومدخل الغذا والهوى ومخرجهما ثم خلق القلب واحدا لانه محل
المعرفة وخلق اللسان واحدا لانه محل الذكر وخلق الجبهة واحدة لانها محل السجود فكانت
هذه الاعضا اشرف من غيرها لهذا السبب وكذا الها فى قولنا هو • الثانى الها حرف
حلقى وهو داخل الحروف الحلقية فى الحلق والواو حرف تتولد عند الشفتين فمخرج الها
اول مخارج الحروف ومخرج الواو اخر مخارجها وايضا الها باطن والواو ظاهر فهذان الحرفان
لكونهما متولدين فى اول المخارج واخرها تصدق عليهما كونهما اولا واخرا ولكون احدهما
فى داخل الحلق والاخر فى ظاهر الشفة يصدق عليهما كونهما ظاهرا وباطنا • الثالث انا وان
عرفنا ان الها حرف حلقى لكن مخرجه على التعيين غير معلوم البتة فهذا الحرف الذى وضع
لتعريف الحق سبحانه مخرجه غير معلوم وكيفيته غير معلومة فذات الحق سبحانه اولى ان
تكون منزهة عن الكيفية والانية • الرابع ان لفظة هو مركبة من حرفين فكانت سببا
لحصول المعرفة وهذا ينبهك على انه لا سبيل الى اثبات وحدانية الا بنفى زوجية ما سواه
فقال فى بيان ان غيره زوج ومن كل شى خلقنا زوجين وقال فى بيان كونه احدا قل هو الله
احد والفكر انه واحد • الخامس ان الحق سبحانه ذكر فى ندا المكلفين الفاظا ثلثة وهو
قوله يا ايها وذلك لان هذه الكلمة مركبة من الفاظ ثلثة وهى يا اى ها والمراتب على ما عرفت
ثلثة فلفظة يا نصيب الظالمين ولفظ اى نصيب المقتصدين ولفظ ها نصيب السابقين ولما
عرف نفسه قال قل هو الله احد فهو نصيب السابقين والله نصيب المقتصدين واحد نصيب
الظالمين فالحاصل ان كلمة مع المقربين ليس الا قوله ها وكلامه للمقربين مع نفسه ليس الا قوله
هو فمنه اليك قوله ها ومنك اليه قولك هو سبحانه احتجب عن العقول بشدة ظهوره واختفى
عن مقل الارواح بكمال نوره •

القول فى تفسير قولنا الله • وفيه مسايل • مسئله

قال ابو زيد البلخى قولنا الله ليس من الالفاظ العربية وذلك لان اليهود والنصارى
يقولون الها والعرب اخذوا هذه اللفظة منهم وحذفوا المدة التى كانت موجودة فى

أخرها وذلك لان المدة كثيرة في اللغة السريانية وميل العرب الى الحذف والايجاز
يحذفوا هذه المدة مثل قولهم بدل أبا أب وبدل زوجا زوج وبدل نورا نور وبدل ليلا
ليل وبدل يوما يوم ومما يشبه هذا اسم الملك فان الموجود في لغة العبرانية المعربة
المنقول من السريانية الى الكاف كما قالوا المخاييل ميكاييل وقالوا الصخريا زكريا وكذلك لفظ
الفردوس من لفظ فرد وسياه واسم جهنم معربة من لفظ كهنام ✽ واما اكثر العلماء فقد
اتفقوا على ان هذه اللفظة عربية وهو الصحيح ويدل عليه وجوه ✽ **الحجة الاولى** أن
العرب وان كانوا يعبدون الاوثان الا انهم كانوا معترفين بوجود خالق العالم ويبعد ان
يقال انهم مع هذا الاعتراف ما كانوا يعرفون له اسما في لغتهم حتى اخذوه عن لغة
أخرى ✽ **الحجة الثانية** قوله ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله
أخبر عنهم انهم يعترفون بان خالق السماوات والارض هو الله وهذا يدل على اعترافهم
بهذا الاسم ✽ **الحجة الثالثة** ان القران نزل بلغة العرب فلو لم تكن هذه اللفظة
عربية مع ان القران مملوء منها لم يكن القران كله عربيا ✽ واما استدلالهم بان لفظا شبيها بهذا
اللفظ موجود في العبرانية والسريانية فبعيد لانه يحتمل ان يكون هذا من باب توافق
اللغات ومع هذا الاحتمال سقط ما قاله من الاستدلال فثبت ان هذه اللفظة عربية ✽
المسئلة الثانية اعلم انه لا يجب في كل اسم ان يكون مشتقا من شيء آخر والا لزم اما
التسلسل واما الدور وهما محالان فلا بد من الاعتراف بوجود اسماء موضوعة واذا
عرفت هذا فنقول اتفق العلماء الذين تكلموا في معاني اسماء الله تعالى ان ما سوى هذه اللفظة
من اسماء الله تعالى فهي من باب الصفات المشتقة اما هذه اللفظة فقد اختلفوا فيها قال
اكثر المحققين انه غير مشتق من شيء اصلا بل هو اسم انفرد الحق سبحانه به كاسماء الاعلام
وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى وابي حنيفة والحسين بن الفضل البجلي والقفال الشاشي وابي
سليمان الخطابي وابي زيد البلخي والشيخ الغزالي ✽ ومن الادباء احد قولي الخليل وسيبويه
والمبرد ✽ وقال جمهور المعتزلة وكثير من الادباء انه من الاسماء المشتقة والمختار عندنا
هو القول الاول ويدل عليه وجوه ✽ **الحجة الاولى** لو كانت هذه اللفظة مشتقة
لما كان قولنا لا اله الا الله تصريحا بالتوحيد لانه توحيد فوجب ان لا تكون هذه اللفظة مشتقة
بيان الملازمة ان المفهوم من الاسم المشتق ذات موصوفة بالمشتق منه وهذا المفهوم

مفهوم

مفهوم كلي لا يمتنع نفس تصوره من وقوع الشركة بل قد تكون الشركة ممتنعة في نفس
الامر لان ذلك الامتناع انما استفاد من خارج لا من نفس مفهوم اللفظ فثبت انه لو كان قولنا الله مشتقا
لكان كليا ولو كان كليا لم يكن قولنا لا اله الا الله مانعا من وقوع الشركة فكان يلزم ان يكون
قولنا لا اله الا الله غير مانع من الشركة ولما كان ذلك باطلا باجماع المسلمين علمنا ان هذا الاسم اسم علم
وليس من الاسماء المشتقة ✽ **الحجة الثانية** قوله تعالى هل تعلم له سميا اي ليس في
الوجود شيء يسمى باسم الله الا الله ✽ ثبت ان هذا اللفظ لو كان اسما مشتقا لما كان اسما بل كان
صفة ✽ فان قيل الصفة قد تسمى بالاسم قال تعالى ولله الاسماء الحسنى والمراد منه هذه الاسماء
المشهورة وهي باسرها صفات ✽ والجواب ان الصفة قد تسمى اسما ولكن على سبيل المجاز
لا على الحقيقة الا ترى انه اذا قيل محمد القرشي المكي فكل احد يقول اسمه محمد واما القرشي المكي
فهو نعت وصفة وليس باسم ومعلوم ان الاصل في الكلام الحقيقة ✽ **الحجة الثالثة**
ان الاسماء المشتقة صفات والصفات لا يمكن ذكرها الا بعد ذكر الموصوف فلا بد لذات
الموصوف من اسم ولما كان كل ما سوى هذا الاسم من باب الصفات وجب القطع بان هذا
الاسم اسم الذات المخصوصة ✽ **الحجة الرابعة** ان سائر الاسماء تضاف الى هذا الاسم
فوجب ان يكون هذا الاسم اسما للذات ✽ اما المقام الاول فقد دل عليه القران والخبر والعرف
اما القران فقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اضاف جميعها لهذا الاسم وقال هو الله الذي لا
اله الا هو الملك القدوس ✽ واما الخبر فقوله لله تسعة وتسعون اسما اضاف سائرها لهذا
الاسم ✽ واما العرف فمن وجوه الاول انه يقال الملك القدوس السلام اسماء لله ولا يقال الله اسم
للملك الخالق البارئ ✽ الثاني ان كل خطيب وحامد لله وممجد له فانه يبتدئ اولا بهذا الاسم ثم يتبعه
بالصفات ✽ ان القضاة والحكام انما يستحلفون بهذا الاسم بل قد يذكرون الصفات بعد ذكر
الاسم اتباعا وفي الفارسية هكذا يفعلون يذكرون اولا ما هو كالعلم وهو خداي او ايزد
ثم يتبعونه بالصفات ✽ فثبت ان الالفاظ المشتقة مضافة الى هذا الاسم فوجب ان يكون هذا
اسما موضوعا غير مشتق لانا عرفنا بالاستقراء ان الذي تقدم على جميع الاسماء المشتقة يجب
ان يكون اسم علم ✽ واحتج القائلون بانه لا يجوز كون هذا اللفظ اسم علم بوجوه ✽
الحجة الاولى قوله ولله الاسماء الحسنى حكم بكون اسمائه موصوفة بالحسنى
والاسم انما يكون حسنا اذا كان المسمى به كذلك والمسمى انما يكون حسنا بحسب صفاته

لا بحسب ذاته فوجب ان يكون جميع اسما الله تعالى داله على صفاته لا على ذاته ❊ **الحجة الثانية** الاسم الموضوع انما يحتاج اليه في الشي الذي يدرك بالحس ويتصور في الوهم والباري سبحانه وتعالى يمتنع ادراكه بالحواس وتصوره في الاوهام فيمتنع وضع الاسم العلم له وانما الممكن في حقه سبحانه ان يذكر بالالفاظ الداله على صفاته كقولنا الباري وصانع وخالق ❊ **الحجة الثالثة** ان اسما الله الاعلام قائمة مقام الاشارات فاذا قلت ما زيد كان ذلك قائما مقام قولنا يا انت ولما كانت الاشارة الى الله ممتنعة كان اسم العلم في حقه ممتنعا محالا ❊ **الحجة الرابعة** المقصود من وضع اسم العلم ان يميز ذلك المسمى عما يشاركه في نوعه او جنسه واذا كان الحق منزها عن ان يكون تحت نوع او جنس امتنع ان يوضع له اسم علم ❊ **الحجة الخامسة** ان اسم العلم لا يوضع الا لما كان معلوما والبشر لا يعلمون الله حقيقته المخصوصة فكان وضع اسم العلم له محالا ❊ والجواب عن الاول انه قال ولله الاسما الحسنى فاضافها اليه فوجب كون هذا الاسم خارجا عنها ❊ وايضا الاسم انما يحسن لكون مسماه شريفا فهذا الاسم المسمى به هو الذات فوجب ان يكون اشرف الاسما ❊ والجواب عن الثاني ان الناس لما علموا ان لهذا العالم صانعا لم يبعد ان يضعوا له اسما يشيرون به الى ذاته المخصوصة ❊ والجواب عن الثالث ان الاشارة الحسية الى الله ممتنعة اما الاشارة العقلية فلم قلتم انها ممتنعة ❊ والجواب عن الخامس اليس اكثر حقائق الاشيا مجهولة كالروح والملك ولم يمنع ذلك من وضع الاسم لها وكذلك هاهنا ❊ **المسئلة الثالثة** القايلون بان هذه اللفظة مشتقة ذكروا وجوها ❊ **الاول** انها مشتقة من اله الرجل الى الرجل ياله اليه اذا فزع اليه من امر نزل به فالهه اي اجاره منه وامنه فيسمى الها كما يسمى الرجل اماما اذا ام الناس فايتموا به كما يسمى الثوب رداء ولحافا اذا ارتدي والتحف به ثم انه لما كان اسما لعظيم ليس كمثله شي ارادوا تفخيمه بالتعريف الذي هو الالف واللام فقالوا الاله ثم استثقلوا الهمزة في كلمة يكثر استعمالهم لها وللهمزة في وسط الكلمة ضغطة شديدة فحذفوها فصار الاسم كما نزل به القران وهو الله تعالى ❊ والى هذا القول ذهب الحارث بن اسد المحاسبي وجماعة من العلما ❊ ومن الناس من طعن فيه من وجوه ❊ الاول انه يقال يا اله الجمادات والبهايم وان لم يوجد منهم الفزع اليه في الحوايج ❊ الثاني انه تعالى ما كان مفزع الخلق في الازل فوجب ان لا يقال انه ما كان الها في الازل ❊ الثالث قد بينا ان اشرف

عن الأول مع

القول مع

اسماء الله

اسما الله تعالى هو هذا الاسم وسعد في العقل ان يكون اشرف اسما الله مشتقا من قبل افعال صادرة عن الخلق بل الاسم المشتق من الصفة الذاتية لله تعالى يكون اشرف لا محالة من الاسما المشتقة من افعال الخلق لان ما كان مشتقا من الصفات الذاتية كانت قايمة الوجود وواجبة الثبوت بريئة عن الزيادة والنقصان ❊ والجواب عن الاول ان الجمادات والبهايم وان لم يكن لها فزع الى الله ولكن لكل واحد من الممكنات احتياج في ذاته وصفاته الى ايجاد الله وتكوينه فكان ذلك عبارة عن الفزع ❊ والجواب عن الثاني انه تعالى كان في الازل موصوفا بالصفات التي متى حصل للخلق فزع لم يكن فزعهم الا اليه فهذا الاعتبار كان حاصلا في الازل ❊ والجواب عن الثالث ان اشتقاق هذا الاسم ليس من فزع الخلق اليه بل من كونه تعالى موصوفا بالصفات التي لاجلها يستحق ان يكون مفزعا لكل الخلق واعلم ان كونه تعالى كان مفزعا للخلق انما ذلك لاجل ان الموجودات على قسمين واجبة لذواتها وممكنة لذواتها اما الواجب لذاته فهو الحق سبحانه لا غير لانه لو فرض شيان كل واحد منهما واجب لذاته لاشتركا في الوجوب ولتباينا بالتعين وما به المشاركة غير ما به المباينة فيقع التركيب في ذات كل واحد منهما وكل مركب فانه مفتقر الى غيره وممكن لذاته وذلك محال فثبت ان واجب الوجود لذاته واحد فكل ما سوى ذلك الواحد ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محتاج فاذا ما سوى الله تعالى فهو محتاج الى الحق سبحانه في ذاته وصفاته وفي جميع اضافاته واذا عرفت ذلك ظهر انه سبحانه مفزع الحاجات ومن عنده نيل الطلبات ❊ **القول الثاني** في اشتقاق هذه اللفظة انها من وله يوله وله واصله ولاه فابدلت الواو همزة كما قالوا الواي وشاد واشاد ووشاح واشاح ووكاف واكاف والوله عبارة عن المحبة الشديدة ثم هاهنا اقوال احدها ان العبد يحبونه وكان يجب ان يقال مالوه كما قيل معبود الا انهم خالفوا به البنا ليكون اسم علم فقالوا اله كما قالوا في المكتوب كتاب وللمحسوب حساب واعترض بعضهم على هذا القول بالاسولة الثلاثة المذكورة على القول الاول والجواب ما تقدم ❊ والثاني انه ماخوذ من وله الخالق سبحانه في حق عباده ويرجع معناه الى كونه سبحانه رحيما ودودا وهو ايضا قريب من لفظ الحنان ان كان الحنين امرا حاصلا عند الوالهة اللهفان واحتج اصحاب هذا القول

بوجوه؛ أحدها أنه تعالى قال يحبهم ويحبونه فاثبت بهذا كونه محبا لعباده وكون عباده محبين له والوله معناه المحبة فكان اشتقاق لفظ الله منه من كل واحد من الوجهين جائزا الا ان اشتقاقه من محبة الله تعالى لعباده أولى من اشتقاقه من افعال الخلق لان محبة الله صفة أزلية ومحبة العباد امر محدث واشتقاق اسم الله تعالى من صفته الازلية اولى من اشتقاقه من الافعال المحدثة للعباد؛ وثانيها انه تعالى جعل اول كتابه قوله بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قلنا ان لفظ الله دليل على كمال محبته لعباده فمن المعلوم انه لا معنى لمحبته الا بكونه رحيما بهم موصلا اصناف نعمه اليهم فكان لفظ الله من جنس الرحمن الرحيم فقولنا الله دليل على الغاية القصوى في الرحمة لان الوله عبارة عن غاية المحبة والرحمن كالمتوسط والرحيم كالرتبة الاخيرة فتكون هذه الالفاظ الثلثة على هذا التقدير متجانسة؛ وثالثها على ان هذا التقدير تكون اللفظة الاولى من القران دليلا على كمال المحبة والرحمة من الله تعالى في حق عباده وذلك هو اللائق بلطفه وكرمه؛ واعترضوا على هذا القول من وجوه الاول ان هذا الوله ما كان حاصلا في الازل فوجب ان لا يكون الها في الازل؛ والثاني ان هذا الوله حاصل في حق الامهات المولهة باولادها فوجب اطلاق اسم الاله عليهن؛ الثالث يلزم ان يكون افناء العالم واماتة الاحياء مبطلا لكونه الها؛ والجواب عن الاول انه يرجع حاصل هذا الوله في حق الله تعالى انه مريد للخيرات بعباده وهذه الارادة ازلية فزال السؤال؛ والجواب عن الثاني انا قد بينا فيما تقدم ان رحمة الله تعالى بعباده اكمل من رحمة الاباء والامهات بالاولاد؛ والجواب عن الثالث ان كونه قابضا مذلا مميتا لا يمنع من كونه باسطا معزا محييا فكذا هاهنا كونه مفنيا للعالم مميتا للخلائق لا يمنع من كونه حنانا ودودا رحيما؛ الوجه الثالث من الوجوه المفرعة على قولنا ان هذا الاسم مشتق من الوله ان الوله عبارة عن المحبة الشديدة والمحبة الشديدة يلزمها طرب شديد عند الوجدان والوصال وخوف شديد عند الفقدان والانفصال فهو تعالى متى يسمى باسم الله لان المؤمنين يحصل لهم غاية البهجة والفرح والسرور عند معرفته وخدمته ويحصل لهم حزن شديد عند الحجاب والبعد؛ قال يحيى بن معاذ الهي كفى بي فخرا ان اكون لك عبدا وكفى بي شرفا ان تكون لي ربا؛ وقيل كان سبب زهد شقيق البلخي انه راى مملوكا يلعب ويمرح في زمان قحط كان الناس يحزنون فيه فقال له شقيق ما هذا النشاط الذي

فيك أما تر

فيك اما ترى ما فيه الناس من الحزن والقحط فقال له المملوك وما علي من ذلك ولمولاي قرية خالصة يدخل منها ما نحتاج فانتبه شقيق وقال لئن كان لمولاه قرية ومولاه مخلوق فقير فلا يهتم برزقه لهذا السبب فكيف ينبغي ان يهتم المسلم لاجل الرزق ومولاه اغنى الاغنياء؛ واعلم ان من عرف الله لا يخلو عن قبض وبسط فاذا استغرق في عالم الجلال والعز والاستغناء وقع في القبض والهيبة فيصير كالمعدوم الفاني واذا استغرق في عالم الجمال والرحمة والكرم وقع في البسط والفرح والسرور فيصير فرحانا بربه وهاتان الحالتان لازمتان لسالكي عالم التوحيد ولهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي؛ وكان يحيى عليه السلام الغالب عليه الحزن والقبض؛ وكان عيسى عليه السلام الغالب عليه الفرح والبسط فتحاكما في هذه الواقعة الى حضرة رب العزة فاوحى الله تعالى اليهما اقربكما الي احسنكما ظنا بي؛

القول الثالث في اشتقاق هذا الاسم انه ماخوذ من لاه يلوه اذا احتجب واعلم انه يصح ان يقال انه تعالى محتجب ولا يصح ان يقال انه محجوب لان الاحتجاب دليل على كمال القدرة ولانه عبارة عن كونه تعالى قادرا على قهر العقول عن الوصول الى كنه صمديته وقادرا على قهر الابصار عن الانتهاء الى جلال حضرته؛ اما المحجوب فيدل على العجز لانه هو الذي صار مقهورا للغير؛ اذا عرفت هذا فنقول ان الحق تعالى غير متناه في ذاته وفي ازله وفي صفاته وفي ابده ونعايته والخلق موصوفون بالتناهي في ذاتهم وصفاتهم وافكارهم واقطارهم والمتناهي لا يصل الى غير المتناهي ولا جرم كانت العقول مقهورة ابدا في انوار صمديته والافكار مضمحلة في بيداء اشراق عظمته كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده؛ **القول الرابع** انه مشتق من لاه يلوه اذا ارتفع والحق سبحانه مرتفع لا بالمكان فان كان ارتفاعه بالمكان كان مكانه مساويا له في الارتفاع بل التحقيق ان ذلك المكان يكون مرتفعا بذاته والمتمكن يكون مرتفعا بسبب ارتفاع ذلك المكان فيكون ذلك الارتفاع للمكان للذات وللمتمكن بالتبع والعرض وجل الحق ان يكون كذلك بل الحق سبحانه مرتفع عن المكان فلا يكون مكانيا وعن الزمان فلا يكون زمانيا فهو متعال عن مناسبة المحدثات ومشابهة الممكنات وتقدر الاوقات والساعات واحاطة الاحياز والجهات؛ وسمعت ان الموفق بالله لما حج وكان عنده جماعة من اكابر المنجمين قال لهم انكم تدعون استخراج الضمير واني اضمرت شيئا فاستخرجوه فقال كل واحد منهم شيئا فكتبهم الى ان قال ابو معشر البلخي انك اضمرت ذكر الله سبحانه

فقال صدقت فأخبرني كيف علمت ذلك قال لما أضمرت أخذت الارتفاع فوجدت الرأس
في وسط السماء والرأس نقطة لا ترى ولكن يرى آثار سعادته ووسط السماء أرفع موضع
في الفلك فعلمت أنك أضمرت شيئا لا يرى ذاته ولكن يرى آثار كرمه وجوده وهو أرفع
الموجودات وما ذاك إلا الله سبحانه • **القول الخامس** أنه مأخوذ من قولك ألهت
بالمكان إذا أقمت فيه قال الشاعر • ألهنا بدار ما تبين رسومها كأن بقاياها وشام على اليد •
فهو تعالى إنما استحق هذا الاسم لدوام وجوده في الأزل إلى الأبد وسيأتي الكلام
في شرح معنى الأزل والأبد • **القول السادس** أنه مشتق من أله الرجل يأله إذا
تحير والباري سبحانه سمي بهذا الاسم لأن العقول متحيرة في كنه جماله وجلاله • واعلم
أن الأرواح البشرية وإن كانت نورانية الجوهر إلا أنها احتبست في ظلمات الأبدان
الجسمانية مدة مديدة والفت هذه الظلمة والأطباء يقولون إن من بقي محبوسا مدة مديدة
في السجن المظلم فإذا خرج من تلك الظلمات فلو وقع عينيه دفعة واحدة عمي لأن نور عينيه ضعف
في تلك الظلمة فإذا وقع عينيه قهر نور الشمس ذلك النور الضعيف فيعمى بل الطريق له أن يستعمل
أولا أنواع الأكحال المقوية وينظر أولا إلى الأنوار الضعيفة ثم لا يزال ينقل من مرتبة
ضعيفة إلى مرتبة قوية في الأنوار حتى تألف العين نور الشمس فحينئذ ينظر إلى الأنوار القوية
وكذى هاهنا الأرواح البشرية احتبست في ظلمات عالم الأجساد فعند الموت يزول
الغطا فإذا نظرت إلى أسرار جلاله وغشيتها لوامع عالم العظمة عميت بالكلية ولكن
الطريق أن الإنسان مدة حياته الجسمانية يتكلف استخراج روحه من ظلمات البدن إلى
غيبة عالم الأنوار الإلهية حتى يحصل للروح والتألف مع أنوار عالم القدس ثم إذا انقشع
السحاب وزال الحجاب فحينئذ يحصل الإبصار التام كما قال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد وكما أن العين تغشاها الحيرة والدهشة عند النظر إلى ينبوع الأنوار الإلهية
فلما كانت هذه الحيرة والدهشة لازمة عند القرب من هذه الحضرة لا جرم كان الاسم
اللائق به هو قولنا الله • **القول السابع** الإله من له الإلهية وهي القدرة
على الاختراع والدليل عليه أن فرعون لما قال وما رب العالمين قال موسى عليه السلام في
الجواب رب السماوات والأرض فذكر في الجواب عن سؤال الطالب لماهية الإله
القدرة على الاختراع ولو لم يكن هذا الجواب مطابقا لذلك السؤال • **القول الثامن**

أن الأصل في

أن الأصل في قولنا الله هي ألها التي هي كناية عن الغايب وذلك لأنهم أثبتوه موجودا في
نظر عقولهم فأشاروا إليه بحرف الكناية ثم زيدت فيه لام الملك إذ قد علموا أنه خالق الأشياء
ومالكها فصار له ثم زيدت فيه الألف واللام تعظيما وتفخيما وتوكيدا لهذا المعنى فصار
بعد هذه التصرفات على صورة قولنا الله • وقد يجري على الأصل بلا تفخيم كقول الشاعر •
قد جاء سيل من أمر الله يجرد جرد الجنة المغلة
القول التاسع أنه مشتق من التأله الذي هو التعبد يقال أله يأله إلهة أي عبد
يعبد عبادة وكان ابن عباس يقرأ ويذرك وإلهتك أي عبادتك والعرب كانوا
يسمون الأصنام آلهة لأنهم كانوا يعبدونها والتأله التعبد • قال رؤبة •
لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي
ولما كان الباري سبحانه هو المعبود في الحقيقة لا جرم سمي إلها وكيف لا نقول أنه مستحق
للعبادة وقد ثبت أنه تعالى هو المنعم على جميع خلقه بوجوه الإنعامات والعبادة غاية التعظيم
والعقل يشهد بأن غاية التعظيم لا يليق إلا بمن صدر عنه غاية الإنعام والإحسان وإليه الإشارة
بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم • اعترضوا على هذا القول من وجوه
أحدها أنه كان يقال الله تعالى في الأزل وما كان في الأزل عابد يعبده • الثاني أن العبادة
إنما تجب على العبد بأمر الله فلو لم يأمر الخلق بالعبادة لم يكن معبودا فلو كان كونه
إلها عبارة عن كونه معبودا فبتقدير أن لا يأمر عباده بالعبادة وجب أن لا يكون إلها •
الثالث أنه من لا يصح منه العبادة كالجمادات والبهايم لا يكون لها إلها • الرابع أنه تعالى
لو صار إلها بالعبادة لكان العابد لعباده يجعله إلها ومعلوم أن ذلك باطل • الخامس
يلزم أن يكون الأصنام آلهة لأن الكفار كانوا يعبدونها • والجواب عن هذه الإشكالات
إنما يلزم لقولنا الإله هو المعبود أما إذا قلنا الإله هو الموصوف بصفات لأجلها يستحق
أن يكون معبودا للخلق زالت الإشكالات • إذا عرفت هذا فنقول إنه تعالى إنما استحق
أن يكون معبودا للخلق لأنه خالقهم ومالكهم وللمالك أن يأمر وينهى وأيضا أصناف
نعمه على العبد خارجة عن الحد والإحصاء كما قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وشكر النعم واجب وإذا عرف العبد هذه الدقيقة علم قطعا أن طاعته لا توجب
على الله شيئا آخر • وأيضا هذه الطاعات لا تليق بنعمه وأصناف كرمه

لأن هذه الطاعات ممزوجة بالتقصير والرياء وشهوات النفوس فلهذا المعنى صارت
نهاية معارف العارفين وطاعات المطيعين الاعتراف بالقصور يقولون ما عرفناك
حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك ❊ هذا جملة الكلام في اشتقاق هذا الاسم
عند من يقول إنه من الأسماء المشتقة ❊ **المسألة الرابعة** اختلف المتكلمون الذين
زعموا أن لفظ الاله مشتق من العبودية في أنه تعالى هل هو إله في الأزل أم لا
وعندي أن هذا الخلاف لفظي لأن من قال الاله هو الذي يستحق أن يكون معبودا لكونه
معطيا لأصول النعم ولم يكن في الأزل مستحقا للعبودية فما كان إلها في الأزل ❊
وأما من قال كان إلها في الأزل قال الاله هو القادر على فعل لو فعله لاستحق العبادة
فعلى هذا التفسير كان إلها في الأزل لأن قدرته على الخلق والايجاد كانت موجودة
في الأزل فظهر أن هذا الخلاف لفظي ❊ **المسألة الخامسة** اعلم أنه قد يعبر عن الاسم
بعبارة أخرى فيقال اللهم قال سبحانه لأشرف البشر قل اللهم مالك الملك وحكى
في الأنفال عن أشد الخلق غلوا في الكفر وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من
عندك الآية ❊ واختلف النحويون فقال الخليل وسيبويه معناه يا الله والميم المشددة
عوض عن يا ❊ وقال الفراء كان الأصل يا الله أمنا بخير فلما كثر في الكلام حذفوا
حرف النداء وحذفوا الهمزة من أم فصار اللهم نظير قول العرب هلم والأصل ها أم لم
لهذا وهذا هو الأقرب عندي ويدل عليه وجوه الأول لو جعلنا الميم قائما مقام حرف
النداء لكنا قد أخرنا النداء عن المنادى وهذا غير جائز فإنه لا يقال الله يا ❊ الثاني لو كان
هذا الحرف قائما مقام النداء لجاز مثله في سائر الأسماء فيقال زيدم وبكرم كما جاز أن يقال
يا زيد ويا بكر ❊ الثالث لو كانت الميم عوضا عن حرف النداء لما اجتمعا في قول الشاعر ❊

وما عليك أن تقولي كلما صليت أو سبحت يا اللهم

الرابع لم نجد العرب يزيدون هذا الميم في الأسماء التامة فكان المصير إليه في هذه اللفظة
على خلاف الاستقراء العام غير جائز ❊ واحتج أصحاب الخليل بوجوه الأول لو كان الأمر
كما قاله الفراء لما صح أن يقال اللهم افعل كذا إلا بحرف العطف لأن التقدير
يا الله أمنا وافعل كذا وكذا ولما لم نجد أحدا يذكر هذا الحرف العاطف
علمنا فساد قول الفراء وجوابه أن قولنا يا الله افعل نلين قال بعده واغفر لنا كان

المعطوف مغايرا للمعطوف عليه وحينئذ يصير السؤال سؤالين أحدهما قوله أمنا والآخر
اغفر لنا أما إذا حذفنا العاطف صار قوله اغفر تفسيرا لقوله أمنا فكان المعطوف
في الحالين شيئا واحدا فكان آكد ❊ الحجة الثانية وهي حجة الزجاج قال لو كان الأمر
كما قال الفراء لجاز أن يتكلم به على أصله فيقال الله أم كما يقال ويلمه ثم يتكلم به على الأصل
فيقال ويل أمه ❊ وجوابه أن أصل هذه الكلمة أن يقال يا الله أمنا ومن الذي ينكر جواز التكلم
بذلك ❊ وأيضا فكثير من الألفاظ لا يجوز فيه إقامة الأصل مقام الفرع ألا ترى أن
مذهب الخليل وسيبويه أن قوله ما أكرمه معناه أي شيء أكرمه ثم إنه قط لا يستعمل
هذا الكلام الذي زعموا أنه الأصل ❊ الحجة الثالثة لو كان الأمر كما قاله الفراء لكان
حرف النداء محذوفا فكان يجب جواز أن يقال يا اللهم لكان يجب أن يكون ذلك لازما
كما في قوله يا الله اغفر لي ❊ وجوابه أنه يجوز عندنا يا اللهم بدليل الشعر الذي رويناه ❊
وقول البصريين إن هذا الشعر غير معروف فحاصله يرجع إلى تكذيب النقل ولو فتحنا
هذا الباب لم يبق شيء من النحو واللغة سليما عن الطعن ❊ وأما قوله كان يلزم أن يكون
ذكر النداء لازما قلنا إن ذكر النداء غير لازم البتة في شيء من المواضع قال تعالى يوسف
أعرض عن هذا يوسف أيها الصديق أفتنا لكنهم قالوا يا مختصة بنداء البعيد فلعل
الداعي حذف هذه الكلمة لأجل الدلالة على قرب رحمته من العبد قال تعالى وهو
معكم أينما كنتم وقال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ❊ **المسألة السادسة**
في نقل كلام المشايخ في هذا الاسم قال بعضهم من عرف الهيبة نسي صولته كما أن
من عرف رحمته نسي زلته ❊ قال الشبلي ما قال أحد الله سوى الله وإن من قاله قاله بحظ
وأنى تدرك الحقائق بالحظوظ ❊ وقال بعضهم من قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه
في الدارين الله ❊ وقال أبو سعيد الخراز رأيت بعض الحكماء فقلت ما غاية هذا الأمر
فقال الله فقلت ما معنى الله قال اللهم دلني عليك وثبتني عندك ولا تجعلني ممن يرضى بجميع
ما دونك عوضا عنك ❊ وحكي أن رجلا كان يجالس الفقراء ويلازم السكوت
فأطلقوا فيه اللسان فبينما هو جالس يوما إذ أصاب حجر رأسه فشجه فوقع دمه على الأرض
فاكتتب الله الله فتحير الفقراء فيه ❊ واعلم أن لله رجالا إن قاموا قاموا بالله وإن جلسوا جلسوا
بالله وإن نطقوا نطقوا بالله وإن سكتوا سكتوا بالله ولو تكلمت أعضاؤهم وأجسادهم

لقالت الله الله كما قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

القول في تفسير قولنا لا اله الا الله والكلام فيه على اقسام

الاول فيما يتفرع عليه من المسائل. **المسألة الاولى** زعم اكثر النحويين ان هذا الكلام فيه حذف واضمار ثم ذكروا فيه وجهين احدهما التقدير لا اله لنا الا الله والثاني لا اله في الوجود الا الله. واعلم ان هذا الكلام فيه نظر عندي اما الاول فلانه لو كان التقدير لا اله لنا الا الله لم يكن هذا الكلام دالا على التوحيد الحق اذ يحتمل ان يقال هب انه لا اله لنا الا الله فلم قلتم انه لا اله لجميع المحدثات ولهذا السبب انه تعالى لما قال والهكم اله واحد قال بعده لا اله الا هو وفائدة تكرير التوحيد انه لما قال والهكم اله واحد بقي للسائل ان يقول هب ان الهنا واحد فلم قلتم ان اله الكل واحد فلاجل ازالة هذا السؤال قال بعده لا اله الا هو. واما الثاني وهو قولهم تقدير الكلام لا اله في الوجود الا الله فنقول للقوم واي حاجة حملكم على التزام هذا الاضمار بل نقول اجراء الكلام على ظاهره اولى لانا لو التزمنا هذا الاضمار كان معناه لا اله في الوجود الا الله فكان هذا نفيا لوجود الاله الثاني واذا اجرينا الكلام على ظاهره كان نفيا لماهية الاله الثاني ومعلوم ان نفي الماهية والحقيقة اولى واقوى في التوحيد من نفي الوجود فثبت ان اجراء الكلام على ظاهره اولى. فان قيل نفي الماهية غير معقول فانك اذا قلت السواد ليس بسواد كنت قد حكمت بان السواد اذا انقلب الى نقيضه وقلب الحقائق محال اما اذا قلت السواد ليس بموجود كان هذا كلاما معقولا منتظما فلهذا السبب اضمرنا هذا الاضمار. والجواب قولكم نفي الماهية غير معقول قلنا هذا باطل فانك اذا قلت السواد غير موجود فقد نفيت الوجود لكن الوجود من حيث هو وجود ماهية فاذا نفيته فقد نفيت الماهية المسماة بالوجود واذا كان كذلك صار نفي الماهية كلاما معقولا منتظما واذا عقل ذلك فلم لا يجوز اجراء هذه الكلمة على ظاهرها لا انه يقال انا اذا قلنا السواد ليس بموجود فانا ما نفينا الماهية وما نفينا الوجود ولكنا نفينا موصوفية الماهية بالوجود لانا نقول موصوفية الماهية بالوجود هل هي امر مغاير للماهية والوجود ام لا فان كانت مغايرة لهذا كان لذلك المغايرة ماهية وكان قولنا السواد ليس بموجود نفيا لتلك الماهية وحينئذ يعود الكلام المذكور وان لم تكن مغايرة لهما كان نفي هذه

الموصوفية اما

الموصوفية اما نفيا للماهية او للموجود وحينئذ يلزم ان تكون الماهية تقبل النفي ومتى كان الامر كذلك لم يكن بنا حاجة الى ذلك الاضمار البتة فصح ان قولنا لا اله الا الله يفيد المقصود بظاهره من غير حاجة البتة الى الاضمار. **المسألة الثانية** قال النحويون قولنا لا اله الا الله او الا هو ارتفع لانه بدل عن موضع لا مع الاسم بيانه انك اذا قلت ما جاءني رجل الا زيد فزيد مرفوع بالبدلية لان البدل هو الاعراض عن الاول والاخذ بالثاني فصار التقدير ما جاءني الا زيد وهذا معقول لانه يفيد نفي المجي عن الكل الا عن زيد اما قوله جاءني القوم الا زيد فهذا يقتضي انه جاءه كل احد الا زيد وذلك محال فظهر الفرق. **المسألة الثالثة** اتفق النحويون على ان محل الا في هذه الكلمة محل غير والتقدير لا اله غير الله وهو كقول الشاعر: وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان. والمعنى كل اخ غير الفرقدين فانه يفارقه اخوه. وقال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قالوا التقدير غير الله والذي يدل على صحة هذا انا لو حملنا الا على الاستثناء لم يكن قولنا الا الله توحيدا محضا لانه يصير تقدير الكلام لا الهة تستثنى عنهم الله فيكون هذا نفيا لالهة يستثنى عنهم الله ولا يكون نفيا لالهة لا يستثنى عنهم الله بل عند من يقول بدليل الخطاب يكون اثباتا لذلك وهو كفر فثبت انه لو كانت كلمة الا محمولة على الاستثناء لم يكن قولنا الا الله توحيدا محضا ولما اجمعت العقلاء على انه يفيد التوحيد المحض وجب حمل الا على معنى غير حتى يصير معنى الكلام لا اله غير الله. **المسألة الرابعة** قال قوم من الاصوليين الاستثناء من النفي لا يكون اثباتا واحتجوا عليه بوجهين الاول ان الاستثناء ماخوذ من قولك ثنيت الشيء عن جهته اذا صرفته عنها فاذا قلت لا عالم الا الله فههنا امران احدهما الحكم بهذا العدم والثاني نفس هذا العدم فان كان الاول لم يلزم تحقق الثبوت لان بسبب الاستثناء زال الحكم بالعدم فبقي المستثنى مسكوتا عنه غير محكوم عليه بنفي ولا اثبات وحينئذ لا يلزم الثبوت واما ان كان تاثير الاستثناء في صرف العدم ومنعه فحينئذ يلزم تحقق الثبوت لان عند ارتفاع العدم وجب حصول الوجود ضرورة انه لا واسطة بين النقيضين اذا ثبت هذا فنقول عود الاستثناء الى الحكم بالعدم اولى من عوده الى نفس العدم ويدل عليه امران احدهما ان الالفاظ وضعت دالة على الاحكام الذهنية لا على الموجودات الخارجية فانك اذا قلت العالم قديم فهذا لا يدل على كون العالم قديما في نفسه والا كنا اذا

قلنا العالم قديم العالم حادث لزم كون العالم قديما وحادثا معا وذلك محال
بل هذا الكلام يبطل على حكمك بقدم العالم فثبت ان الالفاظ وضعت دالة على
الاحكام الذهنية لا على الاعيان الخارجية واذا كان كذلك كان صرف الاستثناء الى الحكم
بالعدم اولى من صرفه الى العدم لان المدلول القريب للفظ هو الحكم الذهني واما الامر الخارجي
فهو مدلول الذهن وصرف اللفظ الى مدلوله القريب اولى من صرفه الى مدلوله البعيد والثاني
ان عدم الشيء في نفسه ووجوده في نفسه لا يقبل تصرف الغير بل حكم بذلك العدم والوجود
يقبل تصرف القايل واذا كان كذلك ثبت ان عود الاستثناء الى الحكم اولى من عوده الى
المحكوم به الحجة الثانية في بيان ان الاستثناء عن النفي مع انه لا يقتضي الثبوت قال عليه
الصلاة والسلام لا نكاح الا بولي ولا صلاة الا بطهور ويقال في العرف لا غنى الا بالمال
ولا مال الا بالرجال ومرادهم من الكل مجرد الاشتراط اقصى ما في الباب ان يقال قد ورد
هذا اللفظ في صور اخر وكان المراد ان يكون المستثنى من النفي اثباتا الا انا نقول انه لا يقتضي
ان يكون الخارج من النفي اثباتا فحيث افاد ذلك احتمل ان يكون تلك الزيادة مستفادة
من دليل منفصل ولا يكون ذلك تركا لما دل اللفظ عليه اما اذا قلنا انه يقتضي ان يكون الخارج
من النفي اثباتا فحيث لا يفيد ذلك لزمنا ترك ما دل اللفظ عليه ومعلوم ان الاول اولى لان
اثبات الامر الزايد بدليل زايد ليس فيه مخالفة الدليل اما ترك ما دل عليه الدليل يكون
مخالفة للدليل فثبت بما ذكرناه ان الاستثناء من النفي لا يكون اثباتا اذا عرفت هذا
فنقول قولنا لا اله الا الله تصريح بنفي ساير الالهة وليس فيه اعتراف بوجود الله تعالى
واذا كان كذلك وجب ان لا يكون مجرد هذا القول كافيا في صحة الايمان
ومما يؤكد هذا الاشكال انا قد دللنا على ان كلمة الا هاهنا بمعنى غير واذا كان كذلك
كان قولنا لا اله الا الله معناه غير الله فيصير المعنى نفي اله يغاير الله ولا يلزم من نفي ما
يغاير الشيء اثبات ذلك الشيء وحينئذ يتوجه الاشكال المذكور والجواب من وجهين
الاول ان اثبات الاله سبحانه كان متفقا عليه بين كل العقلاء بدليل قوله ليقولن الله
فكان ذلك مقررا وغاية متفقا عليه الا انهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد فكان
المقصود من هذه الكلمة نفي الاضداد والانداد فاما القول باثبات الاله العالم فذاك
من لوازم العقول الثاني نقول هذه الكلمة وان كانت لا تفيد الاثبات باصل الوضع

اللغوي الا انها تفيده بالوضع الشرعي **المسألة الخامسة** اعلم انه يجوز ان يقال
لا رجلَ في الدار وان يقال لا رجلٌ في الدار اما على الوجه الاول فانه يقتضي انتفى جميع
افراد هذه الماهية والدليل عليه ان قولنا لا رجلَ يقتضي نفي ماهية الرجل ونفي الماهية
يقتضي انتفاء كل فرد من افرادها هيئة لانه لو حصل فرد من افرادها لحصلت ضرورة انه متى
حصل فرد من افرادها فقد حصلت واما قولنا لا رجلٌ في الدار فهو نقيض قولنا رجل في
الدار لكن قولنا رجل في الدار يفيد ثبوت رجل واحد فقولنا لا رجل في الدار يوجب
انتفاء رجل واحد الا اذا حملناه على عموم النفي لانه لما لم يكن التعين مذكورا لم
يكن حمله على نفي النقيض اولى من حمله على الباقي فوجب حمله على نفي الكل فثبت ان
قولنا لا رجلَ في الدار اقوى في عموم النفي من قولنا لا رجلٌ في الدار ولاجل ان كل واحد
منهما يفيد عموم النفي قوي قوله تعالى لا ريب فيه بالقران وكذى قوله فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج ولاجل ان البناء على الفتح اقوى في الدلالة على عموم النفي اتفقوا عليه في قولنا
لا اله الا الله **المسألة السادسة** من الناس من قال تصور الاثبات متقدم
على تصور النفي بدليل ان الواحد منا يمكنه ان يتصور الاثبات ولا يخطر بباله معنى
العدم ويمتنع عليه ان يتصور العدم الا وقد تصور الاثبات اولا وذلك لان العدم
المطلق غير معقول بل العدم لا يعقل الا اذا اضيف الى موجود معين فيقال عدم الدار
وعدم الغلام فثبت ان تصور الاثبات متقدم وتصور النفي متاخر اذا ثبت هذا فما
السبب في ان يجعل النفي الذي هو فرع متقدما على الاثبات الذي هو الاصل والجواب
في تقديم النفي على الاثبات في هذا اعتراضات الاول ان نفي الربوبية عن غيره ثم اثباتها
له اكد في الاثبات كما ان القائل اذا قال ليس في البلد عالم غير فلان فانه اكد
في باب المدح من قولنا فلان عالم البلد الثاني ان للانسان قلبا واحدا وهو لا يتسع
لشيئين دفعة واحدة فبقدر ما يبقى مشغولا باحد الشيئين يبقى محروما عن الشيء الثاني فقوله
لا اله اخراج لكل ما سوى الله عن القلب حتى اذا صار خاليا عن كل ما سوى الله عن القلب
ثم حضر فيه سلطان الا الله الا الله اشرق نوره اشراقا تاما وكمل لمعاقدته كمالا ظاهرا
الثالث ان النفي الحاصل بلا يجري مجرى الطهارة والاثبات الحاصل بالا يجري مجرى الصلاة
فكما ان الطهارة تتقدم على الصلاة فكذى وجب تقديم لا على الا ويجري مجرى

تقديم الاستعاذة على القراءة وايضا من اراد ان يحضر الملك في بيت وجب عليه ان يقدم تطهير
البيت عن الاقذار فكذى هاهنا • وعن هذا قال المحققون النصف الاول من هذه الكلمة
تنظيف الاسرار والثاني جلاء الانوار عن حضرة الملك الجبار • النصف الاول فناء والثاني بقاء
الاول انفصال عما سوى الحق والثاني اتصال بالحق الاول اشارة الى قوله ففروا الى الله
والثاني اشارة الى قوله قل الله ثم ذرهم • **المسألة السابعة** لقايل ان يقول ان من عرف
ان للعالم صانعا قادرا عالما موصوفا بجميع الصفات المعتبرة في الالهية فقد عرف الله معرفة
تامة ثم ان علمه بعدم الاله الثاني لا يزيد الاله الا كمالا في صفاته لان عدم غيره لا يكون
صفة له فضلا ان يكون من صفات كماله فما السبب في ان العلم بالاله لا يكفي في حصول
السعادة بل لا بد مع العلم بوجوده من العلم بعدم الشريك • والجواب ان تقدير وجود الشريك
لا يعلم العبد انه عبد لهذا او لذاك او لهما جميعا فحينئذ لا يكون جازما بكونه شاكرا
لمولاه وخالقه وايضا لم يظهر افتقاره اليه لانه يقول ان كان لا يقبلني فلعله يقبلني شريكه
اما اذا عرف انه لا اله للعالم الا الواحد فحينئذ يكون مخلصا في ذلك وافتقاره اليه ومخلصا
في انه لا ملجأ له الا رحمته ولا ملجأ الا الى كرمه وجوده • **المسألة الثامنة** المكلف اذا
تمم النظر والاستدلال في معرفة الله كما تمم هذه المقدمات ولم يجد في الوقت ما امكنه
ان يقول لا اله الا الله فهاهنا لا شك انه يكون مات مؤمنا لانه ادى ما وجب عليه ولم يجد مهلة
للتلفظ بهذه الكلمة اما اذا وجد مهلة في الوقت يمكنه ان يقول فيها لا اله الا الله فلم يقلها ثم
مات فهذا الشخص هل مات مؤمنا • من الناس من قال مات كافرا لان صحة الايمان والنجاة موقوفة
على التلفظ بهذه الكلمة عند القدرة عليها والدليل عليه ان فرعون كان عارفا به بدليل قوله
تعالى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض لمن قرأ بنصب التاء كان ذلك حكما
من موسى عليه السلام بانه عارف بالله فثبت انه كان عارفا بربه ثم انه كان كافرا فثبت ان المعرفة
لا تكفي في حصول الايمان الا اذا انضم اليها الاقرار • ومنهم من قال انه مؤمن لانه حصل له
العرفان التام والدليل عليه قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من
الايمان وهذا الشخص قلبه مملو من الايمان فكيف لا يخرج من النار بلى انه يكون فاسقا
بترك الذكر باللسان • **المسألة التاسعة** من الناس من قال تطويل المدة في كلمة لا اله
من قولنا لا اله الا الله مندوب اليها مستحسن لان المتلفظ في زمان هذا التمديد يستحضر في ذهنه

جميع الاضداد

جميع الاضداد والانداد وينفيها ثم بعد ذلك يعقب هذه الكلمة بقول الا الله فيكون
ذلك اقرب الى الاخلاص • ومنهم من قال ترك التمديد اولى لانه ربما مات في زمان التلفظ بلا
قبل الانتقال الى كلمة الا والذي عندي ان المتلفظ بهذه الكلمة ان كان يتلفظ بها لينتقل من
الكفر الى الايمان فترك التمديد اولى حتى يحصل الانتقال الى الايمان على اسرع الوجوه
وان كان المتلفظ بها مؤمنا وانما يذكرها لاجل تجديد الايمان ولاجل طلب مزيد الثواب
فالتمديد اولى حتى يحصل في زمن التمديد نفي الاضداد والانداد في خاطره على التفصيل ثم
يعقبها بقوله الا الله فيكون الاقرار بالالهية اصفى واكمل • **المسألة العاشرة**
اعلم ان الناس في قول هذه الكلمة على مراتب وطبقات فادناها من قال باللسان فان ذلك يحقن
دمه واحراز ماله قال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وهذه درجة يشترك فيها المنافق والموافق والزنديق
والصديق والحاصل ان كل من نطق بهذه الكلمة نال من بركتها نصيبا واحرز من فوايدها
حظا فان من طلب بها الدنيا نال الامن والسلامة من افاتها ومن قصد بها الاخرة جمع بين الحسنين
واحرز بها السعادة في الدارين • والطبقة الثانية الذين ضموا الى القول باللسان الاعتقاد بالقلب
على سبيل التقليد واعلم ان الاعتقاد التقليدي لا يكون علما وذلك لان العقد ضد الانحلال
والانشراح والعلم عبارة عن انشراح الصدر قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فثبت ان صاحب التقليد لا يكون عارفا عالما وهل يكون مؤمنا فيه الخلاف المشهور • الطبقة الثالثة
الذين ضموا الى الاعتقاد بالقلب معرفة الدلايل الاقناعية لكن ما بلغت درجتهم الى الدلايل
اليقينية • الطبقة الرابعة الذين اكدوا تلك العقايد بالدلايل العقلية والبراهين اليقينية
الا انهم لا يكونون من ارباب المشاهدات والمكاشفات ولا من اصحاب التجلي • واعلم ان الاقرار
باللسان له درجة واحدة واما الاعتقاد بالقلب فله درجات مختلفة بحسب قوة الاعتقاد
وضعفه ودوامه وعدم دوامه وكثرة تلك الاعتقادات وقلتها فان المقلد ربما كان
مقلدا في ان الله تعالى واحد فقط وربما كان مقلدا في ذلك وفي اكثر المسائل المعتبرة
في صحة الدين واعلم انه كلما كان وقوف الانسان على هذه المطالب اكثر كان تشويش امر
التقليد عليه اكثر • واما المرتبة الثالثة وهي تقوية الاعتقاد بالدلايل الاقناعية
فمراتب الخلق فيها غير مضبوطة • فاما المرتبة الرابعة وهي الترقي من الدلايل الاقناعية الى

الدلايل القطعية فالاشخاص الذين يصلون الى هذه الدرجة يكونون في غاية القلة ونهاية
الندرة لان ذلك يتوقف على معرفة شرايط البراهين واستعمالها في المطالب وذلك في غاية
القوة ❊ واما المرتبة الخامسة وهم اصحاب المشاهدات فنسبتهم في العلة الى اصحاب البراهين
القطعية كنسبة اصحاب البراهين القطعية الى ساير الخلق ❊ واعلم ان علم المكاشفات
لا نهاية لها لانها عبارة عن سفر العقل في مقامات جلال الله ومدارج عظمته ومنازل انوار
كبريائه وقدسه ولما كان لا نهاية لهذه المقامات فكذلك لا نهاية للتفرس في تلك المقامات
واعلم ان ارباب الحقيقة رتبوا لاصحاب المكاشفات مراتب سنية ثلثة منها لاصحاب البدايات
وثلثة لاصحاب النهايات اما التي لاصحاب البدايات فهي اللوايح واللوامع والطوالع وذلك لان
ارباب البدايات لا يدوم لهم ضيا شموس المعارف ولكن الحق سبحانه يوتي ارزاق قلوبهم
وارواحهم في كل حين كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا كلما اظلمت
عليهم سما القلوب بسحاب الحظوظ سنح فيها لوايح الكشف وتلالات لوامع القرب فيكون
اولا لوايح ثم لوامع ثم طوالع فاللوايح كالبروق كلما ظهرت فهي الحال استترت كما
قال القايل ❊ فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا ❊
ثم اللوامع اظهر من اللوايح وليس زوالها بتلك السرعة وقد تبقى وقتين وثلثة والطوالع
ابقى وقتا واقوى سلطانا واذهب للظلمة وانفى للتهمة ولكنها على خطر الافول والزوال
واوقات افولها طويلة الاذيال ثم هذه المعاني التي هي اللوايح واللوامع والطوالع مختلفة
فتارة تكون بحيث اذا افلت لم يبق منها اثر واخرى يبقى منها اثر فان زال رقمه بقي المه وان
غربت انواره بقيت اثاره فصاحبه بعد سكون غليانه يعيش في ضيا بركاته ❊
اما الثلثة التي هي لاصحاب النهايات فهي المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة فالمحاضرة حضور القلب عند
الدلايل وقد تكون البراهين متواترة وهو نور وراء الستر ثم تحصل بعده المكاشفة
وهو ان يصير عند سيره الى الله غير محتاج الى طلب السبيل وتامل الدليل والفرق بين هذه
الحالة وما قبلها انه كان في الحالة الاولى مجتازا من الدليل الى المدلول اما في هذه الحالة
فان انتقاله من الدلايل الى حضرة الحق لا يكون باختياره بل كلما شاهد شيا انعكس نور عقله
منه الى حضرة الحق بغير اختياره ثم بعد هذه الحالة مقام المشاهدة وهو عبارة عن توالي انوار
التجلي على قلبه من غير ان يتخللها انقطاع كما انا اذا قدرنا حصول توالي البروق في

الليله الظلما من

الليله الظلما من غير تخلل الفرجة بين تلك البروق فان على هذا التقدير يصير الليل كالنهار فكذلك
القلب اذا دام فيه شروق انوار التجلي استمر نهاره واشرقت انواره وصار كما قيل ❊
❊ ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري ❊
❊ والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار ❊
فان اردت لهذه المراتب الثلثة مثالا فالمحاضرة كرويا الشي في النوم والمكاشفة كالشي الذي
يراه بين النوم واليقظة والمشاهدة الذي يراه الراي حال اليقظة ثم كما ان الروية في اليقظة
تختلف حالها بسبب القرب والبعد وصفا الهوا وظلمته وكثرة الموانع وقلتها وقوة البصر وضعفه
فكذا هاهنا ❊ والمثال الثاني ان المحاضرة تشبه الجلوس على باب عتبة الملك من وراء الباب والمكاشفة
تشبه الدخول في الدار والمشاهدة تشبه الوقوف في الموضع الذي لا يكون بينه وبين المطلوب
حجاب ❊ سيل ابو يزيد متى يشهد العارف الحق فقال اذا انجلى الشاهد وفني الشواهد وبطل
الاختصاص واضمحل الاخلاص ❊ واعلم ان هذا المقام لما كان في غاية العلو كان الفتور فيه
من اعظم الذنوب ❊ قال عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين
مرة ❊ وفي هذا الحديث وجوه الاول المراد منه ما يغشى قلبه من غفلة او يعترض من فترة
بحكم الجبلة البشرية فكان عند ذلك يفزع الى الاستغفار ❊ والثاني انه كان عليه السلام ابدا
في الترقي فاذا انتقل الى درجة اخرى نظر الى الدرجة المنتقل عنها فكان يستحقرها في العبودية
فيستغفر الله منها ❊ والثالث ربما لاح له شي من جلال عالم الغيب فيستعظم تلك الدرجة ويبتهج بها
ثم كان يصير استعظامه لها وابتهاجه بها شاغلا له عن الاستغراق في خدمة الحق فكان يستغفر الله
عنه ❊ الرابع كلما لاح له شي من عالم الغيب كان يعلم ان الذي لاح له انما لاح بقدر قوته وطاقته
وكان يعلم ان قدر عقله وطاقته بالنسبة الى جلال الله كالعدم فحينيذ يعلم ان الذي لاح له
من عالم الغيب بالنسبة الى ما لم يلح كالعدم بالنسبة الى الوجود فكان يستغفر الله من ان يصفه
بما يصل اليه قلبه وعقله وفكره وذكره وخاطره ❊ والله تعالى اعلم ❊

القسم الثاني من مباحث لا اله الا الله ❊ ذكر اسمايها في القران ❊

الاسم الاول كلمة التوحيد ولها ثمرتان احديهما ان جوهر الانسان خلق في الاصل
مشرفا مكرما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم ومن كرامته ان يكون طاهرا والمشرك
نجس قال تعالى انما المشركون نجس فالتوحيد يزيل عنه نجاسة الشرك فيصير طيبا طاهرا

والمكاشفة

فيصير من خواص الله تعالى لقوله الطيبات للطيبين • الثاني ان الشرك سبب لخراب العالم لقوله تعالى تكاد السماوات يتفطرن منه الآية وإذا كان كذلك وجب أن يكون التوحيد سببا لعمارة العالم فبالأولى أن يكون سببا لعمارة القلب الذي هو محل لمعرفة التوحيد ولهذا اللسان الذي هو محل التوحيد • **الاسم الثاني** كلمة الإخلاص بدليل ان سورة قل هو الله أحد تسمى سورة الإخلاص وما فيها إلا التوحيد وإنما كان التوحيد سببا للإخلاص لأنه إذا عرف انه لا ملجأ ولا منجا إلا إليه ولا رب له سواه كان إخلاصه حينئذ أتم مما إذا اعتقد ان له مفرا سواه وربا غيره • **الاسم الثالث** كلمة الإحسان ويدل على هذه التسمية القرآن والخبر والمعقول • أما القرآن فآيات منها قوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال المفسرون معناه هل جزاء من أحسن إلى الله بالإيمان إلا أن يحسن الله إليه بالغفران • وثانيها قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقوله أحسنوا هو قول لا إله إلا الله باتفاق المفسرين وبدليل أنه لو قال ذلك ومات قبل أن يتفرغ لعمل الخير دخل الجنة • وثالثها قوله ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا واتفقوا أن هذه الآية نزلت في فضيلة الأذان وأشرف ما في الأذان قول لا إله إلا الله وأيضا قوله تعالى في صفة الكفار ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وكما أنه لا قبيح أقبح من كلمة الكفر فكذلك لا أحسن أحسن من كلمة التوحيد ولهذا قال في أول سورة المؤمنين قد أفلح المؤمنون ثم قال في آخر هذه السورة انه لا يفلح الكافرون ثم انه لما كان قول التوحيد حسنا كان مرجعه أيضا حسنا كما قال أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ولما كان قول الكافر قبيحا كان مقيله أيضا مظلما قال تعالى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات • ورابعها قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ولا شك أن الأحسن هو قول لا إله إلا الله • وخامسها قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان قيل العدل الإعراض عما سوى الله والإحسان الإقبال على الله • وسادسها قوله إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ولا شك أن أول هذا الإحسان قول لا إله إلا الله • وأما الخبر فما روى أبو موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا أي للذين قالوا لا إله إلا الله الحسنى وهي الجنة وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم • وأما المعقول فهو أن الفعل كلما كان أشد حسنا كان فاعله أشد إحسانا ولا شك أن

أحسن الأذكار

أحسن الأذكار لا إله إلا الله وأحسن المعارف معرفة لا إله إلا الله وإذا كان كذلك كانت هذه المعرفة وهذا الذكر إحسانا إلى النفس • **الاسم الرابع** دعوة الحق قال ابن عباس هو قول لا إله إلا الله وتحقيقه أنه سبحانه واجب الوجود لذاته فلا يقبل العدم البتة في ذاته وصفاته فكان حقا من كل الاعتبارات وما سواه ممكن والممكن يقبل العدم فلم يكن غيره حقا البتة بل باطلا كما قيل •

ألا كل شيء ما خلا الله باطل •

وإذا ثبت هذا ثبت أن دعوة الحق له وإليه لا لغيره ولا إلى غيره • **الاسم الخامس** كلمة العدل قال تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان قال ابن عباس العدل لا إله إلا الله والإحسان الإخلاص فيه • وقال آخرون العدل مع الناس والإحسان مع نفسك بالطاعة كما قال إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم • وقال آخرون يأمر بالعدل مع الأعضاء والإحسان مع القلب بأن تغذيه بغذاء المحبة وشراب التوحيد • وقال آخرون العدل رؤية الافتقار إلى الحق والإحسان مشاهدة إحسان الحق على كل الخلق • **الاسم السادس** الطيب من القول قال تعالى وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد ولا كلمة أطهر وأطيب من هذه الكلمة بدليل قوله إنما المشركون نجس ثم ان النجاسة الحاصلة بسبب كفرهم سبعين سنة تزول بسبب ذكر هذه الكلمة مرة واحدة وكيف يعقل أن يزول وسخ المعاصي بسبب ذكر هذه الكلمة • **الاسم السابع** الكلمة الطيبة قال تعالى كلمة طيبة كشجرة طيبة وفي تسمية هذه الكلمة بالطيبة وجوه • الأول انها طاهرة من التشبيه والتعطيل فإنها طريقة متوسطة بينهما مباينة لكل واحد منهما كما أن اللبن خارج من بين الفرث والدم وهو مبرأ عنهما • والثاني انها طيبة يعني أن صاحبها يكون طيب الاسم في الدنيا والآخرة أما طيب اسمه في الدنيا لقوله الطيبات للطيبين أراد به المؤمنين والمؤمنات وأما طيب اسمه ومسكنه في الآخرة فلقوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن • والثالث انها طيبة بمعنى انها مقبولة عند الله تعالى لقوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • قال أهل الإشارة السبب في أن هذه الكلمة تصعد إلى الله تعالى بذاتها انها طيبة وقال عليه السلام إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب • **الاسم الثامن** الكلمة الثابتة قال الله تعالى يثبت الله

الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وفي معنى هذا الاسم وجوه : الأول
المذكور ثابت ممتنع عن التغير فيكون الذكر والاعتقاد كذلك . الثاني أن هذا القول ثابت
لا تؤثر فيه الأعمال وهو إشارة إلى أن الإيمان لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية . الثالث
أن هذا القول الثابت لا يؤثر الذنب فيه بل هو يؤثر في إزالة الذنب لأن الموحد وإن عظم اقترافه
إلا أنه ترجى له المغفرة قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .
الرابع أن هذه الكلمة باقية في الآخرة لأن أهل الجنة تسقط عنهم جميع الطاعات إلا ذكر
التوحيد قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
الحمد لله الذي هدانا لهذا . الخامس أنها ثابتة لأن لها أصلا محكما وذلك لأن أول من
شهد بهذه الشهادة هو الله بدليل قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو فشهادة جميع الخلق فرع
والأصل هو شهادة الله وكل شيء أصله صفة الله فهو ثابت في الدنيا والآخرة .
الاسم التاسع كلمة التقوى قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى . وفي سبب هذا
الاسم وجوه الأول أن صاحب هذه الكلمة اتقى أن يصف الله بما وصفه به المشركون ثم في هذه الآية
إشارة وبشارة
أما الإشارة فإن الله تعالى سمى نفسه أهل التقوى وسمى الموحدين أهل كلمة التقوى فقال
وألزمهم كلمة التقوى فكأنه قال أنا أهل بأن أكون مذكورا بهذه الكلمة وأنت أهل أن تكون
ذاكرا لهذه الكلمة فما أعظم هذا الشرف . وأما البشارة ففي قوله وأهلها فأثبت أن الموحدين
أحق الخلق بهذه الكلمة وهو كريم لا يأخذ الحق عن مستحقه . وأيضا لما كانوا أهلا
لهذه الكلمة وهي أشرف من الجنة فلأن يكونوا أهل الجنة بها أولى . الثاني أن هذه الكلمة
واقية لبدنك عن السيف ولمالك عن الاستغنام ولذمتك عن الجزية ولأولادك عن السبي
فإن أضاف إلى اللسان القلب صارت واقية لقلبك عن الكفر فإن انضم التوفيق إليه صارت
واقية لجوارحك عن المعاصي ثم قال وألزمهم كلمة التقوى أي نحن ألزمناهم هذه الكلمة التي
هي مفتاح باب الجنة فنحن أردناهم أولا وهم أرادونا بعد ذلك فلنا المنة عليهم في فتح
هذا الباب فلهذا قال يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم
أن هداكم . **الاسم العاشر** الكلمة الباقية قال المفسرون في قوله وجعلها
كلمة باقية في عقبه أنها لا إله إلا الله ويدل عليه وجوه الأول ما تقدم هذه الآية وهو
قوله إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وكان معنى قوله إنني براء نفي

الالهية عن

الالهية عن الأشياء التي كانوا يعبدونها ثم قال إلا الذي فطرني وكان فيه إثبات
الالهية لله الذي فطره فإذا حصل هذان المعنيان كان مجموعهما قول لا إله إلا الله
ثم قال وجعلها كلمة باقية في عقبه فثبت أن المراد من الكلمة الباقية قول لا إله إلا الله .
والثاني قوله تعالى في آخر سورة القصص ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك
إلا وجهه فبين أن كل شيء هالك إلا هو فإنه واجب الدوام والبقاء الذاتية وقد عرفت أن
القول تبع المقول والاعتقاد تبع المعتقد فكان صدق لا إله إلا الله وحقيقتها واجب
الثبوت والبقاء وذلك هو المراد بكون الكلمة باقية . الثالث أنا بينا أن التوحيد لا يزول
بسبب المعصية البتة والمعصية تزول بسبب التوحيد . وأيضا التوحيد يبقى مع أهل
الجنة وسائر الطاعات لا تبقى . **الاسم الحادي عشر** كلمة الله العليا . واعلم أن
السبب في علو هذه الكلمة وجوه أحدها أن روح الروح هو المعرفة قال الله تعالى
ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده قال المفسرون المراد من الروح
هاهنا العلم والقرآن فإذا حصلت معرفة التوحيد في الروح والقلب حصلت قوة يصير
كل الأشياء بالإضافة إليها حقيرا انظر إلى سحرة فرعون لما تجلى في قلوبهم نور هذه الكلمة
لم يلتفتوا إلى قطع الأيدي والأرجل . وأن محمدا عليه السلام لما استغرق في نور هذه
الكلمة لم يلتفت إلى ما سوى الله كما قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى . السبب الثاني
في استعلاء هذه الكلمة استعلاء هذا الدين على سائر الأديان قال تعالى ليظهره على
الدين كله . السبب الثالث كونها مستعلية على جميع الذنوب والذنب لا يزيلها .
الاسم الثاني عشر المثل الأعلى قال تعالى ولله المثل الأعلى قال قتادة هو
قول لا إله إلا الله والمثل الصفة قال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون أي صفتها .
الاسم الثالث عشر كلمة السواء قال تعالى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
قال أبو العالية يا أخي هي كلمة لا إله إلا الله والدليل عليه قوله بعد ذلك ألا نعبد
إلا الله ولا معنى لهذا إلا ما يدل عليه قول لا إله إلا الله . وإنما سميت كلمة السواء لوجوه
الأول أنها هي الصراط المستقيم المستوي بين طرفي الإفراط والتفريط . الثاني أن جميع العقول
معترفة بصحة لا إله إلا الله وجميع الألسنة ناطقة بها قال تعالى ولئن سألتهم من خلق
السماوات والأرض ليقولن الله . **الاسم الرابع عشر** أنها كلمة النجاة ويدل

عليه القرآن والخبر ، اما القرآن فقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فهذه الاية صريحة في ان النجاة لا تحصل الا بهذه الكلمة ، واما الخبر فما روى
جابر انه عليه السلام سئل عن الموجبتين فقال من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن
لقي الله يشرك به شيئا دخل النار ، **الاسم الخامس عشر** العهد قال تعالى
لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد هو قول
لا اله الا الله ويدل عليه ايضا وجوه الاول قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
والمراد عهد الايمان لانه تعالى عقبه بقال وامنوا بما انزلت فلما ذكر العهد وهو مجمل ثم
ذكر عقيبه الايمان علمنا ان المراد بذلك العهد هو الايمان ، الثاني ان قوله الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا يدل على ان تلك الشفاعة تحصل بعهد واحد وكل ما سوى الايمان لا يفيد
هذا الملك بالاجماع فوجب ان يكون المفيد لهذا الملك هو عهد الايمان ، الثالث قوله
تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده اي هل قلتم لا اله الا الله ، الرابع
ان اول ما وقع من العهود قوله الست بربكم قالوا بلى وذلك في الحقيقة هو قول لا اله
الا الله ، والخامس ان الله تعالى قال ان الله اشترى من المؤمنين الى قوله ومن اوفى بعهده من الله
وكان هذا الاقرار من جانبك عهد الاقرار بالعبودية ومن جانبه عهد كرم الربوبية ، فثبت
بهذه الوجوه ان المراد بقوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا هو قول لا اله الا الله ،
الاسم السادس عشر كلمة الاستقامة قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قولوا
قال ابن عباس هو قول لا اله الا الله وذلك لان قولهم ربنا الله اقرار بوجوب الرب ثم ان من
المقرين بذلك من اثبت له ندا وشريكا فالذين نفوا الشركاء والاضداد هم الذين استقاموا
على النهج القويم ، واعلم ان القيام في القيامة بقدر الاستقامة والشرك قسمان ظاهر وخفي
اما الظاهر فهو المراد بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ، واما الخفي فهو طاعة النفس كقوله
أفرأيت من اتخذ الهه هواه وهو المراد من قول الخليل عليه السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك وقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ، وقول يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين فان
الانبياء بريئون عن الشرك الظاهر ، **الاسم السابع عشر** مقاليد السماوات والارض قال
ابن عباس هو قول لا اله الا الله ويدل عليه وجوه الاول قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا انه م
الله لفسدتا فلما كان الشرك سببا لخراب العالم كان التوحيد سببا لعمارته ، الثاني ان

الشرك سبب

الشرك سبب لخراب العالم قال تعالى تكاد السماوات يتفطرن منه الاية واذا كان
كذلك كان التوحيد سببا لعمارة العالم ، الثالث ان ابواب السماء لا تفتح عند الدعاء
الا بقول لا اله الا الله وابواب الجنة لا تفتح الا بهذا القول وابواب النيران لا تغلق
الا بهذا القول وابواب القلب لا تفتح الا بهذه الكلمة وانواع الوساوس لا تندفع الا
بهذا القول فكانت هذه الكلمة اشرف مقاليد السماوات والارض ، **الاسم الثامن** عشر
القول السديد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال المفسرون
الفعيل قد يكون بمعنى الفاعل كالسميع بمعنى السامع وبمعنى المفعول كالقتيل بمعنى المقتول
فاذا حملت السديد على الفاعل كان معناه انه يسد عنك ابواب جهنم واذا حملته على
المفعول كان معناه انه جعل مسددا عن ان يضره شيء من الشبهات او يفسده شيء من
الذنوب ، وايضا فان ذا القرنين بنى السد دفعا ليأجوج ومأجوج فما قدروا على هدمه والله
تعالى بنى الايمان سدا لضرر الشياطين فكيف تقدرون على هدمه ، **الاسم التاسع** عشر
البر قال تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله
الاشارة في الاية ان من كان مشتغلا بجميع الجوانب والجهات لم يكن صاحب البر وانما
كان صاحب البر هو الذي توجه الى كعبة التوحيد فقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب اشارة الى القول بالشركاء وقوله ولكن البر من آمن بالله اشارة الى
التوحيد فصار معنى الاية هو المفهوم من قول لا اله الا الله ، **الاسم العشرون**
الدين الخالص قال تعالى الا لله الدين الخالص ، واعلم ان الدين هو الانقياد والخضوع قال
عليه السلام في دعائه يا من دانت له الرقاب اي خضعت فقوله الا لله الدين الخالص اي
له الخضوع والخشوع لا لغيره وانما يكون كذلك اذا كان واحدا في الهيبة اذ لو كان
له شريك لما بقي له الخضوع الكامل ، **الاسم الحادي والعشرون** الصراط المستقيم
قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وقال وانك لتهدي
الى صراط مستقيم صراط الله وهو قول لا اله الا الله لان الموحد والمبتدع لما كان واحدا فاذا
نسبت الكل اليه كان هذا صراطا مستقيما فاذا نسبت شيئا الى غيره كان صراطا معوجا
ومن كان هذا النور على الصراط المستقيم كان في الاخرة عليه ايضا ، **الاسم
الثاني والعشرون** كلمة الحق قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهو قول

لا اله الا الله ۞ الاسم الثالث والعشرون العروة الوثقى قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني قول لا اله الا الله ۞ الاسم الرابع والعشرون كلمة الصدق قال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به يعني قول لا اله الا الله وهذا جملة الكلام في اسماء لا اله الا الله ۞ اللهم بحق اسمائك الطاهرة المطهرة المقدسة احفظ بفضلك في قلوبنا معرفة لا اله الا الله وعلى السنتنا ذكر لا اله الا الله ۞

القسم الثالث من مباحث لا اله الا الله ۞ ذكر فوائدها ۞

الفائدة الاولى لما كان هذا الذكر افضل الاذكار فالعدو لما جاءته المحنة فزع اليه والولي لما جاءته المحنة فزع اليه ۞ اما العدو ففرعون لما قرب من الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ۞ واما الولي فيونس عليه السلام حيث قال فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت ۞ ثم في هذه الكلمة حيث قبلت من احدهما ولم تقبل من الآخر فرق من وجوه الاول يونس عليه السلام كان قد سبقت له المعرفة فسبق المعرفة اعانه على قبولها منه ۞ واما فرعون فقد تقدم له سبق النكرة وذلك لانه كان نادى بربوبية نفسه قال تعالى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى واما يونس فكان ينادي بربوبية الله قال تعالى اذ نادى وهو مكظوم وقال فلولا انه كان من المسبحين وهذا ينبهك على ان من حفظ الله في الخلوات فان الله يحفظه في الفلوات ۞ الثاني ان يونس قال هذه الكلمة عن الحضور فقال لا اله الا انت ۞ واما فرعون فانه قالها عن الغيبة لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ۞ الثالث ان فرعون ذكر هذه الكلمة لا للعبودية بل لخلاص النفس من الغرق ۞ واما يونس فانه انما قالها بسبب ما كان عنده من الانكسار بسبب التقصير ۞ **الفائدة الثانية** لهذه الكلمة انه تعالى امرك بطاعات كثيرة من الصلاة والصوم والحج ولكنه ما وافقك على شيء منها ثم امرك بقول لا اله الا الله ووافقك عليها فقال شهد الله انه لا اله الا هو ۞ **الفائدة الثالثة** ان كل طاعة فانه يصعد الملك بها اما قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ۞ **الفائدة الرابعة** قال بعضهم الحكماء في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك النور نور الشمس والقمر لان تلك الانوار مجازية ونور

لا اله الا الله نور ذاتي حقيقي والمجاز يبطل عند ظهور الذاتي الحقيقي ۞ **الفائدة الخامسة** ان جميع الطاعات تزول يوم القيمة مثل الصوم والصلاة اما طاعة الذكر فانها لا تزول ۞ **الفائدة السادسة** روي في الآثار انه اذا قال العبد لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة لان ذلك يغيظهم فلا جرم يعطى الثواب بعددهم ۞ **الفائدة السابعة** قال السدي في تفسير حم عسق الحاء حلمه وحكمته ومحبته والميم ملكه ومجده والعين عظمته وعلوه وعزته وعلمه وعدله والسين سناؤه وسره والقاف قهره وقدرته يقول الله تعالى بحلمي وحكمتي ومحبتي ومجدي وملكي وعظمتي وعدلي وعلمي وعزتي وعلوي وسري وسناي وقدرتي وقهري لا اعذب في النار من قال لا اله الا الله ۞ **الفائدة الثامنة** قيل اذا كان آخر الزمان لم يكن لشيء من طاعاتهم فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها انواع من الرياء والسمعة ولا اخلاص في شيء منها اما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن تصميم القلب ۞ **الفائدة التاسعة** روى عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا عند النشور وكاني انظر الى اهل لا اله الا الله عند الصيحة ينفضون شعورهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ۞ **الفائدة العاشرة** روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد يقول اربع مرات اللهم اني اشهدك وكفى بك شهيدا واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك واشهد ان محمدا عبدك ورسولك الا كتب الله له بها صكا من النار والله تعالى اعلم ۞

القسم الرابع من مباحث لا اله الا الله ۞ مما قيل في وجوهها ۞

الاول قال ابن عباس لا اله الا الله لا نافع ولا ضار ولا معز ولا مذل ولا معطي ولا مانع الا الله ۞ الثاني لا اله الا الله يرجى فضله ويخاف عدله ويؤمن جوره ويتوكل رزقه ويترك امره ويسأل غفره ويرتكب نهيه ولا يحرم فضله الا الله الذي هو رب المؤمنين وغفار للمذنبين وملجأ التائبين وستار المعيوبين وغاية رجاء الراجين ومنتهى مقصد العارفين ۞ الثالث قول العبد لا اله الا الله اشارة المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتسبيح الى الملك

الحميد فاذا قال العبد لا اله الا الله فالمعنى لا اله له الآلاء والنعماء والقدرة والبقاء
والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط على الاشقياء الا الله رب العالمين وخالق الاولين هو م
والاخرين وديان يوم الدين ❊ الرابع لا اله للرغبة لا اله للرهبة الا الله الذي هو كاشف الكربة ❊
روى عن عمران بن حصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم من
اله قال اعبد ستا او سبعا في الارض وواحدا في السماء فقال عليه السلام وايهم تعبده
لرغبتك ورهبتك فقال الذي في السماء فقال عليه السلام فيكفيك اله السماء ثم قال يا
حصين لو اسلمت علمتك كلمتين ينفعانك فاسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمني هاتين
الكلمتين فقال قل اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي ❊ الخامس قال في قوله شهد
الله انه لا اله الا هو شهد في عالم القدس وحضاير الجلال وسرادقات الصمدية والملائكة
يشهدون بهذه الشهادة في السماوات واولوا العلم يشهدون بهذه الشهادة في الارضين والله تعالى اعلم

القول في تفسير الرحمن الرحيم ❊ وفيه مسايل الاولى

اتفق اكثر العلماء على ان الرحمن عربي لفظه وقال ثعلب انه عبراني الاصل وكان رخمانا
بالخاء المعجمة من فوق فنقل الى العربية وابدلت حاء مهملة وحذفت الالف فصار الرحمن واحتج
عليه بوجوه ❊ الاول لو كان هذا الاسم مشتقا من الرحمة لما انكره حين سمعوه لانهم ما كانوا
ينكرون رحمة ربهم لكن الله قد ذكر عنهم الانكار في قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن ❊ الثاني لو كان هذا الاسم مشتقا من الرحمة لحسن وصله بذكر المرحوم
فجاز ان يقال الله رحمن بعباده كما يقال رحيم بعباده فلما لم يحسن وصله بذكر المرحوم دل
على انه غير مشتق من الرحمة ❊ الثالث لو كان مشتقا من الرحمة لكان الرحمن اشد مبالغة من
الرحيم فان هذا البناء سبب المبالغة كقولهم اناء ملآن ورجل غضبان وشبعان اي ممتلي من
الغضب والشبع والماء واذا كان الرحمن اشد مبالغة من الرحيم كان تقديم الرحيم على الرحمن
اولى في الذكر الا ترى انه يقال فلان عالم كثير العلم ولا يقال كبير العلم عالم فلما تاخر
ذكر الرحيم عن الرحمن علمنا ان الرحمن ليس اسما مشتقا من الرحمة ❊ الرابع ان رخمانا لا شك انها
كلمة عبرانية والعرب ما استعملوا هذه اللفظة قبل نزول القران فعلمنا انها لفظة عبرانية
وهذه جملة الوجوه التي تمسك بها ثعلب في صحة قوله ❊ اما الاكثرون فقد اتفقوا على ان
هذه اللفظة عربية واحتجوا عليه بالقران والخبر ❊ اما القران فقوله انا جعلناه قرانا عربيا

وقال بلسان عربي

وقال بلسان عربي مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولفظ الرحمن مذكور
في مواضع كثيرة من القران فلو لم يكن عربيا لكان في القران ما ليس من لغة العرب ولدخل
الخلف في الايات التي تلوناها وكل قول يودي الى ذلك فهو باطل فثبت ان لفظ الرحمن لفظ
عربي ❊ اما الخبر فما روى ابو الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه
تعالى انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ❊
فهذا الخبر يدل على ان لفظ الرحمن عربية ❊ اما الشعر فقول زيد بن عمرو بن نفيل ❊

❊ ولكن اعبد الرحمن ربي ليغفر دنبي الرب الغفور ❊ وقال اخر

❊ سموت للمجد يا ابن الاكرمين ابا فانت غيث الورى لا زلت رحمانا ❊

وكان مسيلمة الكذاب قد تسمى بالرحمن وكل ذلك يدل على ان هذه اللفظة عربية ❊
اما الجواب عما تمسك به ثعلب فهو ان العرب انما انكروا الرحمن لا لاجل ما ذهب
اليه ثعلب لكن لاجل انهم لما سمعوا قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن توهموا ان
الله غير الرحمن فانكروا الرحمن لهذا الحال لا لاجل انهم ما عرفوا هذه اللفظة في لغتهم ❊
والجواب الثاني انما لم يحسن ان يقال انه رحمن بعباده لان هذا يوهم ان كونه رحمانا عن م
مختص بعباده وليس الامر كذلك فان كونه تعالى رحمانا يقتضي عموم رحمته في الدنيا والاخرة
وفي حق البر والفاجر واما الرحيم فهو المختص بالمومنين قال تعالى وكان بالمومنين رحيما ❊
والجواب عن الثالث ان ذكر الرحيم بعد الرحمن انما كان لتخصيص المومنين بزيادة بعد
عموم البر والفاجر فان الله تعالى يرحم البر والفاجر في الرزق وفي دفع الاسقام والمصائب
والدواهي وهو رحيم يرحم المومنين خاصة بالهداية والمغفرة وادخال الجنة ❊ والجواب
عن الرابع ان ورود ما يشبه هذه اللفظة في العبرانية لا يقدح في كونها عربية لا
سيما وبين العربية والعبرانية مشابهات كثيرة في الالفاظ ❊ **المسئلة الثانية**
اختلف العلماء في معنى الرحمة فقال بعض المحققين الرحمة من صفات الذات وهي ارادة
ايصال الثواب والخير ودفع الشر وعلى هذا التقدير كان الباري تعالى في الازل رحمانا رحيما
لان ارادته ازلية ومعنى ذلك انه تعالى اراد في الازل ان ينعم على عبيده المومنين فيما لا يزال ❊
وقال اخرون الرحمة من صفات الفعل وهي ايصال الخير ودفع الشر ❊ واحتج الاولون
بانه يصلح ان يقال رحمته وانعمت عليه وان يقال انعمت عليه كما رحمته وذلك يدل على ان

الرحمة ليست اسما لذلك الفعل الا ترى ان من راى انسانا في بلاء وشدة فاراد ان يدفع ذلك البلاء عنه ولم يقدر عليه صح ان يقال انه رحمه ولكنه ما قدر على ان ينفعه وقد يقال ايضا دفعت عنه البلاء وان كنت ما رحمته فهذا النفي والاثبات يدل على ان الرحمة نفس الارادة لا الفعل ، واحتج من قال ان الرحمة اسم للخير بوجوه ، احدها انه تعالى سمى الجنة رحمة فقال يدخل من يشاء في رحمته ، وسمى المطر رحمة فقال وهو الذي يرسل الرياح بين يدي رحمته ، وهذا يدل على ان الرحمة اسم للنعمة لا لارادة النعمة ، الثاني انه يجوز وصف الرحمة بما لا يجوز وصف الصفات الازلية به فوجب ان لا تكون الرحمة عبارة عن الصفة الازلية ، بيان المقام الاول انه يقال هذه الرحمة عامة وهذه الرحمة خاصة ولا يجوز ان يقال هذه الارادة عامة وهذه الارادة خاصة ، وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ولا يجوز ان يقال ارادة الله قريب من المحسنين ، وروي عن ابي هريرة انه قال ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة ، ومعلوم ان هذه الاحكام لا تليق بصفة الله وبارادته وقال تعالى اهم يقسمون رحمة ربك وقسمة الارادة ممتنعة اما قسمة النعمة فممكنة ، وقال اما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة ربك ترجوها وهذا لا يليق بالارادة وانما يليق بالنعمة ، واجاب الاولون عن الاول انما تسمى الجنة والمطر رحمة على سبيل الاتساع والمجاز لا على معنى ان النعمة لما كانت صادرة عن الرحمة اطلق اسم السبب على المسبب كما يقال هذه قدرة الله وهذا علم الله تسمية للمقدور بالقدرة وللمعلوم بالعلم ، واجابوا عن الثاني ان اطلاق لفظ الرحمة على النعم والخيرات انما كان على سبيل المجاز ووجهه ما قررناه اذا عرفت هذا فنقول المشهور ان الرحمة عبارة عن ارادة ايصال الخير الى من هو ادون منه وفيه نظر لانه على هذا التقدير لا يبقى فرق بين الرحمة والنعمة وليس الامر كذلك بل الرحمة كانها مخصوصة بدفع البلاء فاذا انعم عليه نعمة اوجبت تلك النعمة دفع البلاء عنه سميت تلك النعمة رحمة من حيث انها اوجبت زوال البلاء ،

من ع

المسئلة الثالثة اتفق اصحابنا على انه ليس لله في حق الكافر نعمة في الدين واختلفوا في انه هل لله في حق الكافر نعمة دنيوية ايضا ام لا فقال قوم من اصحابنا لا وان كل ما فعل بهم من الصحة والسلامة واللذات والمنافع انما هو استدراج وذلك بمنزلة الطعام المسموم

الذي ينفع به

الذي ينفع به اكله في الحال ثم يعقبه العطب والهلاك ، وعند هذا القائل النعمة هي المنفعة الخالصة عن الضرر المساوي او الزائد ، اما المعتزلة فقد اتفقوا على ان لله على الكافر نعما في الدين وفي الدنيا اما النعم في الدنيا فهو الصحة واللذة ، واحتج اصحابنا على انه تعالى لم ينعم على الكافرين بقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ، فمنع ان يكون ذلك خيرا لهم فوجب ان لا يكون نعمة ، وايضا قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين والاملاء المتعلق بالكيد المتين لا يكون نعمة انما النعمة ما لها عاقبة محمودة ، واحتج المخالف بقوله كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين فسمى ما كان لهم من اللذات وما يؤدي اليها نعمة وان كان عاقبتهم الهلاك ، وايضا قوله وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله وهذا يدل على ان لله في حق الكافر نعما في الدنيا والاخرة ، والجواب انه تعالى انما سمى ذلك نعمة صورة لا حقيقة على معنى انهم لو كانوا مؤمنين لكانت هذه الاشيا نعمة ظاهرا وباطنا ولكنهم لما كانوا كافرين كانت هذه الاشيا في الظاهر نعمة وفي الحقيقة ليست بنعمة فانها صارت سببا لبقائهم على الكفر وتماديهم في الطغيان واستحقاقهم العذاب الدائم وما يكون كذلك امتنع ان يكون نعمة بل ذلك بمنزلة الطعام المسموم اللذيذ فانه ظاهره وان كان نعمة لكن باطنه عذاب ، فان قيل انما ياكلونه ويشربونه وما حصل لهم من الصحة والسلامة ليس شيء منها سببا للعذاب ولا هم يستحقون عليها في الاخرة شيئا من العقاب بل انما يستحقونه على كفرهم ومعاصيهم قلنا ان استمتاعهم بتلك اللذات تجعلهم مستغرقين في طلب اللذات الفانية وتصدهم عن طلب السعادة في الاخرة فيعود الامر الى ما ذكرناه ،

المسئلة الرابعة اعلم ان رحمته سبحانه اكمل من رحمة العباد بعضهم لبعض ويدل عليه وجوه ،

الحجة الاولى انه حصول الرحمة في قلب العبد بدلا عن القسوة والغلظة امر جائز الوجود والمحدث الجائز لا يوجد الا لمرجح ومخصص وهذا يقتضي القطع ان خالق تلك الرحمة في قلب العبد هو الله سبحانه فلولا رحمة الله تعالى لما خلق الرحمة في قلب العبد فثبت ان رحمة الله اكمل واقدم من رحمة العبد ،

الحجة الثانية

أن العبد ما لم يحصل في قلبه نوع رقة لم يرحم فإذا تألم أمثال أن مقصود العبد من
تلك الرحمة إنما هو دفع تلك الرقة الجسمية عن القلب فهو بالحقيقة إنما رحم غيره ليتخلص عن ألم
تلك الرقة والحق منزه عن الرقة ولا تكون رحمته لهذا المعنى بل رحمته لمحض الفضل والإحسان
ولتحقيق هذا الكلام مر الأمثلة والأب إذا أحسن إلى ولده فهو في الحقيقة إنما أحسن إلى نفسه
لأنه إذا اختلت مصالح الولد تألم قلب الوالد فإذا أحسن إلى الولد انتظمت مصالحه فزال
ذلك الألم عن قلب الوالد فالأب إنما أحسن إلى الابن ليحصل هذا المقصود لنفسه والسيد
إذا أحسن إلى عبده فإنما أحسن إليه لينفعه فيحصل منه ربحا أو ليقوم بخدمته فيكون
مقصود السيد من ذلك الإحسان إلى العبد إنما هو تحصيل مصلحة نفسه والإنسان إذا وهب
وتصدق وزكى فلا يفعل ذلك إلا لينتهي فيما بين الخلق بكونه جوادا كريما أو ليفوز
في الآخرة بالثواب ويتخلص من العقاب فهو بالحقيقة إنما أحسن لغرض نفسه أما الحق سبحانه
فإنه كامل لذاته منزه عن وجوه النقائص والآفات فكان إحسانه لمحض إيصال النفع
إلى العبد لا لغرض يعود إليه من جلب نفع أو دفع ضر فكان الجواد المطلق والرحيم المطلق
والمحسن المطلق هو الحق سبحانه. **الحجة الثالثة** أن العبد قد يرحم عبدا آخر
ويحسن إليه ولكن الانتفاع بذلك الموهوب لا يحصل إلا عند العين الباصرة والأذن السامعة
والمعدة الهاضمة والصحة في البدن فهب أن الأمير أعطى الدار الحسنة والبستان الطيب
فلو أنه تعالى خلق الصحة والحواس السليمة لما أمكن الانتفاع بها ومن المعلوم أن هذه الأشياء
أعظم قدرا وأجل خطرا من الأشياء التي يهبها بعض العباد من بعض وتأمل الآن في أصل
جميع النعم وهو الحياة ثم الصحة في سلامة الأعضاء والحواس ثم في كمال العقل ثم
في تحصيل الأمن فإنك تجد في كل ذرة من ذراتها أعظم من ملك الدنيا فحينئذ تعلم أن رحمة
الله وإحسانه مع عبده أتم وأكمل من رحمة كل رحيم كما قال وإن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها فثبت أن كمال الرحمة ليس إلا لله سبحانه. **المسألة الرابعة** أن العبد
إذا أحسن إلى الغير انتقصت خزانته فصار فقيرا بقدر ما أعطى وحصول الغم والنقصان
مانع من الإحسان والحق سبحانه وإن أعطى جميع مخلوقاته لأقل عبد من عبيده فإنه لا يدخل
في ملكه فقر ولا نقصان البتة فإن مقدوراته غير متناهية فإذا الداعي إلى الإحسان
في حق العبد معارض بالصارف عنه وفي حق الله تعالى ليس كذلك فوجب أن يكون

لامر

البلاء

إحسان الله ورحمته

إحسان الله ورحمته أكمل من إحسان العبد ورحمته. فإن قال قائل هاهنا سؤالان. السؤال
الأول الرحمة في حق العبد لا تنفك عن رقة مؤلمة تحصل في قلب الرحيم فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم
والرب تعالى منزه عن ذلك وإذا كان الأمر كذلك لزم أن تكون رحمة العباد أكمل من رحمة الله.
والجواب كمال الرحمة إنما يظهر بكمال ثمرتها ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن
للمرحوم حظ في تألم الراحم وتفجعه وإنما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصانها ولا يزيد ضعفها
في غرض المحتاج شيئا بعد قضاء حاجة المرحوم. السؤال الثاني ما معنى كونه رحيما وكونه
أرحم الراحمين فإن الرحيم إذا رأى مبتلى أو معذبا وهو يقدر على إزالة البلاء عنه فإنه لا بد وأن
يزيله والرب سبحانه قادر على إزالة كل محنة ودفع كل ملمة ثم نرى الدنيا طافحة بالشرور والآفات
والمحن والبليات وهو تعالى قادر على إزالتها ثم إنه لا يزيل شيئا منها بل نرى أنه خلق السباع
والمؤذيات وسلط بعضها على بعض حتى أن بعضها يقتل بعضا فكيف يتحقق الرحمة مع أن الأمر
كذلك. والجواب للخلق هاهنا على مقامات. الأول قول الفلاسفة فإنهم قالوا الأقسام خمسة
لأن الشيء إما أن يكون خيرا محضا أو شرا محضا أو مشتملا على الاعتبارين وهذا القسم الثالث
إما أن يكون خيره معادلا لشره وإما أن يكون خيره غالبا أو شره غالبا إذا عرفت هذا
فنقول أما الأقسام الثلاثة وهي التي تكون شرا محضا أو شره غالبا أو معادلا فهذا غير
موجود البتة فبقي هاهنا قسمان أحدهما الذي يكون خيرا محضا ولا كلام في أن الحكمة تقتضي
تحصيله والثاني الذي يكون خيره غالبا على شره ويكون بحيث يمتنع أن ينفك ذلك الخير الغالب
عن ذلك الشر المغلوب فهذا القسم أيضا الحكمة تقتضي إيجاده لأن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل
شر كثير وإذا كان الأمر كذلك صار الخير مقتضيا ومرادا بالذات وصار ذلك الشر القليل
الذي هو من لوازم ذلك الخير الكثير مقتضيا ومرادا بالتبع والعرض وعند هذا قالوا جميع الشرور
الحاصلة في العالم من هذا القسم وليس لأحد أن يقول فلم لم يجعل الخالق القادر ذلك الخير الغالب
على ذلك الشر النادر ربما كان ذلك ممتنعا لذاته فلم يكن ذلك عجزا في حق الخالق لأن العجز إنما يحصل
عن كونه في نفسه ممكنا فأما إذا كان ممتنعا لذاته لم يلزم العجز. فهذا حاصل مذهب
الفلاسفة في هذا الباب. القول الثاني قول المعتزلة وهو أن كل ما حصل في هذا العالم من
أنواع الآلام والأمراض بفعل الله تعالى فإنه سبحانه فعلها لأجل الاعتبار والعوض أما الاعتبار
فإن ذلك يصير لطفا داعيا للمكلف إلى فعل الواجبات والاحتراز عن المقبحات وبهذا الوجه

بيان قول الفلاسفة

بيان قول المعتزلة

تخرج بفعل هذه الالام عن كونه عبثا واما العوض فهو انه تعالى يعطي ذلك الحيوان
في الاخرة من المنافع ما لو علم ذلك الحيوان ان مقادير تلك المنافع رضي بتحمل هذه الالام
في الحال ليصل الى تلك المنافع فيما بعد ذلك وبهذا الوجه تخرج تلك الالام عن ان تكون ظلما ❊ فعلم
بيان قول اهل السنة القول الثالث وهو قول اهل السنة وهو ان الرحيم هو الذي يفعل الرحمة ويوصل النعمة
وليس من شرط كونه رحيما ان لا يفعل الا الرحمة فهو تعالى رحيم كريم جواد ودود
رؤوف في حق بعض عباده وقهار جبار منتقم في حق اخرين وهو تعالى قابض باسط ضار
نافع معز مذل محي مميت بحسب الاعتبارين ولم يكن رحمته واحسانه معللا باستحقاق
مستحق او بسبب طاعة مطيع ولم يكن قهره معللا باستحقاق مستحق او بسبب معصية عاص
فانه وان كان التفاوت في القهر واللطف لاجل التفاوت في الاستحقاق لمن اين حصل ذلك
التفاوت في الطاعة والمعصية فلم صار هذا مطيعا وذاك عاصيا مع التساوي في القدرة
والصلاحية بل كل واحد يعلم ان هذا انما صار مطيعا لانه تعالى خلق في قلبه ما دعوه
الى الطاعة وانما صار العاصي عاصيا لانه تعالى خلق في قلبه ارادة المعصية وعند هذا
يظهر انه لا نهاية لرحمته ولا نهاية ايضا لقهره وان رحمته غير معللة البتة بشيء من افعال
الخلق وقهره غير معلل بشيء من افعال الخلق وان كلما حصل للخلائق من صفاتهم وافعالهم
واحوالهم فهو من الحق وبايجاده وتكوينه وكيف يمكن تعليل فعله بفعله ولهذا
المعنى قال ابو بكر الواسطي لا اعبد ربا ترضيه طاعتي وتسخطه معصيتي ومعناه
انه لو صارت طاعة العبد علة لحصول رضى الخالق وذنبه علة لحصول سخط الخالق
لكان العبد مغير الصفة الحق مؤثرا في تبديل احوال الحق وذلك محال بل رضاه حمل
المطيعين على الطاعات وسخطه هو الذي حمل العصاة على المعاصي وكل شيء صنعه ولا علة
لصنعه ❊ هذا شرح مذاهب الخلق في هذا الباب ❊ السؤال الثالث قالت المعتزلة ان اثبات
صفة الرحمة لا تستقيم على قول اهل السنة وذلك لان مذهبهم ان الله تعالى خلق الكفر
في الكافر وخلق فيه قدرة لا تصلح الا للكفر وارادة لا تصلح الا للكفر وداعية لا تصلح الا للكفر
وسلب عنه الايمان وما اعطاه قدرة صالحة للايمان ولا ارادة صالحة له ولا داعية
صالحة له فهذه اسباب ثمانية كل واحد منها مستقل بتحصيل الكفر على سبيل الوجوب
وتحصيل المنع من الايمان على سبيل الوجوب ثم انه تعالى اقتضت قدرته القديمة تحصيل

الكفر فيه

الكفر فيه وارادته القديمة تحصيل الكفر فيه وعلمه القديم المتعلق بكونه كافرا
بحصول الكفر فيه وخبره القديم المتعلق بكونه كافرا لحصول الكفر فيه فصار المجموع
اربعة وكما اقتضت هذه الوجوه الاربعة تحصيل الكفر فيه فانما تعلق قدرة الله تعالى لم
بتحصيل الايمان فيه ولا ارادته ولا خبره ولا علمه فهذه اربعة اخرى مانعة من حصول الايمان
فصار المجموع ستة عشر وجها كل واحد منها سبب مستقل مؤثر موجب لحصول
الكفر والمنع من الايمان ويقول ان لم تؤمن عذبتك ابد الاباد ودهر الداهرين انواعا
من العذاب لا تبلغ العقول الى وصف شدتها وقوتها قالوا ومن المعلوم ان من كان
هذا دابه وعادته فانه يكون ابعد الموجودات عن الرحمة والاحسان والكرم
والجود فثبت ان صفة الرحمة لا يمكن اثباتها على مذهب اهل السنة ❊ والجواب عن هذا
ان هذا الكلام وارد على المعتزلة ايضا من وجهين الاول انا نعلم بالضرورة ان
القادر ما لم يمل قلبه الى الفعل او الترك لم يترجح الفعل على الترك ولا الترك على الفعل
فنقول ظهر ان الفعل موقوف على ارادة الفاعل وارادة الفاعل محدثة فنقول ان حدثت
من غير محدث فقد لزم تجويز حدوث الشيء من غير مؤثر وهو يفضي الى نفي الصانع وان كان
محدثها هو العبد افتقر في احداث تلك الارادة الى ارادة اخرى ولزم التسلسل وان كان محدثها
هو الله تعالى فقبل ان احدث الله تلك الارادة لم يكن العبد متمكنا من ذلك الفعل
وبعد ان احدثها لم يكن متمكنا من ترك ذلك الفعل لان عند حدوث ارادة الفعل لم يكن ارادة
الترك حاصلة ولو حصل الترك عند حصول ارادة الفعل لحصل الترك من غير ارادة الترك
وقد بينا انه محال فاذا كان الامر كذلك لزم القطع بان كل الافعال منتسبة الى قضاء الله وقدره
وحينئذ يلزمهم ما الزموه لنا ❊ والثاني هو ان العلم بعدم الايمان مضاد منافي لوجود الايمان فقد
كلفه ان يجمع بين الضدين اعني بين العلم بعدم الايمان ووجود الايمان ومعلوم ان التكليف
بالجمع بين الضدين لا يمكن الوفاء به فكان هذا الامر سببا لاستحقاق العذاب الدائم
فيلزمهم عدم الرحمة كما الزموه لنا فثبت ان هذا الاشكال وارد عليهم كما هو وارد علينا وان
الجواب عن الكل ما قدمناه من انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ❊ السؤال الرابع قالوا
العبد يشق عليه ايصال النعمة ودفع البلية والله تعالى لا يشق عليه ذلك والفعل مع المشقة
ادخل في استحقاق المدح من الفعل مع عدم المشقة فلزم ان تكون رحمة العبد اكمل من

رحمة الرب • والجواب قد بينا أن رحمة الله هي التي أثرت في إيجاد رحمة العبد فلولا
سبق رحمة الله لما حصلت رحمة العبد • **المسألة الخامسة** روى أبو صالح عن ابن عباس
أنه قال الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر ولم يبين أيهما أرق •
وقال الحسين بن الفضل البلخي هذا وهم من الراوي لأن الرقة ليست من صفات الله تعالى
قال عليه السلام إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف • واعلم أنه لا
شك أن الرحمن الرحيم كل واحد منهما مشتق من الرحمة وإن لم يكن أحدهما
أشد مبالغة من الآخر كانا لفظين مترادفين من جميع الوجوه من غير تفاوت في المعنى
وذلك بعيد فوجب القطع بكون أحدهما أكثر مبالغة من الآخر • واحتجوا عليه بوجوه
الأول من المشهور أنهم كانوا يقولون يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ومعلوم أن رحمته
في الدنيا شاملة للمؤمن والكافر والصالح والطالح وذلك إيصال الرزق وخلق الصحة
والسلامة ودفع الأسقام والمعائب والدواهي • وأما رحمته في الآخرة فمختصة بالمؤمنين
فدل هذا على أن الرحمن أكثر مبالغة من الرحيم لأن الرحمة الناشئة من اسم الرحمن
عامة في حق الولي والعدو والصديق والزنديق والرحمة الناشئة من اسم الرحيم مختصة
بالمؤمنين ولهذا المعنى قال جعفر الصادق رضوان الله عليه اسم الرحمن خاص بالحق عام
في الأثر لأن رحمته تصل إلى البر والفاجر واسم الرحيم عام في الاسم خاص في الأثر لأن اسم
الرحيم قد يقع على غير الله تعالى فهو من هذا الوجه عام إلا أنه خاص في الأثر لأن هذه
الرحمة مختصة بالمؤمنين • الثاني أن بناء وزن الرحمن للمبالغة يقال رجل غضبان وشبعان
وآناء ملآن ورجل عريان وهو الذي لا ثوب له أصلا فإن كان له ثوب خلق فقد
يقال إنه عار ولا يقال عريان • وأما الرحيم فهو فعيل والفعيل قد يكون بمعنى
الفاعل كالسميع بمعنى السامع وبمعنى المفعول كالقتيل بمعنى المقتول وليس في واحد منهما
كثير مبالغة • الثالث الرحمن الرحيم كلمتان من جنس واحد وحروف الرحمن أكثر
وكل ما كان كذلك كان أكثر مبالغة فوجب كون الرحمن • الرابع روى أبو سعيد
الخدري أن عيسى عليه السلام قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة وهذا يدل
على أن الرحمن أكثر مبالغة • فإن قيل إذا كان الرحمن أكثر مبالغة من الرحيم فكيف
قدم على ذكر الرحيم • قلنا فيه وجوه • الأول أن اسم الرحمن انفرد به الباري سبحانه كما

لان الرحمن اكثر مبالغة من

أن اسم الله انفرد

أن اسم الله انفرد به فذكر أولا اسم الله ثم ذكر عقيبه اسم الرحمن لما حصل بينهما من هذه •
وثانيها أن الرحمن وإن كان يفيد الرحمة العامة للكل إلا أن الرحيم يفيد الرحمة الخاصة بالمؤمنين
فكان الرحمن كالأصل والرحيم كالزيادة في التشريف والأصل يجب تقديمه على الزيادة كقوله للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة • وثالثها أن نظم البسملة على هذا الترتيب أحسن وموافقتها لآخر آيات
الفاتحة أشد • وقال آخرون الرحيم أشد مبالغة في الرحمة واحتجوا بوجوه الأول
أن اسم الرحمن كما يفيد معنى الرحمة فيفيد مع ذلك نوعا من الهيبة والقهر والكبرياء والدليل
عليه قوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا فلولا إشعار لفظ الرحمن بشيء من
الهيبة والقهر والا لما كان ذكر الوعيد عقيبه مناسبا فذكر في البسملة اسم الله وهو يدل
على غاية القهر والجبروتية والكبرياء ثم ذكر عقيبه الرحمن وهو كالمتوسط بين القهر واللطف
وختم بالرحيم وهو الدال على كمال الرحمة • الثاني أن ذكر الرحيم بعد ذكر الرحمن يدل
على أن الرحيم أكثر مبالغة • وأما قولهم إنما قدم الرحمن على الرحيم لأنه مختص بالله فكان
بينه وبين اسم الله مناسبة قلنا قد بينا أن في قولنا الله اسم محض فيجب تقديمه على الكل
أما الرحمن فإنه صفة ومشتق وتقديم الأكمل على غير الأكمل جائز • قوله والرحيم
يفيد الزيادة قلنا رحمته حقيقة واحدة ولفظ الرحمن ما أفاد إلا الرحمة في الدنيا ولفظ الرحيم
أفاد رحمة في الدنيا والآخرة فوجب أن يكون اسم الرحيم أبلغ • وقوله ذلك لأجل أن
الترتيب أوفق لمقاطع الآيات قلنا هذا غير معتبر بدليل أن كل من قال إن التسمية من
الفاتحة وقف على قوله أنعمت عليهم مع أن هذا المقطع لا يوافق ما قبله من المقاطع • الثالث
أن الختم وقع على الرحيم فوجب أن يكون أكثر دلالة على الرحمة وأجلب لحسن الظن
بالله وأكثر قوة في الرجاء في رحمة الله تعالى • **المسألة السادسة** ذكر الغزالي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخلقوا بأخلاق الله • وهذا يقتضي أن يكون للعبد من
كل اسم من أسماء الله تعالى حظ يليق به والحكماء المتقدمون قالوا أيضا الفلسفة هي التشبه بالإله
بقدر الطاقة البشرية • إذا عرفت هذا فنقول حظ العبد من اسم الرحمن الرحيم أن يكون كثير
الرحمة • واعلم أن كل من كان إليه أقرب كان بإيصال الرحمة إليه أولى وأقرب الناس إليه نفسه
فوجب أن يرحم نفسه ثم يرحم غيره كما قال عليه السلام ابدأ بنفسك • فأما رحمته مع نفسه
فإما أن تكون في الأمور الروحانية أو الجسمانية • أما الروحانية فاعلم أن للنفس قوتين نظرية

أتم مح

وعمليّة أما النظريّة فاتصال الرحمة إليها تخليتها عن الجهل وتحليتها بالعلم ؟ وأما العمليّة فصونها في الأخلاق عن طرف الإفراط والتفريط وإلزامها المواظبة على المتوسّط بين الطرفين ؟ وأما في الأمور الجسمانيّة فقسمان الأمور المطلوبة باللذات والمطلوبة بالعرض فالأولى اللذات الجسمانيّة وهي محصورة في المطعوم والمنكوح وقد قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فالرحمة على البدن هي الامتناع عن الإسراف وأما المطلوبة بالعرض فهي المال والرحمة فيه قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فهذه معاقد رحمة كل أحد على نفسه ؟ أما رحمته على غيره فقد كتب أرسطو كتابا إلى الإسكندر وقال فيه إن الملوك أقسام أحدها ملوك الهند وهم يسدّون أبواب اللذات الجسمانيّة على أنفسهم وعلى رعيتهم وذلك لأنهم قالوا من كانت معيشته في الدنيا مع التعب والجهد فإذا خرج منها فرح وسعد ومن كانت معيشته مع اللذة فإذا خرج منها اشتاق إليها فوقع في العذاب فلا جرم يجب على العاقل أن يسعى في إتعاب النفس في الدنيا لينال السعادة بعد الموت ؟ وثانيها ملوك العجم وهم يفتحون باب اللذات الجسمانيّة على أنفسهم وعلى رعيتهم لأن معتقدهم أن اللذات الحقيقيّة هي اللذات الجسمانيّة وأن الروحانيّة خيالات ضعيفة ؟ وثالثها ملوك اليونانيين وهم يسدّون باب اللذات على أنفسهم ويفتحونها على رعيتهم قالوا لأن الملك في الأرض نائب الله في العالم والإله العالم لم يطعم ولا يطعم وينفع ولا ينتفع فكان الملك السعيد يكون متشبها بالإله في هذه الصفة ؟ ورابعها ملوك الترك وهم يفتحون باب اللذات الجسمانيّة على أنفسهم ويسدّونها على رعاياهم وهؤلاء هم نوّاب الشياطين ؟ وإذا عرفت هذه الحكاية ظهر لك أن كمال رحمته هو أن يسعى في إيصال نفع الغير ودفع ضرر عنه ولأجل كمال هذه الصفة قال عليه السلام التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله ؟ وكان في آخر حياته يقول الصلاة وما ملكت أيمانكم ؟ وكان بعض المشايخ يقول مجامع الخيرات محصورة في أمرين صدق مع الحق وخلق مع الخلق وهذه المقدمة برهانيّة لأن الموجود إما واجب وهو الحق سبحانه وإما ممكن وهو الخلق وكمال العبوديّة في حضرة الحق أن يصير العبد مكاشفا بأن الحكم والأمر له لا لغيره كما قال لله الأمر من قبل ومن بعد وكمال العبوديّة بالنسبة إلى الخلق الإحسان إليهم لأجل الحق والله أعلم ؟ ومما يؤكد أن هذه المرتبة أعظم المراتب

أنه تعالى وصف

أنه تعالى وصف رسوله عليه السلام بالرحمة فقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ؟ ومدح الرسول أصحابه فبدأ في الذكر بوصف أبي بكر فقال أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ؟ وقال الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ؟ وقال من لا يرحم لا يُرحم ؟ ويقال إن عمر بن عبد العزيز خرج إلى المصلى يوم العيد فلما صلى قال اللهم ارحمني فإنك قلت إن رحمة الله قريب من المحسنين فإن لم أكن من المحسنين فأنا من الصائمين وقد قلت والصائمين والصائمات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فإن لم أكن من الصائمين فأنا من المؤمنين وقلت وكان بالمؤمنين رحيما فإن لم أستوجب ذلك فأنا مصاب حيث حرمت رحمتك وقد قلت الذين إذا أصابتهم مصيبة الآية ؟

المسألة السابعة

في كلام المشايخ في اسمي الرحمن الرحيم ؟ قال بعضهم الرحمن لأهل الافتقار والرحيم لأهل الافتخار ؟ إذا شهدوا جلاله طاشوا وافتقروا وإذا شهدوا جماله عاشوا وافتخروا ؟ وقيل الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى ؟ وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذي إذا سئل أعطى والذي إذا لم يسأل غضب ؟ وروى أبو هريرة أنه قال عليه السلام من لم يسأل الله يغضب عليه ؟ والشاعر نظم هذا المعنى فقال ؟

شعر

الله يغضب أن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

قال أبو بكر الوراق الرحمن بالنعماء والرحيم بالآلاء فالنعماء ما أعطى وحبا والآلاء ما عرف وزوى ؟ وقال محمد بن علي الترمذي الرحمن بالإنقاذ من النيران والرحيم بإدخال الجنان ؟ بيان الأول وكنتم على شفا حفرة فأنقذكم منها ؟ بيان الثاني ادخلوها بسلام آمنين ؟ وقال الحارث بن أسد المحاسبي الرحمن بإزالة الكروب والرحيم بإنارة القلوب والغيوب ؟ وقال السدي الرحمن بكشف الكروب والرحيم بغفران الذنوب ؟ الرحمن بغفران السيئات والرحيم بقبول الطاعات ؟ وقال بعضهم الرحمن بتعليم القرآن دليله الرحمن علم القرآن والرحيم بتشريف التكليم والتسليم دليله قوله سلام قولا من رب رحيم ؟ وقيل إن قوله الله للسابقين والرحمن للمقتصدين والرحيم للظالمين والله تعالى أعلم ؟

القول في تفسير اسمه المالك

وفيه مسائل • **المسألة الاولى** اعلم انه قد ورد اسماء كثيرة لله من هذا
الباب وهي الملك والمالك والمليك ومالك الملك والملكوت • اما الملك فقال تعالى هو
الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس • وقال ملك الناس • وقال فتعالى الله الملك الحق •
واما المالك فقوله مالك يوم الدين وفي قراءة مالك • واما المليك فقال تعالى في مقعد صدق
عند مليك مقتدر • واما مالك الملك فقال قل اللهم مالك الملك • واما الملكوت فقال
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء • واعلم ان الوارد من هذه الالفاظ في الاسماء
التسعة والتسعين اثنان الملك ومالك الملك • **المسألة الثانية** اختلفوا في حقيقة
الملك فقال بعضهم انه عبارة عن التصرف وعلى هذا القول يكون الملك من صفات
الافعال • والقول الثاني انه القدرة على التصرف لولا المانع وعلى هذا القول يكون
الملك من صفات الذات • اما القول الاول فقد طعنوا فيه من وجوه الاول ان الصبي
والمجنون قد يحصل الملك لهما مع انه لا تصرف لهما البتة ووليهما لا ملك له مع ان
التصرف ثابت له • الثاني ان المرهون والمستاجر مملوكان مع انه لا تصرف فيهما للمالك
البتة مع ان اعتاق الراهن لا يصح على اصح اقوال الشافعي والمشاع لا يقبل الرهن والهبة
على قول ابي حنيفة • الثالث انه تعالى وصف نفسه بكونه مالكا ليوم الدين قبل ان
خلق ذلك اليوم واوجده فقد حصل الملك مع ان التصرف فيه غير موجود الان وذلك
يدل على ان الملك مغاير للتصرف • واما القول الثاني وهو ان يكون الملك عبارة عن القدرة
على التصرف فقالوا الاشكال عليه من وجوه الاول ان على هذا التقدير يلزم ان لا يكون تعالى
مالكا لشيء من الموجودات وذلك لان الموجود حال كونه موجودا لا قدرة للقادر
على التصرف فيه البتة لانه لو قدر على التصرف فيه لقدر اما على ايجاده او اعدامه
والقسمان باطلان فيبطل القول بثبوت القدرة على الموجود وانما قلنا لا قدرة
على ايجاده لان ذلك يقتضي ايجاد الموجود وهو محال وانما قلنا لا قدرة على اعدامه
لان مذهب اكثر المتكلمين ان الاعدام بالقدرة محال قالوا وذلك لان القدرة صفة
مؤثرة والعدم نفي محض فقول القائل القدرة اثرت فيه مع القول بانه ليس هناك
اثر ولا شيء ولا عين ولا ذات متناقض فثبت ان الاعدام بالقدرة محال • وايضا

فبتقدير ان ثبت

فبتقدير ان ثبت جواز الاعدام بالقدرة الا انا نقول على هذا التقدير يكون القدرة
قدرة على جعل الموجود معدوما فيكون المقدور هو ذلك العدم الحاصل بعد ذلك
الوجود واذا كان الملك عبارة عن القدرة والمقدور ليس الا ذلك العدم وجب ان يقال
ليس المملوك الا ذلك العدم وعلى جميع التقديرات فيخرج منه انه تعالى ما كان شيء من الموجودات
وان ليس في ملكه الا المعدوم وهذا شنيع جدا • السؤال الثاني لو كان الملك عبارة عن
القدرة لما كان شيء من الاعراض الموجودة ملكا لله تعالى لانه لو قدر عليها لقدر عليها اما بالايجاد وهو
محال او بالاعدام وهو ايضا محال لانها واجبة العدم في الزمان الثاني وما كان واجبا
لذاته امتنع وقوعه بالفاعل فيمتنع ان يكون عدمها في الزمان الثاني مستندا الى القادر
فثبت ان لا قدرة على الاعراض الموجودة لا بالايجاد ولا بالاعدام فوجب ان لا يكون شيء من
الاعراض الموجودة ملكا لله تعالى • واعلم ان هذا الاشكال لفظي وذلك انه تعالى ملك الاشياء
قبل وجودها بمعنى انه قادر على اخراجها من العدم الى الوجود وملكها حال حدوثها
وذلك ان عندنا القدرة انما تؤثر في احداث الشيء حال حدوثه لا قبل تلك الحالة ثم ذلك الذي
حدث ان كان قابلا للبقاء فهو الله تعالى مالك له بمعنى انه قادر على ابقائه اما عند من
يقول بان الباقي باق بالبقاء فابقاؤها انما يكون بخلق البقاء لها وعند من يقول الاعدام
بالقدرة جائز فابقاؤها انما يكون بان لا يعدمها • واما ان كان ذلك الذي حدث
غير قابل للبقاء فهو تعالى مالك لها بمعنى انه قادر على اعادتها بعد عدمها فثبت بهذا انه
كل ما سوى الله تعالى من الجائزات والممكنات فهو مملوك لله تعالى سواء كان موجودا
او معدوما • واعلم ان اهل اللغة يقولون الملك عبارة عن الربط والشد يقال ملكت العجين
اذا شددت عجنه • ويقال املكوا العجين فانه احد الريعين ومنه املاك المراة وهو ربطها
بالعقد • وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة •

ملكت بها كفي وانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

واعلم ان هذا الربط والشد يرجع حاصله الى القدرة التامة الكاملة فثبت ان لا منافاة
بين هذا وبين ما ذكرناه • **المسألة الثالثة** قال اصحابنا الملك ليس الا لله في
الحقيقة وذلك لان الملك عبارة عن القدرة التامة كما بيناه والقدرة التامة ليست
الا لله سبحانه فلا يملك الا الله تعالى واما العبد هل يملك بالتمليك فللفقهاء فيه خلاف مشهور

والأصح أنه لا يملك لأن استقلاله بالتصرف في الغير فرع على كونه مستقلا في نفسه فاذا كان العبد لا استقلال له في نفسه وذاته البتة كيف له استقلال في أن يتصرف في الغير ولذلك فان العبد يصير مسافرا عند ما ينوي مولاه السفر ويصير مقيما عند ما ينوي مولاه الاقامة ولا يتمكن أصلا من أداء الشهادة وقال تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء واذا لم يقدر على شيء كيف يكون مالكا فالمالك الحقيقي أثبت لبعض عبيده اختصاصا ببعض الأشياء فذلك الاختصاص في الحقيقة انما ثبت بحكم المالك الحقيقي فلهذه الأسرار قال تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد ثم خص يوم القيامة بهذا الأمر فقال والأمر يومئذ لله وقال ألا له الخلق والأمر وقال ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين وقال وله الحكم في الآخرة وقال الحمد لله رب العالمين والعالم كل ما سوى الله تعالى فكل ما سوى الله وجب أن يكون مربوبا لله فاذا كان مربوبا له كان مملوكا له فثبت أنه سبحانه مالك لجميع الممكنات **المسألة الرابعة** اختلفوا في اسم الملك والمالك أيهما أبلغ في النعت قال بعضهم الملك أبلغ واحتجوا عليه بوجوه **الحجة الأولى** ان الملك يشعر بكونه مالكا لمملوكات كثيرة ألا ترى أنه يقال فلان مالك هذه الدار ومالك هذه الدابة ولا يقال ملك هذه الدار وملك هذه الدابة لأن الملك لا يطلق الا في حق من كثرت مملوكاته **الحجة الثانية** أنه تعالى يتمدح بكونه مالك الملك بضم الميم ولا يتمدح بكونه مالك الملك بكسرها والملك بالكسر مشتق من الملك بالضم والمالك مشتق من الملك فثبت أن الملك أشرف من المالك **الحجة الثالثة** أنهم قرؤوا مالك يوم الدين وملك يوم الدين وكلتا القراءتين متواترتان وهذا هو أول القرآن أما آخر القرآن وهو قوله ملك الناس فلم يقرأ أحد هاهنا مالك الناس ومعلوم أن الختم لا بد وأن يكون على أشرف الأسماء فدل هذا على أن الملك أشرف من المالك **الحجة الرابعة** أن مالك الأرض يطمع بملكها وملكها لا يطمع **الحجة الخامسة** جاء في صفات الله تعالى لفظ الملك وحده وما جاء لفظ المالك الا مضافا الى شيء آخر كقوله مالك يوم الدين فوجب أن يكون الملك أشرف وقال آخرون المالك أشرف من الملك وذلك لأن المالك مشعر بالقدرة التامة والملك ليس كذلك ألا ترى أنه يقال فلان ملك البلدة ولا يقال فلان مالك البلدة وذلك لأن ملك البلدة له قدرة من بعض الوجوه على البلدة لا من كل الوجوه فانه لا

تملك بيعها

تملك بيعها ولا هبتها أما المالك للشيء فهو الذي يكون له قدرة تامة عليه كما يقال فلان مالك هذا الثوب ومعناه أنه يتمكن من بيعه وهبته وجميع التصرفات فثبت أن المالك أقوى من الملك وهذا القول في الملك والمالك أما المليك فلا خلاف أنه أبلغ من المالك والملك كالناصر والنصير والقادر والقدير والعالم والعليم وأما مالك الملك فهو الغاية في المبالغة وذلك لأنا بينا أن المالك أبلغ من الملك من حيث أن المالك يفيد حقيقة الملك وأما الملك فانه لا يفيدها وأيضا الملك أبلغ من المالك من حيث أنه لا يوصف بالملك الا السلطان العظيم فانه يوصف به كل أحد وكل واحد منهما أعظم من الآخر من وجه وقوله مالك الملك يشتمل على ما في كل واحدة من هاتين اللفظتين من معنى المبالغة فان قولك مالك الملك يقتضي كون الملك مملوكا له فيدل ذلك على أن الملك والسلطنة والقدرة مملوكة له ملكا خالصا وهو سبحانه مالكها والمتصرف فيها وأما الملكوت فهو مبالغة في لفظ الملك كالرغبوت في الرغبة والرهبوت في الرهبة **المسألة الخامسة** اعلم أن لفظ الملك قد يطلق تارة على صفة الملك وعلى المملوك أخرى فقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والأرض المراد منه المملوك وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء المراد منه أيضا المملوك لأن المراد من اليد القدرة فاضافة الملكوت الى اليد تدل على الفرق بين الملكوت وبين اليد ونظيره اطلاق لفظ العلم على المعلوم والقدرة على المقدور والذكر على المذكور قال تعالى هذا خلق الله أي مخلوقه وقال ان في خلق السماوات والأرض الآية وهو من هذا الباب **المسألة السادسة** قال بعض المحققين الملك الحق هو الغني مطلقا في ذاته وصفاته عن كل ما سواه ويحتاج اليه كل ما سواه في ذاته وصفاته احتياجا بغير واسطة أو بواسطة ثم كل موجود اما واجب لذاته واما ممكن لذاته وثبت أن الواجب لذاته ليس الا الواحد وثبت أن كل ممكن لذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فهاهنا يلزم القطع بأن الواجب لذاته غني عن كل ما سواه من جميع الوجوه واذا كان كذلك لزم القطع بأن ذلك الواحد الواجب لذاته ملك جميع الموجودات ومالكها ومليكها ومالك ملكها وفي يده ملكوتها سبحانه هو الله الواحد القهار وقال بعضهم الملك من ملك نفوس العابدين فأقلقها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل الملك من اذا شاء ملك واذا شاء أهلك وقيل الملك الذي لا ينازعه معارض ولا ينازعه

مناقض فهو بتقديره منفرد وبتدبيره متوحد ليس لامره مرد ولا لحكمه راد ⁂ وقيل
الملك من دار بحكمه الفلك ⁂ **المسئلة السابعة** اعلم انا بينا بالبرهان القاطع انه سبحانه
ملك جميع الموجودات بل شرح جميع الموجودات كالذرة الصغيرة في ملكه لانه قادر
على ما لا نهاية له من المقدورات وجميع الموجودات من الممكنات متناه والمتناهي لا نسبة له
الى غير المتناهي فثبت ان جميع المحدثات بالنسبة الى ملكه وملكه كالعدم من الذي يمكنه
شرح احوال جميع المحدثات بل الذي يمكنه ان يعرف اثار ملك الله في مخلوقاته بعوضة
الا انه سبحانه ذكر من معاقد ملكه خمسة انواع في قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشاء فاولها ايتاء الملك ونزعه وهذا يدخل فيه ملك الدين وملك الدنيا ⁂ اما ملك الدين فهو انه
تعالى يهدي قوما ويضل قوما كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ⁂ واما قولنا
الدنيا فهو قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات والمعنى
انه جعل البعض خادما والبعض مخدوما فكانه قيل الهنا ما الحكمة في هذا التفاوت فقال
ليبلوكم فيما اتاكم فقيل ان من كان متمردا كيف حاله فقال ان ربك سريع العقاب ثم قيل
وان كان مطيعا فكيف صفته فقال وانه لغفور رحيم اي غفور في الدنيا رحيم في العقبى ⁂
وثانيها ملك الاعزاز والاذلال وهو قوله وتعز من تشاء وتذل من تشاء ونظيره قوله
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ⁂ وثالثها ملك تقليب الليل والنهار وهو قوله تعالى تولج
الليل في النهار وتولج النهار في الليل ⁂ ونظيره قوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا ⁂ وقوله
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر ⁂ وقوله يقلب الله الليل والنهار ان
في ذلك لعبرة لاولي الابصار ⁂ فتامل في اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما والمنافع الحاصلة
من ذلك ⁂ ورابعها ملك الاحياء والاماتة وهو قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ⁂
ويدخل في ذلك احوال النبات كقوله يحيي الارض بعد موتها ⁂ ويدخل فيه ايضا تولد الانسان
من النطفة والعلقة والمضغة ⁂ ويدخل فيه ايضا تولد المحق من المبطل كابراهيم عليه السلام
من آزر ⁂ وتولد المبطل من المحق ككنعان بن نوح عليه السلام ⁂ وخامسها ملك الرزق وهو
قوله وترزق من تشاء بغير حساب ⁂ ونظيره قوله وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ⁂ وقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون ⁂ **المسئلة الثامنة** العبد لا يتصور
ان يكون ملكا مطلقا فانه ممكن لذاته والممكن لذاته محتاج لذاته فزوال الحاجة

عنه تمتنع عقلا

٥١

عنه تمتنع عقلا وكما انه يمتنع عقلا ان يستغني عن الله يمتنع عقلا ان يفتقر الى غير الله
لان غير الله محتاج والمحتاج في ذاته كيف يقدر على دفع الحاجة عن غيره بل ان قدر
فانما يقدر باقدار الله عليه وحينئذ يكون الدافع لتلك الحاجة في الحقيقة هو الله لا العبد
واذا عرفت هذا فالعبد لا يمكن ان يكون مطلقا وتمام هذا المقام انما حصل لمحمد عليه السلام — ملكا
ولذلك قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ⁂ وقال عليه السلام خيرت بين ان اكون عبدا
نبيا او ملكا نبيا فاخترت العبودية ⁂ وبالجملة من كان الله له كان كل شيء له ومن
كان الاصل له كان الفرع له لا محالة اما من كان له غير الله كان الفرع له ومن كان
الفرع له لم يحصل الاصل له واذا لم يحصل الاصل له يزول ايضا كون ذلك الفرع له
فلهذا قال عليه السلام اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ⁂ الوجه الثاني
هو ان القلب يشبه المملكة وسلطانه هو الروح وخصم هذا السلطان هو النفس والمحاربة
قائمة بينهما ابدا فسلطان الروح يخرج وزيره العقل وسلطان النفس يخرج وزيره الجهل ثم
ان الروح يمده العقل بالاناة والنفس يمده الجهل بالعجلة ثم ان الروح يبعث العفة والنفس
يبعث الفجور ثم ان الروح ترشد الى الزهد في الدنيا والنفس تزين بانواع اللذات في الدنيا
ثم ان الروح يبعث كتب الحجة والنفس يبعث صحف الشبهة ولا يزال يجيء من جانب الروح
اصناف الاخلاق الطاهرة الروحانية النورانية ومن جانب النفس اصناف الاخلاق
الردية الهوائية الظلمانية ثم يقف الروح فيما بين عساكره والنفس فيما بين عساكرها
ثم تجيء افواج الملائكة العلوية المقدسة لمعاونة الروح وعساكره وتحضر افواج المردة
والشياطين السفلية لمعاونة النفس وعساكرها ويتقابل الصفان ويتنازع الفريقان ويشتد
الخصام ويرتفع الغبار ولا يزال يبقى ذلك النزاع والوقاع ولا يزال الخصام والالتطام الا عند
المدد الروحاني والتوفيق الرباني فان جاءت نسيم العناية والاعانة من مشرق الهداية استولى
سلطان الروح على سلطان النفس وقهره واباد جمعه وفرق شمله وتخلص له هذه المملكة
وان جاءت ظلمات الخذلان من القهر والكبرياء استولى سلطان النفس على سلطان الروح وقهره — مغرب
واخرجه من المملكة وامتلأت المملكة من رايات الشياطين واعلام الاباطيل ⁂ واعلم ان المنازعة
بين الملوك في الادوار والاعصار مرة واحدة واما بين النفس والروح ففي كل ساعة تحصل
هذه المخاصمة مرات فتارة تكون الغلبة للروح واخرى للنفس فلهذا السبب ترى الانسان

الواجد ملكا فى هذه الساعة شيطانا فى ساعة أخرى فلا جرم لم يستغن الانسان طول عمره عن الاستعانة الا بهداية الله فلا جرم قال الخليل عليه السلام رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين ؛ وقال الكليم عليه السلام رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى ؛ وقال الحق سبحانه للحبيب عليه السلام وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ؛ واعلم ان من عرف هذه الاحوال تخلص عن مناكدة الاشباح وانفرد بمالك النفوس والارواح وقطع رجاه عن الخلائق وسلم عن الافات والعوائق ؛ ولهذا قال بعض المشايخ اجمل بالحر المريد ان يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد ؛ وقال سفين بن عيينة بينا انا اطوف بالبيت اذ رايت رجلا ووقع فى قلبى انه من عباد الله الصالحين فدنوت منه فقلت هل تقول شيا ينفعنى الله به فلم يرد على جوابا ومشى فى طوافه فلما فرغ صلى خلف المقام ركعتين ثم دخل الحجر فجلس فجلست اليه فقلت هل تقول شيا ينفعنى الله به فقال هل تدرون ما قال ربكم قال ربكم انا الحى الذى لا اموت هلموا اطيعونى اجعلكم احياء لا تموتون انا الملك الذى لا ازول اطيعونى اجعلكم ملوكا لا تزولون انا الملك الذى اذا اردت شيا قلت له كن فيكون هلموا اطيعونى اجعلكم اذا اردتم شيا فقلتم له كن يكون قال ثم نظرت فلم اجد احدا فظننت انه الخضر عليه السلام ؛ وحكى ان بعض الامرا قال لبعض الصالحين سل حاجتك قال اولى هذا تقول ولى عبدان هما سيداك قال ومن هما قال الشهوة والغضب غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك ؛ وقال بعضهم فى تفسير قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث يريد به العلم والحكمة فالاول اشارة الى القوة العملية والثانى اشارة الى القوة النظرية ؛ والاول اشارة الى الطريقة والثانى اشارة الى الحقيقة ؛ وفى معناه قال الشاعر ؛

؛ من ملك النفس فحر ما هو والعبد من ملكه هواه ؛

؛ اللهم ارشدنا واهدنا بفضلك يا اكرم الاكرمين ؛

القول فى تفسير اسمه القدوس وفيه مسايل ؛

الاولى قال تعالى الملك القدوس ؛ وقال تعالى يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس ؛ واعلم ان القدوس اسم مشتق من القدس وهو الطهارة ولهذا يقال البيت

القدوس اى المكان

هلموا

المقدس اى المكان الذى يتطهر فيه من الذنوب ؛ وقيل للجنة حظيرة القدس لطهارتها من افات الدنيا ؛ وقيل لجبريل روح القدس لانه طاهر عن العيوب فى تبليغ الوحى الى الرسل عليهم السلام ؛ وقال تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى نطهر انفسنا لك ؛ والقدس السطل الكبير لانه يتطهر فيه ؛ وقال الازهرى قدوس القدوس بنصب القاف وكلام العرب فى هذا الباب على فعول مثل سفود وكلوب الا هذان الاسمان الجليلان وهما سبوح وقدوس ؛ وقيل غيرهما موجود ذروح وذريحة ؛ وقال بعضهم اصل هذه الكلمة سريانى وهو قديشا وهم يقولون فى ادعيتهم قديس قديس والكلام فى هذا الباب ما تقدم ؛ اذا عرفت هذا فمعنى هذا الاسم كونه تعالى منزها عن النقايص والعيوب ؛ قال الشيخ الغزالى القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذى يظنه اكثر الخلق كمالا لان الخلق نظروا الى انفسهم وعرفوا صفاتهم وقسموها الى ما هو صفات كمال وصفات نقصان لكن حملة صفات كمالهم علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وارادتهم وكلامهم ؛ واما صفات نقصانهم وهى اضداد هذه الصفات ثم كان غايتهم فى الثنا على الله تعالى ان وصفوه بما هو اوصاف كمالهم من علم وقدرة وسمع وبصر وكمال الله تعالى منزه عن اوصاف كمالهم بل كل صفة تصور الخلق فهو مقدس عنها ؛ **المسئلة الثانية** قال بعض الشيوخ القدوس من تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الافات صفاته ؛ وقيل القدوس من قدس نفوس الابرار عن المعاصى واخذ الاشرار بالنواصى ؛ وقيل القدوس من تقدس عن مكان يحويه وزمان يبليه ؛ وقيل القدوس الذى قدس قلوب اوليايه عن السكون الى المالوفات وانس اسرارهم بفنون المكاشفات ؛ **المسئلة الثالثة** اعلم ان ما سوى الله قسمان ذوات وصفات اما الذوات فقسمان مجردات وجسمانيات والمجردات اشرف ؛ والصفات ايضا قسمان عقلية وحسية والعقلية اشرف لانها باقية والحسية داثرة فتقدس العبد ان يطهر وجده عن الالتفات الى اللذات الجسمانية والاشتغال بالتصورات الخيالية الجزئية بل يجب ان يسعى فى تحصيل العلوم الباقية والاخلاق الجميلة ومجامعها فى شيئين ان تعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ؛

القول فى تفسير اسمه السلام ؛

قال الله تعالى الملك القدوس السلام ؛ واعلم ان السلام عبارة عن السلامة قال تعالى

والله يدعوا الى دار السلام أي الجنة لان الصائر اليها يسلم من الموت والاحزان ۰ وقال
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي تخبرك عنهم بسلامة ۰ والسلام
هو التحية ۰ والسلام معناه السلامة فاذا قال المسلم للمسلم السلام عليك فكانه تخبره بالسلامة
من جانبه وتؤمنه من شره ومن غائلته ۰ قال تعالى في حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم
ولد الاية ۰ وكان سفين بن عيينة يقول اوحش ما يكون الخلق فيه في ثلثة مواطن يوم
ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى
نفسه في محشر عظيم ۰ وكرم الله يحيى في هذه المواضع الثلثة وخصه بالسلامة من آفاتها
والمراد انه سلمه من شر هذه المواطن الثلثة وآمنه من خوفها ۰ وايضا السلام من القول
سمي سلاما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك لسلامته من العيب والاثم ۰
فثبت بمجموع ما ذكرنا ان السلام عبارة عن السلامة ۰ اذا ثبت هذا فنقول هاهنا احتمالان
احدهما ان يكون المراد من السلام انه ذو السلام ووصف به مبالغة في وصف كونه سليما
من النقائص والآفات كما يقال رجل غياث وعدل ويقال فلان جود وكرم
فان قيل فعلى هذا التفسير لا يبقى بين القدوس والسلام فرق قلنا كونه قدوسا اشارة الى
برائته عن جميع العيوب في الماضي والحاضر ۰ وكونه سالما سليما اشارة الى انه لا يطرا عليه
شيء من العيوب في الزمان المستقبل ۰ وايضا يحتمل ان يحمل القدوس على كونه منزها عن
صفات النقص ويحمل السلام على كونه منزها عن افعال النقص ۰ الاحتمال الثاني ان يكون
المراد من السلام كونه معطيا للسلامة وهذا المعنى يتناول المبدا والمعاد ۰ اما المبدا
فهو انه تعالى جعل اكثر مخلوقاته سليما عن العيوب قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت ۰ وقال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ۰ واما في المعاد فهو ان الخلق سلموا عن
ظلمه قال وما ربك بظلام للعبيد ۰ وفيه وجه ثالث وهو ان السلام بمعنى المسلم ومعناه انه
يسلم يوم القيامة على اوليائه قال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ۰ واعلم ان سلام الله هو
كلامه فان حملنا السلام على البراءة من العيوب كان ذلك من صفات التنزيه ۰ وان حملناه
على كونه مسلما على اوليائه كان ذلك من صفات الذات ۰ وان حملناه على كونه معطيا
للسلامة كان من صفات الافعال ۰ واما المشايخ فقالوا السلام من العباد من سلم عن المخالفات
سرا وعلنا وبرئ عن العيوب ظاهرا وباطنا دليله قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه ۰

وقيل هو من كان سليما من العيوب قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الخالص من
الشرك والنفاق الخالي من الشك والشقاق ۰ وقيل هو الذي سلمت نفسه عن الشهوات وقلبه عن
الشبهات ۰ واما حظ العبد منه فهو ان العبد له سلامة في الدنيا وسلامة في الدين ۰ اما سلامته
في الدنيا فهو ان يخلص عن المؤذيات ويحصل له ما كان في حيز الضرورات والحاجات ۰ واما السلامة
في الدين فهي على ثلث مراتب اولها السلامة في مقام الشريعة وهو ان يسلم دينه عن البدع والشبهات واعماله
عن متابعة الهوى والشهوات وثانيها السلامة في مقام الطريقة وهو ان يكون عقله امير شهوته
وغضبه ولا يكون اسيرا لهما لان العقل امير والشهوة والغضب كل واحد منهما عبد ۰
وثالثها السلامة في مقام الحقيقة وهو ان لا يكون قلبه في التفات الى غير الله كما قال تعالى قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ۰

اولها السلامة في ۰ (margin)

القول في تفسير المؤمن ۰

قال الله تعالى السلام المؤمن واعلم ان الايمان في اللغة مصدر من فعلين احدهما من التصديق
قال تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق ۰ والثاني الايمان هو ضد الخافة قال تعالى وآمنهم من خوف
ومن المحققين في اللغة من قال الايمان اصله في اللغة هذا المعنى الثاني ۰ واما التصديق فانما
سمي ايمانا لان المتكلم يخاف ان يكذبه السامع فاذا صدقه فقد ازال ذلك الخوف عنه فلا جرم
سمي التصديق ايمانا اذا عرفت هذا فنقول ان فسرنا قوله تعالى مؤمنا بكونه مصدقا
ففيه وجوه الاول انه اخبر عن وحدانيته نفسه حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو فكان هذا
الاخبار وهذا التصديق ايمانا ۰ والثاني انه صدق انبياءه باظهار المعجزة على ايديهم فاظهار المعجزة
من صفات الفعل ولكنه دل على انه صدق الرسل بكلامه في ادعاء الرسالة ولذلك قال
محمد رسول الله فكان هذا الاخبار والتصديق ايمانا ۰ والثالث انه تعالى يصدق عباده ما وعدهم
به من الثواب في الآخرة والرزق في الدنيا قال في الثواب جزاؤهم عند ربهم جنات عدن وقال
في الرزق وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ۰ الرابع انه قال في صفة المؤمنين لا يحزنهم الفزع
الاكبر فهو تعالى يصدق هذه الاخبار ۰ الخامس انه قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فهو يصدق هذا الوعد وهذا كله اذا حملنا المؤمن على المصدق اما اذا حملناه على انه تعالى
يجعل عباده آمنين عن المكروهات فهذا يمكن حمله على احوال الدنيا وعلى احوال الآخرة ۰
اما الدنيا فقد قال الغزالي ان ازالة الخوف لا يعقل الا حيث حصل هناك خوف ولا خوف الا عند

سواه الاضافه (margin)

إمكان العدم ولا مزيل للعدم إلا الله فلا مزيل لخوف الأمور فلا مؤمن إلا هو وبيانه أن الأعمى يخاف أن تناله هلاك من حيث إنه لا يرى فعينه الباصرة تفيده الأمن من الهلاك والأقطع يخاف أن لا يدفع الآفات باليد فاليد السليمة أمان وهكذا جميع الحواس من الأطراف فخالق هذه الأعضاء والآلات هو الذي أزال الخوف عن الإنسان بواسطة أعطاء هذه الأعضاء، ثم قال ولو قدرنا إنسانًا وحده مطلوبًا من جهة أعدائه وهو ملقى في مضيعة ولا يمكنه تحرك لغاية ضعفه فإن تحرك فلا سلاح معه ولئن كان معه سلاح لم يقدر على مقاومة الأعداء وحده وإن كانت له جنود فلم يأمن أن يتكسر جنوده ولا يجد حصنًا يأوي إليه فجاء من عالج ضعفه فقواه وأمده جنودًا وأسلحة وبنى حوله حصنًا حصينًا فقد أفاده أمنًا عظيمًا فبالحري أن يسمى مؤمنًا في حقه والعبد ضعيف في أصل فطرته وهو عرضة للآفات ومنزل المخافات تارة من الآفات المتولدة في باطنه كالجوع والعطش وتارة من خارجه كالحر والبرد والعرق والكسر فالذي خلق له الأغذية اللذيذة والأدوية النافعة والآلات الخالية للمنافع والأعضاء الدافعة للمتاعب هو الذي آمنه عن هذه الآفات، وأما أحوال الآخرة فهو الذي نصب الدلائل وقوى العقل وهدى الخاطر إلى معرفة توحيده وجعل هذه المعرفة حصنًا حصينًا وجنة واقية عن أوصاف العذاب كما أخبر الرسول عليه السلام عن رب العزة أنه قال لا إله إلا الله حصني من دخله أمن عذابي، فقد ثبت بهذا التقدير أنه لا آمن في العالم إلا من آمنه الله ولا راجي الأمن إلا الله فهو المؤمن المطلق حقًا هذا كله كلام الغزالي وهو حسن جدًا، فإن قيل لا خوف إلا من الله فكيف يقال لا آمن إلا من آمنه الله قلنا لا منافاة بينهما كما أنه معز مذل محيي مميت وقد تقدم تقرير هذا في تفسير الرحمن الرحيم، وأما حظ العبد من هذا الاسم فهو أن يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجوا كل خائف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دنياه ودينه كما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليأمن جاره بوائقه، وأحق العباد باسم المؤمن من دعا عباده إلى طريق معرفته وطاعاته وزجرهم عن الاشتغال بما يضاد ذلك وهذه حرفة الأنبياء عليهم السلام وإليه الإشارة بقوله وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، وحكي أن يوم القيامة ينادي مناد ألا من كان سمي نبي من الأنبياء فليدخل الجنة فيدخل كل من كان سمي باسم نبي الجنة ويبقى قوم فيقال لهم من أنتم فيقولون ليس اسمنا اسم نبي ولكنا مؤمنون فيقول الله سبحانه أنا المؤمن وأنتم المؤمنون فادخلوا الجنة برحمتي

القول في تفسير اسمه المهيمن

القول في اسمه المهيمن

قال تعالى المؤمن المهيمن وقال في وصف القرآن ومهيمنًا عليه وقالوا في تفسير هذه اللفظة قولين أحدهما ليس بقوي قال أبو زيد البلخي هذه اللفظة غريبة في العربية لأنها ما كانت مستعملة في ألفاظ العرب قبل نزول القرآن وهي موجودة في اللغة السريانية مع مدة في آخرها على ما هو عادتهم في أواخر الأسماء مهيمنا ويفسرونه بأنه المؤمن الصادق الأمان، والقول الثاني أن هذه اللفظة عربية وهو اختيار أكثر أهل العلم وفي تفسيره وجوه الأول المهيمن هو الشاهد ومنه قوله تعالى ومهيمنًا عليه، قال الشاعر،

إن الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه أولي الألباب

فالله سبحانه مهيمن أي شاهد على خلقه بما يصدر منهم من قول أو فعل ولهذا قال إلا كنا عليكم شهودًا إذ تفيضون فيه، فيكون المهيمن على هذا التقدير هو العالم بجميع المعلومات الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، الثاني المهيمن هو المؤمن قلبت الهمزة هاء لأن الهاء أخف من الهمزة وله نظائر في اللغة كقولنا هيهات وأيهات وهياك وإياك وعلى هذا التقدير المؤتمن هو المؤمن، الثالث قال الخليل بن أحمد المهيمن هو الرقيب الحافظ ومنه قول العرب هيمن فلان على كذا إذا كان محافظًا عليه، الرابع قال المبرد المهيمن الحذر المشفق يقول العرب للطائر إذا طار حول وكره ورفرف عليه وبسط جناحيه يذب عن فرخه قد هيمن الطائر، قال أمية بن الصلت،

مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

الخامس قال الحسن البصري المهيمن المصدق وهو في حق الله تعالى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون ذلك التصديق بالكلام فصدق أنبياءه بإخباره تعالى عن كونهم صادقين، والثاني أن يكون معنى تصديقه لهم هو أن يظهر المعجزات على أيديهم، السادس قال الغزالي المهيمن اسم لمن كان موصوفًا بمجموع صفات ثلث أحدها العلم بأحوال الشيء، والثاني القدرة التامة على تحصيل مصالح ذلك الشيء، والثالث المواظبة على تحصيل تلك المصالح فالجامع لهذه الصفات اسمه المهيمن ولن يجتمع على الكمال إلا لله سبحانه، أما المشايخ فقال بعضهم المهيمن من كان على الأسرار رقيبًا ومن الأرواح قريبًا قال تعالى ألم تعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم، وقيل المهيمن الذي يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك، وقيل المهيمن الذي

يقبل من رجع اليه بصدق التوبة ويدفع عن نفسه العطب والبلية • وقيل المهيمن الذي يعلم السر والنجوى ويسمع الشكر والشكوى ويدفع الضر والبلوى • والله تعالى اعلم •

القول في تفسير اسمه العزيز

قال الله تعالى العزيز وقال حكاية عن عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز وقال وله الكبرياء في السماوات والارض وهو العزيز • واعلم انه تعالى اثبت صفة العز لنفسه فقال ولله العزة ولرسوله وقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون • وقال حاكيا عن ابليس فبعزتك لاغوينهم اجمعين • وفي اشتقاقه وجوه الاول ان يكون بمعنى انه لا مثل له ولا نظير من عز الشيء يعز بكسر العين في المستقبل ومنه يقال عز الطعام في البلد اذا تعزز وجوده عند الطلب • واعلم انه اذا سمي الشيء الذي يعسر وجدان مثله بالعزيز فان يسمى الشيء الذي يمتنع عقلا ان يكون له نظير بالعزيز اولى • الثاني ان يكون بمعنى الغالب الذي لا يغلب من عز يعز بضم العين في المستقبل اي غلب يغلب ومنه وعزني في الخطاب اي غلبني • ويقول العرب من عز بز اي من غلب سلب فاذا قيل لمن غلب مع جواز ان يصير مغلوبا انه عزيز فالغالب الذي يمتنع ان يصير مغلوبا والقاهر الذي يستحيل ان يصير مقهورا اولى ان يسمى بالعزيز • الثالث ان يكون بمعنى الشدة القوة يقال عز يعز بفتح العين في المستقبل اذا اشتد وقوي ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اي شددنا وقوينا واذا سمي القوي الذي قد يضعف والقادر الذي قد يعجز بالعزيز فبان يسمى القادر الذي يستحيل في حقه العجز عزيزا اولى • الرابع ان يكون بمعنى المعز فعيل بمعنى مفعل كالاليم بمعنى المولم والوجيع بمعنى الموجع • واعلم بان لفظ العزيز بالمعنى الاول يرجع الى التنزيه وبالثاني والثالث الى صفات الذات وهي القدرة وبالرابع الى صفات الفعل • قال الغزالي العزيز هو الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العزيز فكم من شيء يقل وجوده ولا يحتاج اليه فلا يسمى عزيزا وقد يكون بحيث لا مثل له ويحتاج اليه جدا ولكن يسهل الوصول اليه فلا يسمى عزيزا كالشمس فانه قد يكون بحيث لا مثل لها والانتفاع بها عظيم ولكنها لا توصف بالعزة فانه يصعب الوصول اليها فاما اذا اجتمعت المعاني الثلاثة فهو العزيز ثم في كل واحد من هذه المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجدان ان ترجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله

وليس هذا الا الله

وليس هذا الا الله سبحانه فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود ولكنها ليست واحدة في الامكان لانه يمكن وجود مثلها • واما كونه منتفعا به فالكمال فيه ان تكون جميع المنافع حاصلة منه ولا يحصل من غيره وما ذاك الا الله سبحانه فانه هو المبدا لوجود جميع الممكنات فانه سبحانه هو الذي يحتاج اليه كل شيء في ذاته وصفاته وبقائه • واما صعوبة الوصول اليه فالكمال فيه ان لا يكون لاحد قدرة عليه ويكون قدرته على الكل حاصلة والحق كذلك لانه لا سبيل للعقول الى الاحاطة بكنه صمديته ولا سبيل للابصار الى الاحاطة بعظمة جلاله ولا سبيل لاحد من الخلق الى القيام بشكر آلائه ونعمائه فثبت ان كمال هذه الصفات حاصل لله سبحانه لا لغيره فوجب القطع بانه سبحانه هو العزيز المطلق • هذا كله كلام الامام ولقد وفق في تقريره جعله الله هاديا له الى منازل الرضوان ومدارج الغفران • واما حظ العبد من هذا الاسم يقال العزيز من العباد من يحتاج اليه خلق الله في اهم امورهم وهي الحياة الاخروية والسعادة الابدية ومثل هذا الشخص مما يقل وجوده ويصعب ادراكه وهي مرتبة الانبياء صلوات الله عليهم ويليهم الخلفاء الراشدون ثم العلماء ثم الملوك الذين يحكمون على وفق الدين والشرع وعزة كل واحد بقدر علو رتبته في الدين فانه كلما كانت هذه الصفة فيه اكمل كان وجدان مثله اقل فكان اشد عزة واكمل رفعة ولهذا قال ولله العزة ولرسوله وللمومنين • اما المشايخ فقال بعضهم المعرفة حقر الاقدار سوى قدره ومحو الاذكار سوى ذكره وذلك لانه اذا اعظم الرب في القلب صغر الخلق في العين • قال عليه السلام من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه وانما كان كذلك لان الايمان يتعلق بثلثة اشيا معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان فاذا تواضع له بلسانه واعضائه فقد ذهب الثلثان فاذا انضم اليه القلب ذهب الكل • وقال بعضهم العزيز الذي لا يدركه طالبوه ولا يعجزه هاربوه • وحكي ان رجلا امر بالمعروف على هرون الرشيد فغضب عليه هرون وكان له بغلة سيئة الخلق فقال اربطوه معها حتى تقتله ففعلوا ذلك فلم يضره فقال اطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب ففعلوا فراوه في البستان مع ان باب البيت كان مسدودا كما كان فاحضره فقال له من الذي ادخلك هذا البستان قال الذي اخرجني من البيت فقال هرون اركبوه دابة وطوفوا به في البلد وقولوا ان هرون اراد ان يذل عبدا اعزه الله فعجز عنه •

القول في تفسير اسم الجبار

قال الله تعالى العزيز الجبار وفيه وجوه ۝ الاول الجبار العالي الذي لا ينال ومنه يقال نخلة جبارة اذا طالت وعلت وقصرت الايدي عن ان تنال اعلاها ۝ ويقال ناقة جبارة اذا عظمت وسمنت وفرس جبار اذا كان مسرفا ومنه قوله تعالى ان فيها قوما جبارين اي عظاما قال اهل التفسير هم بقية قوم عاد ۝ ويقال رجل جبار اذا كان متعظما متجبرا لا يتواضع ولا ينقاد لاحد وهذا الاسم في حق الله تعالى يفيد انه سبحانه بحيث لا تناله الافكار ولا تحيط به الابصار ولا تصل الى كنه عزه عقول العقلاء ولا ترتقي الى مبادي اشراق جلاله علوم العلماء وهو بهذا المعنى من صفات التنزيه ۝ الثاني الجبار بمعنى المصلح للامور يقال جبرت الكسر اذا اصلحته وجبرت الفقير اذا انعشته وكفيته امره ۝ والجبار بعد الكثرة والمبالغة في هذا المعنى ۝ ويقال جبر الله مصيبته ومن الدعا يا جابر كل كسير ولا يقال هذا الاسم في حق الله تعالى الا مع هذه الاضافة قال الفرا والفعل منه تجبر جبرا نا ۝ قال العجاج تجبر ۝ اي اصلحته فصلح وهذا فعل لازم ومتعد ونظيره عمرت الدار فعمرت ۝ فعلى هذا الجبار في الحقيقة هو الله سبحانه لانه هو المصلح لامور الخلق والمطهر للدين والميسر لكل عسير والجابر لكل كسير وهذا المعنى يرجع الى صفات الفعل ۝ الثالث ان يكون الجبار من جبره على كذا اي اكرهه على ما اراد ويقال جبر السلطان فلانا على الامور واجبره بالالف اذا اكرهه عليه واعلم ان اجبره بمعنى الاكراه اكثر من جبره وجبره من جبر الكسير والفقير اكثر من اجبره ۝ فعلى هذا الجبار في وصف الله تعالى هو الذي اجبر الخلق على ما اراد وحملهم عليه اراد وا ام كرهوا لا يجري في سلطانه الا ما يريد ولا يحصل في ملكه الا ما يشا ۝ وسمعت الاستاذ ابا اسحق الاسفرايني وكان حاضرا في دار الصاحب ابن عباد عبد الجبار ابن احمد الهمداني وكان رئيس المعتزلة فلما راى الاستاذ قال سبحان الذي تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ ابو اسحق سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشا ۝ واقول تاملوا في هاتين الكلمتين فان كل واحد منهما جمع جميع دلائل مذهبه في هذه الكلمة ۝ واعلم ان الجبار بهذا المعنى وبالمعنى الثاني ايضا من صفات الافعال ۝ فان قيل الجبروت والتكبر في حق الخلق مذموم فلم يمتدح به قلنا الفرق انه سبحانه قهر الجبابرة بجبروته

جبرهم

وعلاهم بعظمته ولا يجري عليه حكم احد يجب عليه انقياده ولا تتوجه عليه امر امر فيلزمه امتثاله آمر غير مامور قاهر غير مقهور لا يسئل وهم يسئلون ۝ واما الخلق فهم موصوفون بالتقصير مقهورون محجوبون تؤذيهم البقة وتاكلهم الدودة وتشوشهم الذبابة اسير جوعه وصريع شبعه ومن تكون هذه صفته كيف يليق به التجبر والتكبر ۝ واما المشايخ فقال بعضهم الجبار الذي لا يرتقي اليه وهم ولا يشرف عليه فهم ۝ وقيل الجبار لانه يلحقه ولا دهر يخلقه ۝ وقيل الجبار من اصلح الاشياء بلا علاج وامر بالطاعة بلا احتياج ۝ وكان بعضهم يقول يا جبار عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على امره باحد غيرك وعجبت لمن يعرفك كيف يرجوا احدا غيرك وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت الى احد غيرك ۝ واما حظ العبد من هذا الاسم فقال الغزالي العباد من ارتفع عن درجة ان يصير اسيرا لحب المال والجاه لان من يكون كذلك كان منقادا لحب المال والجاه متاثرا منهما اما من قويت نفسه واشرقت روحه وعظمت همته وصار بالنسبة الى ما سوى الحق جبارا لا جرم لم يلتفت في دنياه وعقباه الى ما سوى الله كما قال تعالى في صفة محمد صلى الله عليه وسلم ما زاغ البصر وما طغى والله اعلم ۝

القول في تفسير اسم المتكبر

احسن الناس كلاما في هذا الاسم الغزالي فانه قال المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبريا الا لنفسه وينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الروية صادقة كان المتكبر حقا وكان صاحبها محقا في ذلك التكبر ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا في حق الله سبحانه ولئن كانت تلك الروية باطلة ولم يكن ما رآه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا مذموما ولقد قال عليه السلام حاكيا عن رب العزة جل جلاله الكبريا ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ۝ ولما كان الامر كذلك ظهر ان التكبر في حقه سبحانه صفة مدح وكمال وفي حق غيره صفة نقص واختلال ۝ ولنذكر بعد هذا ما قاله سائر الناس ۝ قال مجاهد المتكبر مشتق من الكبريا والكبريا في اللغة الملك ومنه قوله تعالى وتكون لكما الكبريا في الارض يعني الملك ۝ فعلى هذا المتكبر الملك الذي لا يزول سلطانه والعظيم الذي لا يجري في ملكه الا ما يريد وهو الله الواحد القهار ۝

الجبار من

وقال آخرون المتكبر بمعنى الكبير قال تعالى فلما رأينه أكبرنه أي أعظمنه والحق أنه هو الكبير الذي ليس لكبريائه بداية والعظيم الذي ليس لعظمته غاية ، وقال الزجاج المتكبر في صفات الله هو الذي تكبر عن ظلم عباده ، واعلم أن هذه الوجوه كلها متكلفة والمحقق ما ذكره الغزالي فإن لفظ المتكبر على وزن المتفعل وهو يفيد التكلف والمتكلف هو الذي يظهر أمرًا ولا يستحقه ، يقال فلان يتعظم وليس بعظيم ويتسخى وليس بسخي ، إذا ثبت هذا فنقول المسمى بهذا اللفظ إن كان ثابتًا في حق الله تعالى لم يكن ذلك تكلفًا فلم يجز إطلاق لفظ المتفعل عليه وإن كان ذلك في حقه تعالى لم يجز إثباته له قلنا قال الأزهري التفعل قد يجيء بغير التكلف ومنه قول العرب فلان يتظلم أي يظلم وفلان متظلم أي يشكو من الظلم وهذه الكلمة من الأضداد قد يعني بها الظالم ويعني بها المتبري من الظلم فثبت أن هذا البناء غير مقصور على التكلف ، وأنا أقول يمكن أن يجاب بوجه آخر وهو أن المتفعل هو الذي يحاول إظهار الشيء ويبالغ في ذلك الإظهار ثم إن كان صادقًا فيه كان ذلك الإظهار منه صفة مدح وإن كان كاذبًا فيه كان صفة ذم وعلى هذا التقدير يزول السؤال ،

وأما المشايخ فقد قالوا المتكبر هو الذي انفرد بالكبرياء والملكوت وتوحد بالعظمة والجبروت ، وقيل المتكبر الذي ليس لملكه زوال ولا في عظمته انتقال ، وأما حظ العبد منه فهو أن التكبر المحمود للعبد أن يتكبر عن كل ما سوى الحق فهو يعبد الحق للحق لا لطلب ثواب أو هرب من عقاب وإلا فقد جعل الخلق غاية والحق وسيلة وهو عكس الحق وضد الصدق ، والله تعالى أعلم ،

القول في تفسير اسم الخالق

قال تعالى هو الله الخالق ، وقال خالق كل شيء فاعبدوه ، وقال هل من خالق غير الله ، وقال بلى وهو الخلاق العليم ، وقال فتبارك الله أحسن الخالقين وقال ألا له الخلق والأمر ، **وفيه مسائل الأولى** في تفسير الخلق اعلم أن الخلق جاء في اللغة بمعنى التقدير وجاء بمعنى الإيجاد والإبداع والاختراع من العدم إلى الوجود والدليل عليه أنه جاء بمعنى التقدير وجوه الأول قوله فتبارك الله أحسن الخالقين هذه الآية تقتضي كثرة الخالقين وثبت بالدلائل العقلية والسمعية أنه لا موجد إلا الله فوجب حمل الخلق في هذه الآية على التقدير ، الحجة الثانية قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ومعلوم أن المراد من قوله كن فيكون هو

الإيجاد والإبداع

الإيجاد والإبداع وقوله خلقه من تراب مقدم عليه والشيء المقدم على الإيجاد ليس إلا التقدير فثبت أن المراد بقوله من تراب هو أنه قدره منه ونظير هذه الآية قوله تعالى ألا له الخلق والأمر فالخلق هو التقدير والأمر قوله كن فيكون ، الحجة الثالثة أن الكذب في اللغة يسمى خلقًا قال تعالى وتخلقون إفكًا إن هذا إلا خلق الأولين إن هذا إلا اختلاق ، والكذب إنما سمي خلقًا لأن الكاذب يقدر في نفسه ذلك الكذب ويصمم فدل على أن التقدير يسمى بالخلق ، الحجة الرابعة قوله لعيسى وإذ تخلق من الطين والمراد التصوير والتقدير ، الحجة الخامسة قول الشاعر ،

ولأنت تفري ما خلقت وبعض الناس يخلق ثم لا يفري ،

والإسكاف أيضًا يسمى خالقًا لأنه يقدر النعل بقالب مخصوص ، قال الشاعر ،

ولا يبط بأيدي الخالقين ولا الخوالق الأجيد الأدم ،

فثبت بهذه الوجوه أن الخلق جاء في اللغة بمعنى التقدير ، فلنبحث الآن عن التقدير أيضًا ما هو فنقول التقدير عبارة عن تكوين الشيء على مقدار معين ولا بد فيه من أمور ثلاثة أحدها القدرة المؤثرة في وجود ذلك الشيء ثم إن كانت القدرة بحيث لا يتوقف تأثيرها في المقدور على آلة كما في حق الله سبحانه كان التقدير هو نفس ذلك التحصيل والتكوين وإن كان لا يتوقف على آلة مخصوصة كما في حق العبد فإنه لا يمكنه تصوير الجسم المباين وتشكيله إلا عند حركات الأصابع فهاهنا سميت تلك الحركات القائمة بأصابعه تصويرًا وتقديرًا ، والثاني الإرادة المخصصة لذلك الشيء بذلك المقدار المعين هو أزيد منه وأنقص منه ، والثالث العلم بذلك القدر الخاص وذلك لأن إرادة الشيء مشروطة بالعلم به ثم إن كان الفاعل عالمًا بكل المعلومات كان غنيًا في حصول ذلك العلم عن الفكرة والروية كما في حق الله تعالى وإن لم يكن كذلك لم يحصل له ذلك العلم بذلك المقدار الموافق للمصلحة إلا بالفكرة والروية فهاهنا قد تسمى تلك الفكرة والروية تقديرًا وتخليقًا ولكنه على سبيل المجاز وذلك لأن التقدير عبارة عن إيقاع الشيء على قدر معين وذلك لا يمكن إلا بعد العلم بأمرين أحدهما العلم بذلك القدر الثاني العلم بكون ذلك القدر هو القدر الموافق للمصلحة وهذان العلمان لا يمكن حصولهما إلا بعد الفكرة فكانت الفكرة شرطًا لحصول هذا العلم في حق العبد وهذا العلم شرط لكون المهيئ مريدًا لإيقاعه

على ذلك القدر ولكون القادر موجدا له على ذلك القدر وكانت الفكرة شرطا
لشرط التقدير لا مطلقا بل في حق العبد فبهذا الطريق سميت الفكرة خلقا وتقديرا
وهذا هو البحث عن حقيقة التقدير وماهيته • واما بيان ان الخلق جاء في اللغة بمعنى الايجاد
والابداع فيدل عليه وجوه الاول قوله انا كل شيء خلقناه بقدر فلو كان هذا الخلق
هاهنا عبارة عن التقدير لصار معنى الاية انا كل شيء قدرناه بقدر فيكون تكرارا
بلا فايدة • الحجة الثانية قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا ولو كان الخلق عبارة عن
التقدير لكان معنى الاية وقدر كل شيء فقدره تقديرا • الحجة الثالثة قوله هل من
خالق غير الله فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد نفي خالق غير الله يرزقكم من السماء وهذا لا
يقتضي نفي خالق غير الله قلنا بتقدير ان يصح الايجاد من غير الله لا يمتنع اثبات خالق غير الله
يرزقنا من السماء لان الملوك يصدق عليهم ان يرزقوا غيرهم وكذلك يقال رزق
السلطان فلانا كذا اذا ملكه ومكنه من التصرف فيه فثبت ان هذه الاية تقتضي
نفي خالق غير الله ولا يمكن حمل الخالق هاهنا على المقدر لما بينا ان في المقدرين كثرة
فوجب ان يكون المراد الايجاد والابداع • الحجة الرابعة قوله كما بدانا اول خلق
نعيده ولا يليق بلفظ الخلق هاهنا الا الايجاد • الحجة الخامسة قوله هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه ذكر هذا على سبيل الانكار وهذا صريح في
ان كل من سوى الحق ليس بخالق فثبت بهذه الدلايل ان الخلق جاء في اللغة بمعنى الايجاد
والابداع • **المسلة الثانية** زعم ابو عبد الله البصري من المعتزلة ان اطلاق
اسم الخالق على الله ليس على سبيل الحقيقة لان الخالق في اللغة عبارة عن التقدير والتقدير
عبارة عن الفكر والروية وهذا على الله محال فكان اطلاق اسم الخالق على الله ليس على
سبيل الحقيقة وهذا ضعيف من وجهين • الاول انا بينا ان لفظ الخلق كما ورد بمعنى
التقدير فقد ورد ايضا بمعنى الايجاد والابداع وهذا المعنى ثابت في حق الله سبحانه •
الثاني سلمنا ان الخلق في اللغة عبارة عن التقدير فقط لكنا بينا ان الفكرة ليست
جزء ماهية التقدير بل هي شرط لشرط التقدير في حق العبد لا مطلقا فلا يلزم من انتفا
الفكرة انتفا التقدير • **المسلة الثالثة** اعلم ان قوله تعالى هو الله الخالق
البارئ المصور اما ان يكون المراد هو المقدر او الموجد فان فسرنا الخالق هاهنا بالمقدر

وحسن انتظام هذه

وحسن انتظام هذه الاسما الثلثة على هذا الترتيب وذلك لان التقدير يرجع حاصله الى العلم
فنقول من قدما الفلاسفة من ظن انه سبحانه لا يعلم الاشياء بل قالوا انه سبحانه انيته فعليه
فلفظ الخالق يدل على كونه سبحانه عالما بحقايق الاشياء وبجهات مصالحها ومنهم من سلم كونه
سبحانه عالما بحقايق الاشيا ولكنه يقول الهيولى قديمة فقوله البارئ رد على هاولاء
فانه يدل على كونه تعالى موجدا لها عن العدم المحض ومبدعا لها عن النفي الصرف • ومنهم
من سلم كونه تعالى عالما ببعض الاشيا او سلم كونه موجدا لهذه الذوات الا انه يقول
صور النبات والحيوان تصدر عن الطبيعة فالطبيعة هي التي تصور كل واحد من النبات
والحيوان بصورته الخاصة وخلقته المعينة فقوله المصور رد على هاولاي فالخالق يدل
على كمال علمه والبارئ يدل على كونه موجدا للذات لا عن المادة والمصور يدل على انه
هو الذي صور هذه الاشيا ووصفها بكيفياتها فمن عرف ربه بهذه الثلثة فقد عرف معبوده بصفات

بهذه الاسامي

الالهية ونعوت الربوبية • فظهر بهذا الترتيب في غاية الحسن والفايدة ومثاله انه سبحانه
لما اراد ان يخلق الانسان عاقلا فاهما متحملا لامانة الله تعالى مخاطبا مكلفا فلا بد وان يقدر
تركيب ذاته بقدر مخصوص وصفات مخصوصة ويولف اعضاءه على وجه مخصوص مطابق
للمصلحة والحكمة على ما تشهد عليه كتب التشريح ثم اذا حصل التقدير على هذا الوجه
فلا بد من مادة عنها يكون بدن الانسان وهي الاجسام ولا بد من صورة بها يتكون بدن
الانسان وهي الامزجة والقوى والتركيبات فهو تعالى خالق لانه هو الذي قدر كل شيء في
علمه بالمقدار النافع المطابق للمصلحة وبارئ لانه ابدع تلك الاجسام واخرجها من العدم الى
الوجود ومصور لانه تعالى هو الذي احدث المزاج والقوى والتراكيب في تلك الاجسام
فاذا عرفت وجه الكلام في هذه الصورة الواحدة فاعرف مثله في جميع الاجسام العلوية
وهي الافلاك والكواكب وفي جميع الاجسام السفلية وهي العناصر والمعادن والنبات
والحيوان وخاصة الانسان وتامل في كيفية تركيباتها وتاليفاتها حتى تقع في بحر لا ساحل له
وكل ذلك التفسير لكونه تعالى خالقا بارئا مصورا هذا كله اذا فسرنا الخالق بالمقدر
اما اذا فسرناه بالموجد والمبدع فانه يصعب تفسير البارئ هو الموجد والمبدع • يقال
برا الله الخلق يبرؤهم والبرية الخلق فعيلة بمعنى مفعولة واصله الهمز الا انهم اصطلحوا
على ترك الهمزة فيه • قال ابو عبد الله الهروي العرب تترك الهمزة من خمسة احرف

البريه واصلها برأت والرويه واصلها روأت في هذا الامر والخابيه واصلها خبأت والنبوه واصلها انبات والذريه واصلها ذرات فعلى هذا التقدير لا فرق بين الخالق والبارى وهما لفظان مترادفان وردا في معنى واحد • الوجه الثاني ان اصل البر القطع والفصل قال الاخفش بريت العود وبروته اذا قطعته ونحته وبريت العير هميرا اذا قطعته واضجته ويقال برأت من المرض ابرا برا • وبريت ايضا من المرض ابرا • ويقال بريت من فلان وذ عوا ه ابرا براة • وبرا الرجل من شريكه • وبرا الرجل من امراته اذا فارقها • اذا عرفت هذا فنقول انه تعالى خالق بمعنى انه موجد الذوات والاعيان وبارى بمعنى انه فصل بعض الاشخاص على بعض ومصور بمعنى انه هو الذى يصور كل احد من الاشخاص بصورته الخاصه وعلى هذا الوجه ظهر الفرق بين هذه الاسما الثلثه • الوجه الثالث ان البارى مشتق من البرى وهو التراب هكذا قاله ابن دريد والعرب يقول بفيه البرى اى التراب فالخالق يدل على انه تعالى ركب الانسان من التراب كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومصور من حيث انه اعطاه الصوره المخصوصه كما قال وصوركم فاحسن صوركم • قال ابو سليمان الخطابى وللفظه البارى اختصاص بالحيوان ازيد مما لساير المخلوقات فيقال برا الله الانسان وبرا النسم ولا يقال برا الله السما والارض • وكان يمين على ابن ابي طالب عليه السلام التى يحلف بها والذى فلق الحبه وبرا النسمه وهذا يويد قول ابن دريد • واما المصور فهو ماخوذ من الصوره وفى اشتقاق لفظ الصوره قولان الاول من الصور وهو الامالة قال تعالى فصرهن اليك اى املهن اليك • وفى حديث عكرمه وحملة العرش كلهم صور جمع اصور وهو مايل العين • فالصوره هى الشكل المايل الى الاحوال المطابقه للصلحه والمنفعه • الثاني ان الصوره ماخوذه من صار يصير ومنه قولهم الى ما ذا صار امرك ومادة الشى هى الجز الذى باعتباره يكون الشى حاصلا كاينا لا محا له فلا جرم كانت الصوره منتهى الامر اذا عرفت هذا فنقول لا شك ان الاجسام متساويه في ذواتها ونرى كل جسم مختصا بصوره خاصه وشكل خاص والذوات المتماثله اذا اختلفت في الصفات كانت تلك الصفات جايزة العدم والوجود والجايز لا بد له من مرجح وتخصيص فافتقرت الاجسام باسرها في صورتها المخصوصه واشكالها المخصوصه الى مخصص قادر وهو الله سبحانه فثبت انه سبحانه هو المصور ثم انه كما

خصص صورة الانسان

خصص صوره الانسان لمزيد العنايه كما قال وصوركم فاحسن صوركم وقال صبغة الله ومن احسن من الله صبغة • وقال بعد ان شرح خلق الانسان فتبارك الله احسن الخالقين • هذا هو الكلام في تفسير هذه الاسما الثلثه • **المسله الرابعه** في كلام المشايخ في هذه الاسما قالوا الخالق هو الذى بدا الخلق بلا مشير واوجده بلا وزير وقيل الخالق الذى ليس لذاته تاليف ولا علته في قوله تكليف • وقيل الخالق الذى اظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بارادته • وقيل الخالق الذى خلق الخلق لا على سبيل المجاز من حيث ان المستور والزايل مشتركان في عدم الظهور والمشاركه في الوصف احد اسباب حسن التجوز • واما البارى فقالوا من عرف انه البارى لم يكن للحوادث في قلبه اثر ولا للشواهد على سره خطر • وقيل من عرف البارى تبرا عن حول نفسه وقوته فلا يمن على الحضره بعبادته وطاعته وقيل من عرف البارى فنى عن مساكنة الاغيار وسقط عن سره ملاحظة الاثار • وقيل من عرف البارى تبرا عن الجحود والتجا الى الملك الغفور • واما المصور فقالوا انه الذى سوى قامتك وعدل خلقتك قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم • وقيل المصور الذى ميز العوام من البهايم بتسويه الخلق وميز الخواص من العوام بتصفيه الخلق • واعلم ان الله تعالى كما رتب الظواهر بالصوره الحسنه رتب البواطن ايضا بالسيره الحسنه ولهذا المعنى قال تعالى في تعليم العلم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما • وقال في تعظيم الخلق وانك لعلى خلق عظيم • فالمر مشهور بخلقه مستور بخلقه • وقال يحيى بن معاذ اذا سكت فانا من الناس واحد واذا نطقت فانا من الناس واحد • ولهذا قيل المر مخبو تحت لسانه • وقال عليه السلام ما واحد خير من الف مثله الا الانسان • **المسله الخامسه** حظ العبد من هذه الاسما الثلثه قليل اما الخالق فقد رجع حاصله الى العلم واما البارى فقد رجع حاصله الى القدره فحظ العبد من الاول تكميل القوه النظريه بمعرفة الحقايق • ومن الثاني تكميل القوه العمليه بمحاسن الاخلاق واليهما الاشاره بقول الخليل هب لى حكما اشاره الى تكميل القوه النظريه والحقنى بالصالحين اشاره الى تكميل القوه العمليه فاذا صار هكذا فقد صار تاما في ذاته فيجب بعده ان يشتغل بتكميل غيره والى الاشاره بقوله قل هذه سبيلى وهذا حظ العبد من اسم المصور لانه بارشاده يصور الحق في عقول الخلق والله تعالى اعلم •

الخواص منهم

القول في تفسير اسمه الغفار

وفيه مسائل المسألة الأولى اعلم أن الألفاظ المشتقة من المغفرة وردا كثيرا في حق الله تعالى فأحدها الغافر قال تعالى غافر الذنب وثانيها الغفور قال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة وهو الغفور الودود نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وثالثها الغفار قال تعالى وإني لغفار لمن تاب واستغفروا ربكم إنه كان غفارا ألا هو العزيز الغفار فقد ثبت بنص الكتاب هذه الأسماء الثلاثة المشتقة من المغفرة لله تعالى والعبد أيضا له أسماء ثلاثة مشتقة من المعصية أحدها الظالم قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه وثانيها الظلوم قال إنه كان ظلوما جهولا الثالث الظلام قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ومن أسرف في المعصية كان ظلاما فكأنه قال عبدي لك ثلاثة أسماء في الظلم والمعصية ولي ثلاثة أسماء في الرحمة والمغفرة فإن كنت ظالما فأنا غافر وإن كنت ظلوما فأنا غفور وإن كنت ظلاما فأنا غفار ثم إن صفاتك متناهية كما لمثلك وصفاتي غير متناهية كما لمثلي وغير المتناهي يغلب المتناهي فيا مسكين لا تكن من القانطين ومن يقنط من رحمة الله إلا القوم الخاسرون واعلم أن الآيات الواردة في المغفرة كثيرة منها ما ورد بلفظ الماضي قال تعالى في قصة داود عليه السلام فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وهذا يدل على أن كل من استغفر وأناب إلى الله حصلت له المغفرة ومنها ما ورد بلفظ المستقبل قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال إن الله يغفر الذنوب جميعا وقال ومن يغفر الذنوب إلا الله وقال لنبيه عليه السلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ومنها ما ورد بلفظ الأمر تعليما للعباد قال في آخر سورة البقرة واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ومنها ما ورد بلفظ المصدر قال غفرانك ربنا وإن ربك لذو مغفرة المسألة الثانية الغفر في اللغة عبارة عن الستر ومنه قيل للجنة المغفرة وسمي وبر الثوب غفرا لأنه يستر سداه إذا عرفت هذا فنقول زعم الجمهور أن مغفرة الله لعباده عبارة على أنه يستر ذنوبهم ويخفيها ولا يظهرها ولا يطلعهم عليها فضلا عن أن يطلع غيرهم عليها واعلم أن هذا القول فيه نظر لأن الإظهار ضد معنى الستر والله تعالى أظهر زلة آدم بقوله فأزلهما الشيطان وبقوله وعصى آدم ربه فغوى وذكر هذه القصة في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن في مواضع كثيرة فلو كانت المغفرة عبارة عن

الستر لوجب أن لا تكون زلة آدم مغفرة وأيضا قال أبونا آدم ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا فمع هذا الإظهار طلب المغفرة فعلمنا أنها لا يمكن تفسيرها بالستر وقال موسى لما قتل القبطي رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي أظهر الزلة ثم طلب المغفرة وأيضا أظهر زلة داود عليه السلام ثم قال فغفرنا له وأيضا قال لمحمد عليه السلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال فاستغفر لذنبك فههنا أظهر ذكر الذنب ثم قال إنه غفره وكان من دعوات نبينا عليه السلام اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنة واغفر ذنوب السر والعلانية فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز تفسير المغفرة بالستر إذا ثبت هذا فنقول مغفرة الله تعالى مفسرة بالعفو والصفح والعفو عبارة عن إسقاط العقوبة وتركها قال أصحابنا فعلى هذا الغافر من صفات الفعل وهذا أيضا فيه نظر لأنه عبارة عن ترك الفعل لا عن الفعل وأما الغفور فهو أبلغ من الغافر لأن هذا البناء للمبالغة كالصفوح والضحوك والقتول والغفار أبلغ من الغفور لأنه وضع للتكثير ومعناه أنه يغفر الذنب بعد الذنب واعلم أن الذين حملوا هذا اللفظ على الستر فسروا ذلك بالدعاء المشهور وهو قولهم يا من أظهر الجميل وستر القبيح قالوا وهذا الستر إما في الدنيا وإما في الآخرة أما في الدنيا ففي أحوال النفس والبدن أما النفس فهو أنه سبحانه جعل مستقر الخواطر المذمومة والإرادات القبيحة في العبد وستر قلبه حتى لا يطلع عليه أحد لأنه لو انكشف للخلق ما يخطر بباله في مجاري وساوسه وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة لمقتوه بل سعوا في هلاكه لكن الحق ستر ذلك الخواطر عن الخلق وأما في أحوال البدن فانظر كيف جعل تعالى مقابح بدنه التي تستقبحها الأعين مستورة في باطنه وجعل محاسنه ظاهرة مكشوفة وأما ما يتعلق بالآخرة فهو أنه تعالى يغفر الذنوب ولا يطلع أحدا عليها بل لا يطلع المذنب عليها أيضا صونا له عن ألم الخجل المسألة الثالثة في اللطائف المذكورة في آيات المغفرة أما قوله تعالى غافر الذنب ففي تفسيره عبارات أحدها غافر الذنب كرما وقابل التوب إنعاما شديد العقاب عدلا ذي الطول إحسانا وفضلا لا إله إلا هو إليه المصير فردا أحدا إليه المصير غدا وثانيها غافر ذنب المذنبين وقابل توب الراجعين شديد العقاب للكافرين والمنافقين ذي الطول على المؤمنين والعارفين وثالثها غافر الذنب للظالمين قابل التوب للمقتصدين شديد العقاب للكافرين ذي الطول للسابقين

والمقربين ٭ ورابعها قال أبو بكر الواسطي غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله قابل التوب لمن
ثبت على معرفة لا اله الا الله شديد العقاب لمن انكر حقيقة لا اله الا الله ذي الطول على من شاهد
أسرار لا اله الا الله ٭ أما النكت ففي وجوه الاول انه تعالى ذكر في هذه الاية اربعة من صفاته
ثلثة منها للمؤمنين وواحدة للكافرين فالمغفرة وقبول التوبة وذو الطول للمؤمنين وشديد العقاب
للكافرين فالكافر لما حصلت له صفة واحدة وهي شديد العقاب ما نجا احد من الكفار مع
كثرتهم من العقوبة الابدية ٭ والمؤمنون الذين حصلت لهم الصفات الثلث كيف يعقل أن
يصيروا محرومين عن الرحمة مع انه تاكد ذلك بقوله سبقت رحمتي غضبي ٭ فان قيل ما
الحكمة في انه تعالى ذكر للمؤمنين ثلثة من الاسما سبب وعلة وانشاها وغير جلب نفع
ولا دفع مضرة وللكافرين واحدا قلنا لان المؤمن على ثلث طبقات منهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات والكفار كلهم واحد لقوله تعالى فماذا بعد الحق
الا الضلال ٭ ولقوله عليه السلام الكفر كله ملة واحدة ٭ واعلم انه تعالى كما ذكر
للمؤمنين في هذه الاية صفاتا ثلثة وللكفار صفة واحدة كذا ذكر اشربتهم على هذا
الترتيب فقال في حق الكافر وسقوا ماء حميما ٭ وقال للمؤمنين عينا يشرب بها عباد الله وقال
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ٭ وللسابقين وسقاهم ربهم شرابا طهورا ٭ والنكتة
الاولى ان الله تعالى ندب رسوله عليه السلام الى اصلاح شان الفقراء في امور اربعة احدها
قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فاذا نهى رسوله عليه السلام عن
طردهم فكيف يليق بكرمه ان يطردهم ٭ والثانية قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم فاذا امر رسوله بان يقاربهم فكيف يليق بكرمه ان يبعدهم من رحمته ٭ والثالثة
قوله ولا تعد عيناك عنهم ٭ ورابعها قوله واما السائل فلا تنهر ٭ والتقدير ظاهر ٭٭
واما قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا فروى ابن عباس ان وحشيا لما قتل حمزة رضوان
الله عليه ذهب الى الطائف وندم على فعله وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة
فنزل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي لعلي لا ادخل تحت
هذه المشية فنزل قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فقال وحشي لعلي لا يكون عملي صالحا فنزل قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ٭ وفيها نكت الاولى لم يقل الذين سقوا

أو شربوا أو زنوا بل

أو شربوا أو زنوا بل ستر ذلك عليهم فقال الذين اسرفوا فاذا اقتضى كرمه أن يصونك
عن الخجالة في الدنيا فكيف يليق به أن يعذبك في الاخرة ٭ الثانية ان العبد اذا جنا
وتلف الارش برقبته فاما ان يسعد المولى واما ان يلزمه الارش وهاهنا لا سبيل الى البيع
فان الكريم اذا باع المعيوب فكيف يرغب فيه العاجز اللئيم فلا جرم وجب على المولى اداء
الارش من خزائن الرحمة والكرم ٭ الثالثة قل يا عبادي اضافهم الى نفسه فعيبهم انما ظهر
منهم وزينهم انما ظهرت من المولى وما يظهر من المولى اقوى مما يظهر منهم ٭ الرابعة قال
أسرفوا على انفسهم يعني انهم انما قصروا في حق انفسهم لا في حقي فكفاهم ضررا ان قصروا
في حق انفسهم فلا ينبغي ان يلحق بصاحب المعصية مصيبة اخرى ٭ الخامسة قال في اخر
الاية انه هو الغفور الرحيم يعني لا ينبغي أن تظنوا انه انما شرع في المغفرة والرحمة في حقكم
بل هي عادته فانه هو الغفور الرحيم ٭ ونظيره قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا
لم يقل انه غفار بل قال كان غفارا من الازل الى الابد موصوفا بصفة الغفارية فلا
ينبغي أن تتعجبوا أن يغفر ذنوبكم ٭ واما قوله نبئ عبادي أني انا الغفور الرحيم
ففيه لطائف احداها قال علي عليه السلام القرآن كله ثلثمائة الف وستة وعشرون الفا وثمانية
وسبعون حرفا فلو لم يكن في القرآن بشارة لامة محمد سوى هذا الحرف الواحد وهو
الياء في قوله عبادي لكفاهم اذ ليس بينهم وبين الله حجاب وكذى ليس بين المؤمن
العاصي وبين رحمة الله حجاب ٭ وثانيها قوله نبئ خطاب مع الرسول وعبادي كناية
عن المذنبين والياء كناية عن الرب فالله تعالى ذكر الرسول اولا والعصاة ثانيا وذكر
نفسه ثالثا والاشارة فيه شفاعتك من قدام المذنبين ورحمتي من خلفهم فهم بين الشفاعة
والرحمة فكيف يمكن أن يضيعوا ٭ حكي أن المأمون دخل عليه ولد ابنه وولد
ابنته فقال لهما انتما ابن من فانتسب ابن ابنته الى ابيه وانتسب ابن ابنه اليه فامر
أن يملأ حجره من الجواهر وحجر الاخر من السكر وقال ذاك انتسب الى الاجانب
وهذا الي ٭ والنكتة ان من انتسب الى مخلوق وجد الجوهر فمن انتسب الى ملك الملوك
لا يجد جوهر الرحمة ٭ وثالثها في قوله اني انا الغفور الرحيم وثلثه في قوله اني انا
ربك ٭ وفي قوله اني انا اخوك وذلك ان يوسف عليه السلام اجلس اخوته على
المائدة فجلس كل اخوين من اب وام معا فبقي بنيامين وحده فبكا فقال يوسف

ولم تبكي قال كان لي أخ من أب وأم فمات أو فقد فقال يوسف أتريد أن أكون أخاك
فاحتشم أن يأمن منه فقال اني انا أخوك فذهبت الحشمة وانبسط فقوله اني انا أخوك
فكذلك المذنب في وحشة الذنب فقال الرب أني انا الغفور لتذهب عنه الوحشة وتحصل
له الفرح بالرحمة ❊ **المسئلة الرابعة** في كلام المشايخ قال بعضهم انه غافر لانه يزيل
من ديوانك وعفو لانه ينسي الملك بكدا فعالك وغفار لانه ينسيك ذنبك حتى كانك لم تفعل ❊
وقيل الغافر في الدنيا والغفور في القبر والغفار في عرصة القيامة ❊ وقيل الغافر لمن له علم اليقين
والغفور لمن له عين اليقين والغفار لمن له حق اليقين ❊ واعلم انه تعالى قال ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا فكانه قال يا ابن آدم زجيت عمرك في البطالات وافنيت ايامك
في المخالفات ثم ندمت قبل الوفاة والفوات وجدت من الله تبديل السيئات بالحسنات لان
قوله ثم يقتضي التراخي كانه قال ما تبت عاجلا بل تبت آجلا في آخر عمرك ❊ حكي ان رجلا
تاب بعدما شاخ فكان يقول في مناجاته الهي أبطأت في المجي فهتف به هاتف الى متى
تقول أبطأت في المجي انما أبطأ في المجي من مات ولم يتب ❊ **المسئلة الخامسة** حظ
العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما ستره الله منه ❊ قال عليه السلام من ستر
على مؤمن عورته ستر الله عليه عورته يوم القيامة ❊ واعلم انه لا ينفك مخلوق عن
كمال ونقص وحسن وقبح فمن تغافل عن القبائح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب
من هذا الاسم ❊ روي ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلظ نتنه
فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانه تنبيها على انه
يجب ان لا يذكر من الشيء الا ما هو احسن احواله ❊ والله تعالى اعلم ❊

القول في تفسير اسم القهار

قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده ❊ وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ❊ وقال
والله غالب على امره ❊ وقال وان جندنا لهم الغالبون ❊ والقهر في اللغة هو الغلبة وصرف
الشيء عن طبيعته على سبيل الالجاء قال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر ❊ والقهار فعال مبالغة من
القاهر ❊ فيقتضي تكثير القهر ❊ واختلف العلماء فيه فقال بعضهم القهر قدرة على وصف
مخصوص كما ان الرحمة ارادة مخصوصة فالقاهر هو القادر على منع غيره ان يفعل خلاف
ما يريده فالقهار يكون من صفات الذات ❊ وقال آخرون بل القهار هو الذي يمنع الغير من الجري على

وفق ارادته وعلى هذا

وفق ارادته وعلى هذا التفسير يكون من صفات الفعل ❊ واعلم ان قهره تعالى على وجوه ❊
اولها قال بعض المحققين انه قهار للعدم بالوجود والتحصيل وذلك لان الممكن لو ترك وجده
لكان معدوما فكان ماهية الممكن تقتضي العدم الا انه سبحانه يقهر هذه الحالة ويبدل
العدم بالوجود ❊ وثانيها ان اصغر كوكب في الفلك اضعاف جرم الارض ثم ان هذه
الافلاك مع ما فيها من الكواكب يمسكها تعالى بقدرته معلقة في الهوا كما قال ان
الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ❊ وثالثها انه تعالى مزج بين العناصر الاربعة وهي
متنافرة بطبايعها فيكون امتزاجها بقهر الخالق سبحانه ❊ ورابعها ان الروح جوهر لطيف
روحاني نوراني والبدن جوهر كثيف ظلماني وبينهما منافرة عظيمة ثم انه تعالى اسكن
الروح في هذا الجسد فيكون ذلك بقهره ❊ وخامسها انه تعالى يذل الجبابرة والاكاسرة
تارة بالامراض وتارة بالنكبات وتارة بالموت ❊ وسادسها ان العقول مقهورة عن
الوصول الى كنه صمديته والابصار مقهورة عن الاحاطة بانوار عزته ❊ وسابعها
ان جميع الخلق مقهورون في مشيته كما قال وما تشاؤن الا ان يشا الله ❊ وبالجملة
فلا ترى شيا سواه الا مقهورا تحت اعلام عزته ذليلا في ميادين صمديته ❊ اما
المشايخ فقالوا القهار الذي قهر نفوس العابدين فحبسها على طاعته ❊ والقهار الذي قهر قلوب
الطالبين فانسها بلطف مشاهدته ❊ وقيل القاهر الذي قهر عند صولته صولة المخلوقين
وبادت عند سطوته قوى الخلايق اجمعين ❊ قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
فاين الجبابرة والاكاسرة عند ظهور هذا الخطاب واين الانبيا والمرسلون والملائكة
والمقربون في هذا العتاب واين اهل الضلال والالحاد والتوحيد والارشاد واين آدم
وذريته واين ابليس وشيعته فكلهم بادوا وانقضوا زهقت النفوس وتبددت الارواح
وتلفت الاجسام والاشباح وتفرقت الاوصال وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال ❊ اما
حظ العبد منه فاعلم ان القهار من العباد من قهر اعداءه واعدى عدو له نفسه التي بين
جنبيه فاذا قهر شهوته وغضبه وحرصه ووهمه وخياله فقد قهر اعداءه ولم يبق
لاحد سبيل عليه اذ غاية اعدائه ان يسعوا في هلاك بدنه وذلك احياء لروحه
فانه ان مات وقت الحياة الجسمانية عاش عند الموت الجسماني كما قال تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ❊ وقال افلاطون مت بالارادة تحيى بالطبيعة لا تموتوا

وانعبوا حتى لا تتعبوا ، واما انه تكيف السبيل الى قهر الشهوة والغضب فتارة بالرياضة كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وتارة بالجذب وهو اكمل الطريقين كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازي اعمال الثقلين ، والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه الوهاب

وفيه مسايل ، **المسئلة الاولى** قال تعالى انك انت الوهاب وقال يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور ، وقال عن زكريا عليه السلام هب لي من لدنك ذرية طيبة وعنه فهب لي من لدنك وليا ، واعلم ان الهبة عبارة عن التمليك بغير عوض والوهاب مبالغة فيه ، اذا عرفت هذا فنقول لا تحصل الهبة الا من الله تعالى في الحقيقة وذلك ان الهبة لها ركنان احدهما التمليك والاخر بغير عوض ، اما التمليك فلا يصح من العبد لوجوه الاول انه تعالى ما لم يخلق الداعية الجازمة في قلبه لا يصدر عنه ذلك الفعل فقاعل تلك الداعية هو الفاعل لذلك الفعل ، الثاني ان العبد جاهل بكمية افعاله والجاهل بالشي لا يكون موجدا له فالعبد غير موجد لا فعال نفسه بل موجدها هو الله فالواهب في الحقيقة هو الله ، الثالث لولا انه تعالى قضى بحصول تلك الهبة في الازل وعلم ذلك لما حصلت لان حدوث شي على خلاف اراده الله تعالى وعلمه وحكمه محال فقاعل تلك الهبة في الحقيقة هو الله سبحانه ، الرابع ان العبد ملك الله والملك لا يملك شيا قال تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي فثبت ان التمليك لا يصح من العبد ، واما انه بغير عوض فنقول بتقدير ان يصح التمليك من العبد الا انه يمتنع ان يكون ذلك التمليك بغير عوض ويدل عليه انه انما يفعل الفعل اما لتحصيل المدح في العاجل او الثواب في الاجل فان فرض الكلام فيمن لم يومن بالثواب ولم يحضر هناك احد يمدحه وكان المنعم عليه اعمى او مغشيا عليه فهاهنا لا ينعم للثواب ولا للثنا ولكنه انما ينعم لدفع الرقة الجنسية عن القلب وذلك عوض فانه لو لم يوجد شي من هذه الاشيا لم يصدر عنه الفعل البتة ، فثبت ان قيد كونه بغير عوض في حق العبد محال ، ولما ثبت ان ماهية الهبة مركبة من قيدين وثبت امتناع كل واحد منهما في حق العبد امتنع صدور الهبة منه اما الحق سبحانه فكل واحد من القيدين حاصل في هبته اما التمليك فلانه مالك الملك فيصح منه التمليك ، واما بغير عوض فلانه منزه عن الزيادة والنقصان فكان فعله منزها عن الاعواض والاغراض ، ثم نقول هب انه يصح من العبد ان يهب

الا انه يمتنع ان يكون

الا انه يمتنع ان يكون وهابا وذلك لان الوهاب هو الذي كثرت مواهبه واتصلت عطاياه والمخلوقون انما يملكون ان يهبوا مالا ونوالا في حال دون حال ولا يملكون ان يهبوا شفا لسقيم او ولدا لعقيم ولا هدى لضال ولا عافية لذي بلا ، والله سبحانه يملك جميع ذلك دامت عطاياه وتوالت اياديه فكان الوهاب هو لا غيره ، **المسئلة الثانية** اختلفوا في تفسير قولنا ان الله تعالى يملك عبده شيا فقيل معناه اخبار الله تعالى عن ان ذلك الشي ملكه فيرجع هذا الى الكلام فيكون من صفات ذاته ، وقيل معناه تمكينهم من ذلك الفعل وهذا فيه نظر لانه ليس كلما مكنهم من شي فقد وهب منهم ذلك الشي فانه تعالى مكنهم من الكفر والمعاصي وما وهبها منهم ، **المسئلة الثالثة** قال المشايخ الوهاب من يكون جزيل العطا والنوال كثير المن والافضال واللطف والاقبال يعطي من غير السوال ولا ينقطع نواله عن العبد في حال ، وقيل الوهاب الذي يعطيك بلا وسيلة وينعم عليك بلا سبب ولا حيلة ، وقيل الوهاب الذي يعطي بلا عوض ويهب لا لغرض ، وحكي ان حاتما الاصم كان صايما فلما امسى وقدم اليه الطعام جا سايل فدفع ذلك اليه ففي الحال جاه طبق عليه من كل لون من الاطعمة والحلاوة فاتاه سايل اخر فدفع اليه فجا انسان بصرة فيها دنانير كثيرة فصاح الغوث الغوث من خلف وكان في جواره انسان يسمى خلفا فتسارع الناس اليه وقالوا لم توذي الشيخ فقال حاتم اني لم استغيث منه وانما عجزت عن شكر الله فيما يعجل الي من الخلف ، وحكي ان الشبلي سال بعض اصحاب ابي علي الثقفي فقال اي اسم من اسما الله كان يجري على لسان ابي علي فقال الوهاب فقال الشبلي فلهذا اكثر ماله ، والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه الرزاق

وفيه مسايل ، **المسئلة الاولى** قال تعالى ان الله هو الرزاق وقال وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وقال وما من دابة الا على الله رزقها ، وقال لا نسالك رزقا نحن نرزقك وقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ، قال اصحابنا كل ما انتفع به من ماكول ومشروب وملبوس وغيره فهو رزقه ولا نفرق فيه الحال بين الحلال والحرام ، وقالت المعتزلة شرط الرزق ان لا يكون حراما ، لنا النص والمعقول ، اما النص فقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلو لم يكن الحرام رزقا لكان من اكل طول عمره من الحرام انه لم ياكل طول عمره من رزق الله وذلك باطل بالاجماع ، واما المعقول فهو ان العبد لا يفعل

في الارض

الا عند حصول الداعي في قلبه من الله تعالى فيكون فعله مستندا الى الله فثبت انه تعالى هو الذي اطعمه ذلك الحرام ولا نريد بالرزق الا هذا ۞ واحتجوا بان الانفاق من الرزق موجب للمدح والانفاق من الحرام موجب للذم فالرزق ليس بحرام ۞ بيان الاول قوله ومما رزقناهم ينفقون ۞ وقوله وانفقوا مما رزقناكم ۞ واما ان الانفاق من الحرام يوجب الذم فلا نزاع فيه ۞ الجواب حاصل كلامكم يرجع الى انا لو حكمنا بكون الحرام رزقا لزم تخصيص العمومات الدالة على الامر بالانفاق من الرزق ودليلنا مستند الى الاجماع والعقل فكان اولى ۞

المسئلة الثانية

اعلم انه تعالى يوصل الرزق الى المومن والكافر والمطيع والفاجر ويوصله الى الضعيف كما يوصله الى القوي قال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها ۞ وكان من دعاء داود عليه السلام يا رازق النعاب في عشه يريد فرخ الغراب وذلك انه يقال اذا انفقات عنه البيضة خرج ابيض كالشحمة فاذا راه الغراب انكره لبياضه فتركه فيسوق الله تعالى اليه البق فيقع عليه لزهومته فيلقطها ويعيش بها الى ان ينبت ريشه ويسود فيعاوده الغراب عند ذلك ويلقمه ويلقط الحب فهذا معنى رزقه النعاب في عشه ۞ واعلم ان رزق الابدان بالاطعمة ورزق الارواح بالمعارف وهذا اشرف الرزقين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد ۞ ومن اسباب سعة الرزق الصلاة قال تعالى وامر اهلك بالصلاة الاية ۞ ومن اداب العبودية ان يرجع العبد الى ربه فيطلب كل ما يريده الا ترى ان موسى عليه السلام طلب الرؤية من ربه وهي اعظم المقامات فقال ارني انظر اليك ولما جاع طلب الرغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فطلب النفيس والخسيس من مولاه ۞ وعن علي رضي الله عنه انه قال امر الرزق بطلبك وامرت بطلب الجنة فتترك ما امرت بطلبه وتطلب ما امرت بتركه ۞ وقال عيسى عليه السلام لا تغتموا لبطونكم انظروا الى الطير تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها ۞ فان قلتم نحن اعظم بطونا من الطير فانظروا الى الوحوش فانها تبقى اذوا زرعها انها لا تزرع ولا تحصد ۞

المسئلة الثالثة

اما المشايخ فقالوا الرزاق من غذا نفوس الابدان بتوفيقه وحلى قلوب الاخيار بتصديقه ۞ وقيل الرزاق من خص الاغنيا بوجود الارزاق وخص الفقرا بشهود الرزاق ۞ وقيل الرزاق من رزق الاشباح فوايد لطفه والارواح عوايد كشفه ۞ وقيل الرزاق الذي يرزق من يشا من عباده القناعة ويصرف دواعيهم عن طلب الصناعة ۞

المسئلة الرابعة

حظ العبد من هذا

حظ العبد من هذا الاسم امران احدهما ان يرضى بقسمة القسام ۞ الثاني ان يجعل يده خزانة لربه فكل ما وجده انفقه على عباده كما امر الله تعالى به في قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ۞ وقال لحبيبه عليه السلام ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ۞ والله تعالى اعلم ۞

القول في تفسير اسمه الفتاح

قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ۞ وقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ۞ وقال وعنده مفاتح الغيب ۞ وقال قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ۞ والفتح اصله فتح الباب ويقال للالة التي بها يفتح الباب المغلق مفتاح ومنه قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ۞ والفتح في الحرب الظفر ومنه قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا والمراد فتح مكة ۞ والافتتاح الابتداء بالشي ومنه افتتاح الخراج اذا عرفت هذا فنقول الفتاح في وصف الله تعالى يحتمل معنيين احدهما انه الحاكم بين الخلق وذلك لان الحاكم يفتح الامر المستغلق بين الخصمين والله تعالى ميز بين الحق والباطل واوضح الحق وبينه ودحض الباطل وابطله فهو الفتاح ۞ الثاني انه يفتح ابواب الخير على عباده ويسهل عليهم ما كان صعبا عليهم ثم تارة يكون هذا الفتح في امور الدين وهو العلم واخرى في امور الدنيا فيغني فقيرا وينصر مظلوما ويزيل كربة وفيه قال الاستاذ ابو منصور البغدادي ۞

يا فاتحا كل باب مرتتج ۞ اني لعفو منك غير مرتجي ۞ فامنن علي بما تعيد سعادتي ۞

اما المشايخ فقالوا الفتاح الذي فتح قلوب المومنين بمعرفته ۞ وفتح على العاصين ابواب مغفرته ۞ وقيل الفتاح الذي يعينك على الشدائد وينيلك وجوه الزوائد ۞ وقيل الفتاح الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه ۞ وقيل الفتاح الذي لا يغلق وجوه النعمة بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بالنسيان ۞ وقيل الفتاح الذي حكمه حتم وقضاؤه جزم ۞ واما حظ العبد منه فامران احدهما ان يجتهد حتى ينفتح كل ساعة على قلبه باب من ابواب الغيب والمكاشفات ۞ والثاني ان يفتح كل ساعة على عباد الله ابواب الخير والمبرات ۞ والله تعالى اعلم ۞

القول في تفسير اسمه العليم

اعلم ان الاسما المجانسة لهذا الاسم كثيرة احدها اثبات العلم لله قال تعالى ان الله
عنده علم الساعة وقال ولا يحيطون بشئ من علمه وقال ولا تضع الا بعلمه وقال فاعلموا انما
انزل بعلم الله وثانيها العالم قال تعالى عالم الغيب والشهادة وقال عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا وقال عالم غيب السماوات والارض وثالثها العلام قال تعالى حكاية عن
عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ورابعها
الاعلم قال تعالى ربكم اعلم بكم وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وخامسها المعلم
ووجه اشتقاقه موجود في القران قال وعلم ادم الاسما كلها وقال عن الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا وقال الرحمن علم القران وقال وعلمك ما لم تكن تعلم وقال وعلمناه من
لدنا علما واجمعت الامة على انه لا يجوز ان يقال لله يا معلم وهذا من اقوى الدلايل
على ان اسما الله تعالى ليست قياسية وايضا تدل على ان الالفاظ الموهمة الواردة في حق الانبيا
عليهم السلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها قال تعالى وعصى
ادم ربه فغوى فلا يجوز ان يقال كان ادم عاصيا وقال حاكيا عن ابنة شعيب
عليه السلام يا ابه استاجره فلا يجوز ان يقال كان موسى اجيرا وذلك لان المعنى
كما انه معتبر فكذلك الادب معتبر وسادسها جا لفظ الماضي في علم الله تعالى قال
علم انكم كنتم تختانون انفسكم وقال وعلم ان فيكم ضعفا وقال علم ان سيكون
منكم مرضى وجا ايضا بلفظ المضارع قال ولقد نعلم انك يضيق صدرك وقال الله يعلم
ما تحمل كل انثى واعلم ان هذه الالفاظ وان كانت واردة في القران لكن شيا منها لم يرد
في الاسما التسعة والتسعين وسابعها العليم وهو من جملة الاسما الواردة في كثير
من الايات قال تعالى ذلك تقدير العزيز العليم وقال تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
انه عليم بذات الصدور لا علم لنا انك انت العليم واعلم ان بنا فعيل وفعول للمبالغة
كقادر وقدير وجابر وجبير وناصر ونصير وعالم وعليم وايضا صابر وصبور وشاكر
وشكور وغافر وغفور والحكمة في وضع هذا البنا ان كل من فعل فعلا قل او كثر
ضعف او قوي فانه يجوز ان يشتق له منه اسم الفاعل كما تقول دخل فهو داخل وخرج
فهو خارج فاذا احتيج الى ان يميز بين الفعل الذي يظهر من الفاعل على مرة واحدة وبين
الذي يظهر منه غالبا والذي يظهر فعله على سبيل الخلق والعادة او على سبيل التكلف

وجب العدول الى هذه الامثلة ليميز بواسطتها بعض هذه الاقسام عن بعض ومما يدلك
على ان بنا الفعيل للمبالغة وجوه الاول انه تعالى سميع فهو سامع ورحيم فهو راحم اما
بنا الفعيل فانه لا يستعمل الا عند قصد تاكيد الفعل لانا اذا قلنا سميع رحيم دل على
تاكيد معنى الرحمة وتمكن هذا الفعل من طباع الموصوف به كالخلق الثابت والطبع اللازم
والثاني ان الغالب في القران لفظ العليم والقدير واقل منه لفظ العالم والقادر وهذا يدلك
على ما ذكرناه الثالث قوله وفوق كل ذي علم عليم فلما كان العليم اعلى من ذي العلم
دل على المبالغة وثامنها العلامة وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الله تعالى ولا في
القران ولا في الاخبار بل يقال رجل علامة اذا وصف بكثرة العلم كما يقال نسابة
وقوالة وعيابة وهو بعينه العلام الا انهم ادخلوا الها في اخر هذه الكلمة لغرض
المبالغة وانما لم يستعمل ذلك في حق الله تعالى لانها صفة لم ترق عن القلة والنقصان الى
الكثرة والكمال بسبب التكلف والارتياض فلهذا السبب لم يذكر هذا اللفظ في حق الله
تعالى المسلة الثانية اعلم ان علم الله تعالى يخالف علوم المحدثات من وجوه احدها
انه بالعلم الواحد يعلم جميع المعلومات بخلاف العبد وثانيها ان علمه لا يتغير بتغير
المعلومات بخلاف العبد وثالثها ان علمه غير مستفاد من الحواس ولا من الفكر بخلاف
العبد ورابعها ان علمه ضروري الثبوت ممتنع الزوال قال تعالى لا تاخذه سنة ولا
نوم وقال وما كان ربك نسيا وعلم العبد جايز الزوال وخامسها ان الحق سبحانه
لا يشغله علم عن علم بخلاف العبد وسادسها ان معلومات الحق غير متناهية بخلاف
العبد المسلة الثالثة المشايخ قالوا العليم الذي لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه قاصية
ولا دانية وكيل انه من عرف انه عليم بحاله صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر
عن قبح خطيته والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه القابض والباسط

قال تعالى والله يقبض ويبسط وفيه مسايل المسلة الاولى الاحسن في مثل
هذين الاسمين ان يقرن احدهما في الذكر بالاخر ليكون ذلك ادل على القدرة
والحكمة ولهذا السبب قال والله يقبض ويبسط فاذا ذكرت القابض مفردا عن
الباسط كنت قد وصفته بالمنع والحرمان وذلك غير جايز المسلة الثانية القبض

في اللغة الأخذ والبسط التوسيع والنشر وهذان الأمران يعمان جميع الأشياء فكل أمر ضيقه فقد قبضه وكل أمر وسعه فقد بسطه ونحن نشير إلى معاقد الأقسام
الأول الرزق قال الله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وذلك البسط ليس للإسراف والقبض لا للبخل ولكن له سبحانه فيهما أسرار خفية قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الآيات الثاني القبض والبسط في السحاب قال الله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء الثالث في الظلال والأنوار ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا
الرابع قبض الأرواح وبسطها فعند قبضها يحصل الموت وعند بسطها تحصل الحياة
الخامس قبض الأرض قال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه وبسطها إنما يحصل في الدنيا قال ألم نجعل الأرض مهادا أي بساطا السادس قبض الصدقات قال تعالى ويأخذ الصدقات السابع قبض القلوب وبسطها واعلم أنهما يشبهان الخوف والرجاء في كل واحد منهما حالة تحصل لحصول محبوب في المستقبل وزوال مكروه فصاحب الخوف والرجاء مشتغل بالمستقبل أما صاحب القبض والبسط فإنه مشتغل بالوقت لا التفات له إلى الماضي والمستقبل ثم القبض والبسط حالتان يقبلان الأشد والأضعف فقد يشتد القبض بحيث لا مساغ لغيره فيه لأنه مأخوذ عنه بالكلية وإليه الإشارة بقوله عليه السلام لي مع الله وقت لا يسع فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقد يكون أضعف من ذلك وكذا البسط قد يكون تاما بحيث لا يؤثر فيه شيء أصلا وإليه الإشارة بقوله عليه السلام حبب إلي من دنياكم ثلاث الحديث وقد يكون دون ذلك وقد يكون القبض معلوم السبب وقد لا يكون فيجد قبضا لا يدري ما موجبه وسبيل صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضي الوقت لأنه لو تكلف إزالته ازداد قبضه وإذا استسلم زال فإنه تعالى قال والله يقبض ويبسط وكان الجنيد يقول الخوف يقبضني والرجاء يبسطني فإذا قبضني الخوف أفناني وإذا بسطني الرجاء أحياني
المسألة الثالثة وأما المشايخ فقالوا القابض الذي يكاشفك بجلاله فيفنيك والباسط الذي يكاشفك بجماله فيبقيك وقيل القابض الذي يقبض الصدقات من أربابها فيربيها والباسط الذي يبسط النعم ويهنيها وقيل القابض الذي يخوفك من فراقه

والباسط الذي يؤنسك

والباسط الذي يؤنسك بعفوه وإطلاقه **المسألة الرابعة** وأما حظ العبد قال الغزالي القابض الباسط من العباد من ألهم الحكم وأوتي جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بدلائل الرجاء وتارة يقبضها بدلائل الخوف من الكبرياء والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسمه الخافض الرافع

قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والخفض والرفع معناهما معلوم فإن كانا في الدين فهما الإضلال والإرشاد إما في المعرفة أو الطاعة وإن كان في الدنيا فهما إعلاء الدرجات وإسقاطها ومنه قوله تعالى في صفة القيامة خافضة رافعة أي خافضة للكفار في أسفل الدركات ورافعة للأبرار إلى أعلى الدرجات واعلم أنا إن حملنا الرفع والخفض على هذا كانا من صفات الأفعال ومنهم من فسرهما بالذم والمدح وعلى هذا المعنى يكونان من صفات الذات أما المشايخ فقالوا خفض قوما لأنه ذكرهم في الأزل بالإهانة ورفع آخرين لأنه ذكرهم في الأزل بالإعانة أما حظ العبد فهو أن يرفع جانب الروح ويخفض جانب النفس ويرفع أولياء الله وينازع أعداء الله والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسميه المعز المذل

قال تعالى ويعز من يشاء ويذل من يشاء وقد عرفت أنه يجب في أمثال هذين الاسمين ذكر كل واحد منهما مع الآخر واعلم أن كمال الروح في أن تعلم الحق لذاته والخير لأجل العمل به فإذا صار العبد بحيث يصير مستغرقا في شهود أنوار الربوبية فينقطع الفكر عما سوى الله فهذا هو الإعزاز المطلق وإن كان بالضد من ذلك فهو الإذلال المطلق وفيما بين هذين الطرفين أوساط مختلفة وتحقيقه هو أن العزة في عدم الحاجة وكمال هذا المعنى لله سبحانه ولهذا قال فإن العزة لله جميعا ثم كل من كان أقرب إلى حضرة الله كان حصول هذا المعنى في حقه أكثر فلهذا قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين هذا ما يتعلق بالإعزاز والإذلال في أحوال الأرواح أما ما يتعلق بعالم الأشباح فالصحة والحسن والمال والجاه وشرف النسب وكثرة الأعوان والأنصار واحتياج الخلق إليه وقلة احتياجه إليهم واعلم أن فسرنا المعز والمذل بما ذكرناه كانا من صفات الأفعال ومن الناس من فسر الإعزاز بمدح الله إياه والإذلال بذمه إياه وعلى هذا الوجه يكونان من صفات الذات أما المشايخ فقالوا المعز الذي أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم إلى دار كرامته

بمن أكرمهم برؤيته ومشاهدته • والمذل الذي أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب
مخالفته ثم بعلهم إلى دار عقوبته وأهانهم بطرده ولعنته • وقال بعضهم ما أعز الله عبداً
بمثل ما يدله على ذل نفسه وما أذل الله عبداً بمثل ما يشغله بعز نفسه • والله تعالى أعلم •

القول في تفسير اسمه السميع

قال تعالى إنني معكما أسمع وأرى وقال أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقال
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقال وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم • ولو
كان السميع هو العليم لكان ذلك تكراراً • واعلم أنا نعرف حقيقة الصوت فإذا سمعناه وجدنا
حالة زائدة على ما كان حاصلاً قبل العلم وتلك الحالة مزيد انكشاف وظهور نسميه بالسمع
فنقول لفظ السمع والسميع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف والتجلي فلما ورد في حق
الله سبحانه اعتقدنا ثبوت جنس هذا الانكشاف في حق الله تعالى ولم نقل الحاصل لله
نوع هذا الانكشاف بل قلنا جنسه لأن الانكشافات الحاصلة لله تعالى بالنسبة إلى الانكشافا ت
الحاصلة للعبد كنسبة ذاته إلى ذوات العبد وكنسبة وجوده إلى وجود العبد
ولما كان لا مشاركة بين الذاتين ولا بين الوجودين إلا في الاسم وكذا القول بين الانكشا ون
واعلم أن الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله تعالى خيالات ضعيفة ورسوم
خفية وجلت صفاته عن مناسبة صفات المحدثات وتقدست صمديته وعزته عن مشابهة
الممكنات • وقد يكون السماع بمعنى القبول والإجابة كقوله عليه السلام أعوذ بك
من دعاء لا يسمع أي من دعاء لا يستجاب • ومنه قول المصلي سمع الله لمن حمده قيل معناه
قبل الله حمد من حمده • أما المشايخ فقالوا إنه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم
إليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا يمنعه إجابة دعاء عن إجابة دعاء • وقيل السميع
الذي أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلتك عند
الاستغفار وقبل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار • وقيل
السميع الذي يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقيل العثرات والله تعالى أعلم •

القول في تفسير اسمه البصير

قال تعالى وهو يدرك الأبصار والبصير هو المبصر فعيل بمعنى مفعل كقولهم أليم بمعنى
مؤلم وتحقيق الكلام في الإبصار ما ذكرناه في السمع • والمشايخ فقالوا من عرف أنه البصير

زين باطنه بالمراقبة

زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة • وقيل إذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا والبصير هو
يراك • وقيل السميع الذي يسمع السر والنجوى الذي يبصر ما تحت الثرى • وأما حظ العبد
فهو قوله عليه السلام الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك •

القول في تفسير اسمه الحكم

وفيه مسائل **المسألة الأولى** قال الزجاج الحاكم والحكم واحد وأصل الحكم
المنع ومنه الحكمة لأنها تمنع الفرس من التمرد وكذا الحكمة تمنع الرجل عن السفاهة
ومنه الحكم لأنه يمنع الخصمين عن التعدي ومنه قولهم في بيته يؤتى الحكم • ووصف
الله نفسه بأنه أحكم الحاكمين ومنه قوله لا إله إلا هو له الحكم وقوله له الحكم وإليه ترجعون
وقوله أنت تحكم بين عبادك • واعلم أن الحكم بهذا التفسير هو كلامه فيكون من
صفات الذات • وقد يقال حكم لفلان بالنعمة أي أنعم عليه وحكم على فلان بالنقمة إذا أو قعد
في المحنة فعلى هذا يكون ذلك من صفات الفعل • وقد يستعمل الحكم أيضاً بمعنى الحكيم
وسيجيء تفسيره • **المسألة الثانية** قال أكثر العقلاء إن حكم الله تعالى في جميع الكليات
والجزئيات قد حصل من الأزل إلى الأبد • وأما المعتزلة فقد سلموا ذلك في كل الحواد ث
إلا في أحوال الحيوانات • لنا وجوه الأول أن أفعال العباد موقوفة على إرادتهم وهي حادثة
فلا بد لها من مؤثر والمؤثر إما أن يكون حادثاً أو قديماً فإن كان حادثاً كان الكلام فيه
كالأول ويفضي القول إلى التسلسل ولا يمكن حصولها بأسرها دفعة واحدة لأن وجود أسبا ب
ومسببات لا نهاية لها دفعة واحدة محال فلا بد وأن يكون كل واحد منها مسبوقاً بآخر
إلى بداية وهذا قول الفلاسفة الإلهيين ولأجل هذا الحرف أثبتوا حوادث لا أول لها
وزعموا أن الأفلاك قديمة • وأما إن كان المؤثر في حدوث تلك الإرادة قديماً فذلك القديم
يمتنع أن يكون موجباً بالذات والإلزم من قدم العلة قدم المعلول فيلزم كون الإرادة الحادثة
قديمة وذلك محال فلا بد وأن يكون ذلك القديم فاعلاً مختاراً وهذا مذهب جمهور
أصحاب السنة والجماعة وعلى التقديرين فجميع الكليات والجزئيات مقدرة بأوقات مخصوصة
وأحوال مخصوصة لا يجوز على المتقدم أن يتأخر ولا على المتأخر أن يتقدم فثبت أنه على القولين
لا بد من القطع بأن حكم الله في جميع الكليات والجزئيات حاصل في الأزل ومعلوم أن الحكم أزلي
لا أول له • الحجة الثانية أنه تعالى علم أن بعضها يقع وبعضها لا يقع والعلم بالوقوع

زين بالطلب بالمطالعة

مضادٌ لعدم الوقوع والعلم بعدم الوقوع مضادٌ للوقوع والضدّان لا يجتمعان لكنّ
ابطال علم الله محال فازالة هذا الضد محال كما علم انه يقع كان واجب الوقوع وما
علم انه لا يقع كان محال الوقوع ، الحجة الثالثة انه تعالى حكم على ابى لهب بانه لا يؤمن
ومعنى هذا الحكم الاخبار وهذا الخبر ممتنع الزوال فكان دخول الايمان فى الوجود
محالا وهذا عمدة العاملين ثبوت الحكم المطلق فى جميع الكليات والجزئيات ، احتجوا بانه
لو كان الامر كذلك لكان وقوع ما انعقد سبب وقوعه واجبا ووقوع ما لم ينعقد
سبب وقوعه ممتنعا فيكون كل الاشيا اما واجبا واما ممتنعا ولو كان كذلك
لما بقى لاحد قدرة على الفعل ولا اختيار فى اقدام ولا احجام الا ان هذا باطل بالضرورة
فانا اعلم بالضرورة ان شئت الفعل فعلت وان شئت الترك تركت ، والجواب هب
انك تجد ذلك من نفسك فهل تجد منها ان شئت مشية الفعل حصلت او مشية الترك
حصلت وظاهر ان الامر ليس كذلك والازم التسلسل بل اذا شئت الفعل فشئت امر
ان فعلت وبالعكس فلا حصول للمشية منك بك ولا للفعل عقيبها بل فالانسان مضطر
فى صورة مختار ، واعلم ان اظهر ايات القران للمعتزلة قوله فمن شا فليؤمن ومن شا
فليكفر ومن تامل هذه الاية علم انها من اقوى الدلايل على قولنا وذلك يقتضى توقف
الفعل على المشية وحصول هذه المشية موقوف على مشية الله تعالى بدليل العقل والنقل
اما النقل فقوله وما تشاؤن الا ان يشا الله ، واما العقل فالدليل الذى قررناه فى اول
المسألة ، واذا كان الفعل منا موقوفا على مشيتنا وهى موقوفة على مشية الله لزم القطع
بتوقف فعلنا على مشية الله تعالى وهذا برهان قاطع ، واعلم ان قوله عليه السلام قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اشارة الى هذه الحجة فان المراد من الاصبعين داعية
الفعل وداعية الترك والقلب واقف بين هاتين الداعيتين ابدا فانه ان حصلت داعية الفعل
حصل الفعل وان لم تحصل داعية الفعل بقى الفعل على العدم ، ومعلوم انه لا خروج
عن طرفى النقيض وانما عبر عن هاتين الداعيتين بالاصبعين لان الشى الذى يكون بين اصبع
الانسان لا يكون له فى التصرف فيه صعوبة ولا عسر البتة بل يكون فى غاية اليسر فلما
كان القلب مسخرا لهاتين الداعيتين لا جرم عبر عنهما بالاصبعين ، ولهذا السر كان صلوات
الله عليه يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك بل القلب انما سمى قلبا لتقلبه من حال

الى حال بحسب

الى حال بحسب توارد الدواعى المختلفة عليه هذا تمام الكلام فى هذا الباب وانه فى غاية
القوة والوضوح ، **المسألة الثانية** حظ العبد من هذا ان يقطع تعلق قلبه عن المستقبل
بل يصير مشغول القلب بانه ما الذى جرى فى الازل ولهذا قال عليه السلام من عرف سر الله فى
القدر [illegible] المصايب عليه ، وقال ايضا المقدور كائن والهم فضل ، وليس المراد من قوله
والهم فضل ان هذا الهم خارج عن المقدور بل المراد منه انه لا اثر له فى دفع المقدور
فان هذا الهم ايضا من نتايج القضاء والقدر فلو صار دافعا للقضاء والقدر لصار الفرع مبطلا
للاصل وهو محال ، وتمام الكلام مذكور فى الكتب الحكمية والكلامية ،
المسألة الثالثة قول النبى صلى الله عليه وسلم السعيد من سعد فى بطن امه والشقى
من شقى فى بطن امه مبرهن بالبراهين القاطعة المذكورة ، كان بعض المحققين يقول
كل احد يخاف الخاتمة وانا اخاف الفاتحة وان الحكم لله لهى لا يزول بحيل العبد فكم
من ربيع نوردت اشجاره وبرزت انواره وظهرت ثماره وظن اهلها انهم ظفروا بمقاصدهم
فاصابتهم الافة وجاءتهم البلية فاصبح اهله على حسرة واسوا على قلة قال تعالى اتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس ، وهكذا كم من عبد
ظهر عليه اثار السعادة وانوار المحبة والقربة ثم اصبح من المطرودين ، ثم قال المشايخ
الحكيم الذى لا نفع فى وعده ريب ولا فى فعله عيب ، وقيل الحكيم الذى حكم على القلوب
بالرضى والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة ، والله تعالى اعلم ،

القول فى تفسير اسم العدل

اتفقت الامة على اطلاق هذا الاسم على الله تعالى وهو مصدر عدل يعدل عدلا
فهو عادل وهذا المصدر اقيم مقام الاسم ، فالعدل اقيم مقام العادل كالرب اقيم مقام الراب ب
والبر مقام البار والرضى مقام الراضى وحقيقته ذو العدل كقوله واشهدوا ذوى عدل منكم
ويقال عدلت الشى اعدله عدلا اذا قومته ومنه الاعتدال فى الامور وهو الاستقامة
فيها ، اذا عرفت هذا فنقول ذكر اصحابنا لهذا الاسم تفسيرين احدهما ان يكون
العدل بمعنى المعتدل وهذا مجاز وحقيقته كونه سبحانه منزها عن النقايص الحاصلة
فى طرفى الافراط والتفريط وجانبى التشبيه والتعطيل ومعنى انه عدل فى افعاله اى انه لا
يظلم [illegible] ، واعلم ان المعتزلة تمسكوا بهذا الاسم وابرقوا وارعدوا فيه فقالوا اذا كان

خلق الكفر في الكافر ثم يعذبه عليه أبداً سرمداً فكيف يحصل العدل وأي معنى للجور فوق هذا أو كما أن الحكيم تمسك أهل الجبر فاسم العدل تمسك أهل القدر وأصحابنا يعارضوا الخلق والإرادة بالعلم على ما حصناه ولا جواب لهم البتة عنه • أما المشايخ فقالوا العدل هو الذي له أن يفعل ما يريد وحكمه ماض في العبيد • أما حظ العبد من هذا الاسم فهو أن يحترز عن طرفي الإفراط والتفريط ففي أفعال الشهوة يحترز عن الفجور الذي هو إفراط وعن الجمود الذي هو التفريط ويبقى على الوسط وهو العفة • وفي أفعال الغضب يحترز عن التهور الذي هو الإفراط والجبن الذي هو التفريط ويبقى على الوسط وهو الشجاعة • وفي أفعال الحكمة العملية يحترز عن الإفراط الذي هو الدهاء والمكر وعن التفريط الذي هو البله ويبقى على الوسط وهو الحكمة العملية وإذا اجتمعت هذه الأوساط كان مجموعها هو العدالة وهو المراد بقوله وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس وذلك لأن الحاكم على الطرفين لا بد وأن يكون متعيناً لا وسطاً فلما جعل هذه الأمة حاكمة على سائر الأمم لا جرم جعلهم في الوسط موصوفين بالاعتدال مبرئين عن طرفي الإفراط والتفريط في الغلظ والرخاوة • والله تعالى أعلم •

القول في تفسير اسمه اللطيف

قال تعالى الله لطيف بعباده • وقال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير • واعلم أن اللطيف له تفسيرات ثلاثة أحدها أن الشيء الصغير الذي لا يحس به لغاية صغره يسمى لطيفاً والله سبحانه لما كان منزهاً عن الجسمية والجهة لم يحس به فأطلقوا اسم الملزوم على اللازم فوصفوا الله تعالى أنه لطيف بمعنى أنه غير محسوس وكونه لطيفاً بهذا الاعتبار يكون من صفات التنزيه • وثانيها اللطيف هو العالم بدقائق الأمور وغوامضها يقال فلان لطيف اليد حاذق في صنعته مهتدياً إلى ما يشكل على غيره وعلى هذا التفسير كونه لطيفاً عبارة عن علمه فيكون من الصفات الذاتية • وثالثها اللطيف هو البر بعباده الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويهيئ مصالحهم من حيث لا يحتسبون ومنه قوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء واحتج من فسر اللطيف بهذا التفسير بأن قال حمله عليه أولى من حمله على العلم بدليل قوله ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولا شك أن الخبير هو العالم فلو كان اللطيف أيضاً عبارة عن العالم لزم التكرار وهو غير جائز •

ورابعها ما ذكره

ورابعها ما ذكره الغزالي قال هذا الاسم إنما يستحقه من يعلم حقائق المصالح وغوامضها ثم يسلك في إيصالها إلى مستحقها سبيل الرفق دون العنف فإذا اجتمع هذا العلم وهذا العمل تم معنى اللطف ثم لا يتصور كمال هذا العلم إلا لله سبحانه • أما علمه بالغوامض والخفايا فلا شك فيه فإن الخفي والجلي بالنسبة إليه في العلم سيان • وأما رفقه في الأفعال ولطفه فيها فلا يدخل تحت الحصر • وها هنا نذكر دقائق حكمة الله تعالى في خلق السماوات والأرض والكواكب والعناصر والإنسان وسائر الحيوانات والنبات ثم قال بل لو أردنا أن نذكر لطفه في تيسير لقمة يتناولها العبد من غير كلفة يتجشمها لعجزنا عنه فإنه قد تعاون على إصلاح تلك اللقمة خلق لا يحصى عددهم من مصلح الأرض وسائقها وزارعها وحاصدها ومنقيها وطاحنها وعاجنها إلى غير ذلك فهو سبحانه من حيث دبر الأمور حكيم ومن حيث أوجدها جواد ومن حيث زينها مصور ومن حيث وضع كل شيء في موضعه عدل ومن حيث ترك فيها دقائق وجوه اللطف والرفق لطيف ولن تعرف حقيقة هذه الأسماء البتة من لم تعرف حقيقة هذه الأفعال ومن لطفه بعباده أنه أعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة وسهل عليهم الوصول إلى سعادة الأبد بسعي خفيف في مدة قصيرة وهي العمر فإنه لا نسبة له البتة إلى دوام الأبد • وأما المشايخ فقالوا اللطيف الميسر لكل عسير الجابر لكل كسير • وقيل اللطيف من وفق للعمل في الابتداء وختمه بالقبول في الانتهاء • وقيل اللطيف من رأى فستر وأعطى فوفر وأنعم فأجزل وعلم فأجمل • وأما حظ العبد من هذا الاسم فهو الرفق بعباد الله واللطف بهم في الدعوة إلى الله قال تعالى فقولا له قولاً ليناً • وقال بعض المحققين العارف إذا أمر بالمعروف أمر برفق ناصحاً لا بعنف معيراً وكيف وهو مستبصر بسر الله في القدر • والله تعالى أعلم •

القول في تفسير اسمه الخبير

قال تعالى وهو اللطيف الخبير وقال والله بما تعملون خبير وقال فاسأل به خبيراً وله تفسيران الأول هو العالم بكنه الشيء المطلع على حقيقته وهو المراد بقوله فاسأل به خبيراً يقال فلان خبير بهذا الأمر وله به خبرة وهو أخبر به من فلان أي أعلم إلا أن الخبير في صفة المخلوقين إنما يستعمل في العلم الذي يتوصل إليه بالاختبار والامتحان والله منزه عنه • والثاني ما ذكره الشيخ عبد الملك الطبري

وهو أن الخبير بمعنى المخبر فهو فعيل بمعنى مفعل وهو كثير في كلام العرب كالسميع بمعنى المسمع والبديع بمعنى المبدع فيكون الخبير بمعنى المخبر وهو عبارة عن كلامه ۞ وأما حظ العبد منه فهو أن يكون شديد الفحص عن محاسن الأخلاق ومقابحها وعن أن ما يعد من الصفات والأخلاق من أي القسمين وأن لا يغتر في هذا الباب بتلبيس إبليس ۞ أما المشايخ فقالوا من عرف أنه خبير كان بزمام الهوى متذودا وعن طريق المنى مصدودا ۞ وقال علي بن الحسين من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج عن ذل المعصية إلى عز الطاعة قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ۞ والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسمه الحليم

حاصل كلامهم في الحليم هو الذي لا يعجل بالانتقام ۞ وأنا أقول من لا يعجل بالانتقام إن كان على عزم أن ينتقم بعد ذلك فهذا يسمى حقودا وإن كان على عزم أن لا ينتقم البتة فهذا هو العفو والغفران فأين الحلم وما معناه ۞ ويمكن أن يقال حليما إذا كان على عزم أن لا ينتقم البتة ولكن بشرط أن لا يظهر ذلك فإن أظهره كان عفوا وبهذا الوجه ظهر الفرق بين العفو وبين الحليم ۞ واعلم أن حلم الله تعالى على المذنبين عظيم قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ۞ ويروى أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلا مشتغلا بمعصية فقال اللهم أهلكه فهلك ثم رأى ثالثا فدعا فهلكوا فرأى رابعا (ثانيا و) فهم بالدعاء عليه فأوحى إليه كف يا إبراهيم فلو أهلكنا كل عبد عصى لما بقي إلا القليل ولكن إذا عصى أمهلناه فإن تاب قبلناه وإن أصر أخرنا العقاب عنه لعلمنا أنه لا يخرج عن ملكنا ۞ ويروى أن شابا كان كثير الذنوب ولكنه ما كان من المصرين بل كان يتوب ثم يرجع إلى الذنب فلما كثر ذلك منه قال له الشيطان إلى متى تتوب وتعود وأراد تقنيطه من رحمة الله فلما جاء الليل قام وتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع بصره إلى السماء وقال يا من عصمت المعصومين ويا من حفظت المحفوظين ويا من أصلحت الصالحين إن عصمتني تجدني معصوما وإن أهملتني تجدني مخذولا ناصيتي بيدك وذنوبي بين يديك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال الله سبحانه للملك يكتب يا ملائكتي أما سمعتم عبدي وقوله أشهدوا أني قد غفرت ما مضى من ذنوبه وعصمته فيما بقي من عمره ۞ وحكى مالك بن دينار قال لي جار

وكان يتعا

وكان يتعاطى من الفواحش وجيرانه يتأذون بسببه فشكوا منه إلي فأحضرناه وقلنا إما أن تتوب وإما أن تخرج من المحلة فقال لا أفعل واحدا منهما فقلنا نشكوك إلى السلطان فقال السلطان يعرفني فقلنا ندعو الله عليك فقال الله أرحم بي منكم فغاظني ذلك فلما أمسيت قمت وصليت ودعوت عليه فهتف بي هاتف وقال لا تدع عليه فإن الفتى من أولياء الله قال فندمت على ما فعلت وخرجت من الدار وذهبت إلى باب داره ودققت عليه الباب فلما خرج ورآني ظن أني جئت لإخراجه من المحلة فأخذ يعتذر فقلت ما جئت لذلك لكني رأيت كذا وكذا قال فوقع عليه البكاء وخرج من الدار وما رأيته بعد ذلك فاتفق أني خرجت إلى الحجاز فرأيت في المسجد حلقة فتقدمت إليهم فرأيت ذلك الشاب عليه مطر وجاء فلما لبثت حتى قالوا قضى الشاب رحمه الله ۞ أما حظ العبد فاعلم أن الحلم في الإنسان من محاسن الأخلاق والدليل عليه أن الخليل عليه السلام دعا ربه فقال رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين فأجاب الله دعاءه بقوله فبشرناه بغلام حليم وهذا يدل على أن الحلم من الأخلاق المحمودة ۞ أما المشايخ فقالوا الحليم من كان صفاحا عن الذنوب ستارا للعيوب وقيل الحليم هو الذي غفر ما ستر ۞ وقيل الحلم هو الذي يحفظ الود ويحسن العهد وينجز الوعد ۞ وقيل الحليم الذي يسبل ستر عفوه على المنهمكين ويسحب ذيل غفره على المتهتكين ۞ وقيل الحليم الذي لا يستخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ ۞ والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسمه العظيم

قال تعالى وهو العلي العظيم ۞ واعلم أن الشيئين إذا اشتركا في معنى من المعاني ثم كان أحدهما زائدا على الآخر في ذلك المعنى سمي الزائد عظيما والناقص حقيرا سواء كانت الزيادة في المقدار والحجمية أو في سائر المعاني والدليل عليه أن الذي يكثر علمه يقال إنه عظيم في العلم والذي يكثر ماله وقدرته يقال إنه عظيم في الملك ومنه يقال فلان عظيم القرية أي سيدها وهو معنى قول المشركين لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ۞ وقال تعالى والقرآن العظيم ۞ وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ۞ ثبت بما ذكرناه أن الشيئين إذا اشتركا في معنى وكان أحدهما زائدا على الآخر في ذلك المعنى زيادة كثيرة سمي الزائد عظيما وإذا ثبت هذا ظهر أنه ليس للمجسمة أن يتمسكوا بهذا اللفظ في إثبات كونه تعالى جسما ۞ إذا عرفت هذا فنقول إنه

سبحانه أعظم من كل عظيم في وجوده فانه دايم الوجود أزلا وأبدا وغيره ليس كذلك
وأنه أعظم من كل عظيم في علمه وقدرته وقهره وسلطانه ونفاذ حكمه وأعظم من كل عظيم
وان العقول لا تصل الى كنه صمديته والابصار لا تحيط بسرادقات عزته واذا اعتبرت عظـ
من هذه الوجوه عرفت ان كل ما سواه فهو حقير بالنسبة اليه فالمخلوق وان حصل عنده ـم
كثيرة لكنها متناهية فاي نسبة لها الى العلم المتعلق بما لا نهاية له من المعلومات وكذا
القول في القدرة والعزة الازلية بل يصير كل ما سواه بالنسبة الى كماله وعظمته كالعدم
المحض والنفي الصرف كما قال كل شيء هالك الا وجهه وكل ما في الوجود من العرش والكرسي
واللوح والقلم والانوار والظلم والسماوات والكواكب والماء والهواء والنار وعوالم
الارواح وما يتخلقه الى قيام الساعة واضعاف اضعاف ذلك بالقياس الى مقدوراته
كالذرة بالقياس الى البحر الاعظم بل الى العرش العظيم بل هذه النسبة باطلة لان الذرة
وان كانت حقيرة فهي جسم والعرش وان كان كبيرا فهو متناه وللمتناهي الى المتناهي
نسبة لا محالة اما جملة هذه المخلوقات وجملة ما سيدخل منها في الوجود فكلها
متناهية ومقدورات الله غير متناهية ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي البتة فلهذا
قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي لا فرق بين تخريب العرش والكرسي
والسماوات والارضين وبين تخريب بيت بقة او بعوضة ولا فرق بين خلق الف الف عالم وبين
خلق بقة او بعوضة والى هذه الاشارة بقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه كن فيكون فسبحانه
من ملك تحيرت العقول في انوار صمديته وبطلت الافهام في اشراق عزته واما حظ العبد
منه فاعلم ان الشيئين اذا اشتركا في امر وكان احدهما ناقصا فيه والاخر كاملا
فاذا وصل الناقص الى الكامل فني الناقص في الكامل الا ترى ان القطرة من الماء اذا وقعت
في البحر فكانها فنيت والشعلة من النار اذا قربت من الخندق العظيم المملوء من النار فكانها
فنيت وصوت البقر اذا حصل مع صوت البوق فكانه فني فكذلك القول في جميع المذكورات
وكذلك من كان ناقصا في الملك اذا وصل الى من كان كاملا فيه فكانه يفنى ويضمحل وذلك
لان اشتغال قلبه بذلك الكامل يمنعه عن الشعور بما معه من تلك الصفة الناقصة فلهذا
السبب يستعظم التلميذ استاذه ويستعظم العبد سيده اذا عرفت هذا فيكون العبد
عظيما اما ان يكون في الدين او في الدنيا فان كان في الدين فهو العالم التام من تعلم وعلم وعمل بما علم

الغير فذلك بينا عاظيما في السماء وأما في الدنيا فلا يخفى حاله اما المشايخ فقالوا
العظيم الذي لا تكون عظمته بتعظيم الاغيار وجل عن الحد والمقدار وقيل العظيم
الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية والله تعالى اعلم وتفسير الغفور تقدم في تفسير الغفار

القول في تفسير اسمه الشكور

وفيه مسايل **المسألة الاولى** قال سبحانه وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور وقال وكان سعيكم مشكورا واذا كان العبد شكورا على
طاعته كان الشاكر لا محالة هو المعبود وقد ورد لفظ الشاكر ايضا قال تعالى وكان
الله شاكرا عليما واعلم انك قد عرفت ان الشكور مبالغة من الشاكر والشكر في اصل
اللغة هو الزيادة يقال شكير فلان اي عيالة الصغار والشكير من الشجر ما ينبت في اصلها
من القضبان الصغار وناقة شكير وشكرى اذا كانت ممتلية الضرع من اللبن وشكرت
الارض اذا كثر النبات فيها ودابة شكور اذا ظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف
وكل نبت يكتفي من الماء بالقليل فهو شكور اذا عرفت هذا فنقول الشكر في حق العباد
اما ان يكون مفسرا بالعمل او بالقول فان كان مفسرا بالعمل فهو عبارة عن اتيان الشاكر
بافعال موافقة لرضى المشكور اذا عرفت هذا فنقول ان العبد اذا اطاع ربه ثم ان الرب اعطاه
الجزاء الاوفى كان ذلك شكرا للعبد وكلما كان الجزاء اوفى كان الشكر اكمل
واتم ولا شك انه سبحانه هو الذي يجازي بالعمل القليل الثواب الكثير العظيم الا ترى انه
يعطي بالعمل في ايام معدودة نعما في الاخرة غير محدودة بل الانسان اذا بقي على الكفر سبعين
سنة ثم اسلم في الحال ومات فانه سبحانه يعطيه الجنة ابدا سرمدا وايضا فان العبد ياتي بطاعات
مخلوطة بالرياء والرب يعطيه الثواب الخالص عن الكدورة والجفاء وايضا العبد عواد الى
الذنوب والرب عواد الى المغفرة والرحمة فثبت ان الزيادة في المجازاة على هذا الوجه لا تقدر
عليها الا الله فوجب ان يقال لا شكور في الحقيقة الا الله واما اذا كان الشكر في حق العبد
مفسرا بالثناء على المشكور فالرب سبحانه اذا اثنى على عبده فقد شكره وهو يقول الصابرين
والصادقين الاية ويقول والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الاية ونعم ما قال الغزالي
ان كان الذي اخذ فاثنى شكورا فالذي اعطى فاثنى اولى ان يكون شكورا ومن الناس
من قال ان الله تعالى يجازي عن الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا لانه حاصل في مقابلته كما سمى

جزاء السيئة سيئة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ، **المسألة الثانية** حظ العبد منه أما أن يشكر الخالق أو مخلوقاً آخر أما شكر الخالق فكماله غير مقدور للعبد وبيانه من وجوه الأول أن شكر النعمة مشروط بمعرفة تلك النعمة ومعرفة نعم الله تعالى غير حاصلة قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فإذا كانت معرفة النعم شرطاً لإمكان الشكر وكانت هذه المعرفة غير حاصلة كان الشكر غير ممكن ، الثاني أن شكر النعمة مخلوق للمنعم علينا وذلك الشكر أعظم قدراً من تلك النعمة فكيف يعقل شكر نعمته ، وأما عند من يقول أن فعل العبد ليس بمخلوق للرب فلا شك أن صدور هذا الفعل من العبد لا يكون إلا بتوفيق الرب وإعانته وإعطاء القدرة عليه والعقل والآلة والتوفيق وكل واحد من هذه الأشياء أعظم من تلك النعمة فرجع هذا أيضاً إلى ما ذكرناه من أنه يقتضي شكر نعمته بغير نعمته وهو غير جائز ، الثالث أنه يعطي على هذا الشكر نعمة زائدة قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم فإن وقع هذا الشكر في مقابلة النعمة السابقة بقيت هذه النعمة اللاحقة بغير شكر وإن وقع في مقابلة اللاحقة بقيت السابقة بلا شكر وعلى التقديرين لا يفي شكر العبد بنعمة الرب ، الرابع أنه يعطيك مع استغنائه عنك وأنت تشكره مع افتقارك إليه فكيف يقع هذا الشكر الصادر عن الحاجة والضرورة في مقابلة الإنعام الذي هو محض الفضل والإحسان ، الخامس قال أبو بكر الواسطي الشكر شرك ، فسئلت عن تفسيره فقلت والله أعلم أن من اعتقد أن الإنعام من الحق والشكر من العبد يتعادلان ويتقابلان مثل من بعث إلى إنسان هدية فيهاديه الآخر بما يساويها فهذا هو الشرك لأنه جعل نفسه في مقابلة الحق وفي معاوضته وكيف لا نقول ذلك ولو أن ملكاً عظيماً أعطى بعض عبيده مملكة عظيمة وأموالاً جليلة فجلس ذلك العبد في زاوية داره وحرك إصبعه وزعم أن تحريك الإصبع شكراً لذلك الإنعام العظيم فإن كل عاقل يقضي عليه بالجنون ، إذا عرفت هذا فنقول تفكر في أقسام نعم الله عليك كنت معدوماً محضاً فجعلك موجوداً ثم أعطاك الصورة الحسنة في الظاهر والعقل الذي هو أشرف الصفات في الباطن وشق سمعك وبصرك وهداك إلى معرفته وعرضك للثواب العظيم وأثنى عليك في كتابه الكريم ثم إنك إذا حركت لسانك وقلت الحمد لله واعتقدت أن تحريك اللسان بذكر هذه الكلمة يفي بشكر هذه النعم العظيمة فهذا الإنسان في البعد عن العقل أعظم من الإنسان الذي وصفناه ، وهذا هو الكلام في شكر الرب سبحانه ، أما شكر

مخلوق آخر فهو مشروع في الظاهر ، قال عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله لكن الشكر في التحقيق ليس إلا لله وبيانه من وجوه الأول أنه تعالى لو لم يخلق في قلبه داعية الإنعام عليك لامتنع عقلاً أن ينعم عليك لأن الفعل بدون المرجح محال وإذا خلق تلك الداعية في قلبه امتنع عقلاً أن لا ينعم عليك وإذا كان كذلك فالعبد معزول في الحالين والضار والنافع في الحقيقة هو الله تعالى ، الثاني أن إنعام العبد لا يتم إلا بإنعام الله فإنه تعالى لولا أنه خلق الحنطة والشعير والانكيف لما تمكن الأمير والوزير من الإنعام بهما ، وأيضاً فلولا أنه خلق آلة الطحن والخبز والآلة لما أمكن الانتفاع بذلك الإنعام فإذا تأملت علمت أن إنعام الأمير مسبوق بوجوه لا تحصى من إنعام الله وملحوق بوجوه لا تحصى من إنعامه ويرى إنعام الأمير فيما بينهما كالقطرة في البحر فمن بقي مغتراً بتلك القطرة عن كل البحر كان ذلك غاية الجهالة ، الثالث أن إنعام الأمير مكدر عن وجوه أحدها أنك ربما احتجت إلى شيء ولا يعطيكه لكونه محتاجاً إليه والحق سبحانه غني عن الكل قال وهو يطعم ولا يطعم ، وثانيها أنك ربما احتجت إلى شيء إلا أنه لا يمكنك من الوصول إليه فتبقى محروماً عن عطيته والحق سبحانه يمكنك من الوصول إلى باب رحمته في كل الأوقات قال ادعوني أستجب لكم ، وثالثها أنك إذا قصرت في خدمة الأمير قطع عنك إنعامه والكافر يقصر بأعظم الوجوه في حق الحق ولا يقطع عنه إنعامه ، ورابعها أن الأمير إذا أعطى أظهر المنة والحق سبحانه يعطي بلا منة قال وإن لك لأجراً غير ممنون ، فإن قلت فقد قال يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم ، وقال ولكن الله يمن على من يشاء من عباده قلنا إنما ذكر ذلك في مقابلة أنهم كانوا يمنون ولو أنهم تركوا ذلك لما خوطبوا بذلك الخطاب ، **المسألة الثالثة** أما الشاكر فقالوا الشكور الذي إذا أنول أجزل وإذا أطيع بالقليل قبل ، وقيل هو الذي يقبل القليل ويعطي الجزيل ، وقيل هو الذي يقبل اليسير من الطاعات ويعطي الكثير من الدرجات ، وقيل حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم ، والله تعالى أعلم ،

القول في تفسير اسم العلي

قال سبحانه وهو العلي العظيم وقال فالحكم لله العلي الكبير ، وقال الكبير المتعال فتقدم في الآية الثانية لفظ العلي على لفظ الكبير وفي الآية الثالثة عكس الترتيب وفيه سر عجيب ، واعلم أن العلي فعيل من العالي وهو مشتق من العلو وهو مقابل السفل

ثم ان العلو قد يحصل في الامور المحسوسة تارة وفي المعقولة اخرى ؛ اما في المحسوسة فكما يقال العرش اعلى من الكرسي والسماء اعلى من الارض والعلو والفوقية بهذا المعنى لا ياتي الا في الاجسام ولما تقدس الحق عن الجسمية تقدس علوه عن ان يكون بهذا المعنى ؛ واما في الامور المعقولة فكقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم ومعلوم ان هذه الرفعة ليست الا في كمال الدرجة ؛ ويقال لفلان درجة عالية في العلم والزهد ولا يراد به العلو في الجهة بل في الشرف والمنقبة ؛ ويقال الخليفة اعلى درجة من السلطان اي بالحشمة والعظمة ؛ ويقال فلان من علية الناس اي من اشرافهم ؛ اذا عرفت هذا فنقول لا تفرض مرتبة شرف الا والحق سبحانه في اعلى الدرجات منها وذلك لان الموجودات اما موثر او اثر والموثر اشرف من الاثر والحق سبحانه موثر في الكل والكل اثره فكان اعلى من الكل في هذا المعنى ؛ وايضا الموجود اما واجب واما ممكن والواجب اعلى واشرف من الممكن والحق سبحانه هو الواجب لذاته فكان اعلى من الكل ؛ وايضا الموجود اما كامل مطلقا واما ان لا يكون كذلك والله تعالى هو الكامل بالاطلاق فكان اعلى من الكل وكذا القول في كمال العلم والقدرة وكمال الحياة والدوام والجود والرحمة وقس عليها نظايرها فثبت انه سبحانه اعلى من جميع الموجودات في المراتب العقلية وجل وتقدس عن ان يكون علوه عليها في المكان والجهة ؛ واذا عرفت العلو بهذا المعنى عرفت الفوقية بهذا المعنى في قوله وهو القاهر فوق عباده ؛ وفي قوله يخافون ربهم من فوقهم ثم نقول يرجع حاصل هذا العلو الى احد امور ثلثة اما الى انه لا يساويه شي في الشرف والمجد والعزة فحينئذ يكون هذا الاسم من اسماء التنزيه او الى انه قادر على الكل والكل تحت قدرته وقهره فيكون هذا الاسم من اسماء الصفات المعنوية او انه متصرف في الكل فيكون من اسماء الافعال ؛ اما حظ العبد منه فاعلم ان الكمالات الحقيقية اما بالعلم او القدرة او الطهارة عن مقابلتها فكل من كان ازيد من غيره في ذلك كان اعلى منه ؛ اما المشايخ فقد قالوا العلي الذي علا عن الدرك ذاته وكبر عن التصرف صفاته ؛ وقيل هو الذي تاهت الالباب في جلاله وعجزت العقول عن وصف كماله ؛ والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه الكبير

قال الله تعالى وهو العلي الكبير ؛ وقال وكبره تكبيرا ؛ وربك فكبر ؛ وقال

وله الكبرياء

وله الكبرياء في السماوات والارض ؛ واعلم انه ورد في حق الله تعالى الفاظ من هذا الجنس احدها هذا اللفظ اعني الكبير ؛ وثانيها المتكبر وقد تقدم تفسيره ؛ وثالثها الاكبر وهذا اللفظ ورد في القران في صفاته قال سبحانه ورضوان من الله اكبر ؛ وقال ولذكر الله اكبر ؛ واما في ذات الله تعالى فلم يرد في القران ولكنه ورد في السنة المتواترة وهو قولنا الله اكبر ؛ ورابعها الكبرياء قال وله الكبرياء ؛ ولنتكلم في هذه الصفات اما الكبير ففيه وجهان الاول انه في مقابلة الصغير وقد يعتبر الكبر والصغر في المقادير والحق سبحانه منزه عن المقادير والجسمية فلا يكون كبره بحسب الجثة والجسمية ؛ وقد يعتبر الكبر والصغر في الدرجات العقلية فيقال فلان كبير القوم وان كان اصغرهم في الجثة ؛ ويقال فلان كبير في الدين اي له درجة عالية ؛ وقال تعالى انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقال وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ؛ اذا عرفت هذا فنقول ثبت ان الحق سبحانه اكمل الموجودات واشرفها فيكون سبحانه كبيرا بالقياس الى كل ما سواه فكل ما سواه فهو صغير بالقياس اليه ؛ الثاني انه كبير بمعنى انه كبر عن مشابهة المخلوقات ؛ وعلى الوجهين فهو من اسماء التنزيه ؛ واما الاكبر ففيه وجهان الاول انه اكبر من كل ما سواه من الموجودات ويحتمل ان يكون قول المصلي الله اكبر من هذا كانه يقول الله اكبر من كل ما سواه ولهذا قدم هذا القول امام الصلاة لان المصلي اذا عرف هذا المعنى قبل الشروع في الصلاة لم يشتغل خاطره بشي سوى الله تعالى ولم يتعلق قلبه بغير الله ؛ وكان المبرد يطعن في هذا الوجه ويقول هذا اللفظ انما يستعمل في شيين بينهما مجانسة ولا مجانسة بين الله وبين عبده وكيف يستعمل هذا اللفظ ؛ وجوابه ان الناس قد يستعظمون غير الله فهذا القول يظهر ان الله سبحانه اولى بالتعظيم والاجلال من غيره ؛ وكان ابو عبيدة يقول الله اكبر معناه الله كبير ؛ وانشد قول الفرزدق ؛ ان الذي سمك السماء بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول ؛ واما الكبرياء فقد قال عليه السلام حاكيا عن رب العزة الكبرياء ردائي والعظمة ازاري ؛ وفي تخصيص الكبريا بالرداء والعظمة بالازار دليل على ان الكبريا اعلى شانا من العظمة وابعد عن اوهام الخلق وافهامهم الا ان هذا يعارضه شي اخر ؛ وهو انه خصص العظمة بالعرش وخصص الكبريا بالسماوات والارض ؛ وقال وله الكبرياء في السماوات

والارض وقال وله الكبرياء في السموات والارض ٭ وفيه أسرار روحانية عجيبة ٭ وأما حفظ العبد فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء ٭ قال المحققون العلماء على ثلثة اقسام العلماء باحكام الله فقط وهم العلماء اصحاب الفتوى ٭ والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء ٭ فالاول كالسراج يحترق في نفسه ويضيء على غيره ٭ والقسم الثاني حالهم اكمل من الاول لانهم اشرقت قلوبهم بمعرفة الله واشرقت أسرارهم بانوار جلال الله كالتبر تحت التراب لا يصل أثره الى غيره ٭ اما القسم الثالث فهو أشرف الاقسام وهو كالشمس تضيء للعالم لا تزداد وفوق التمام ٭ والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسمه الحفيظ

قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال والله خير حفظا وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال وحفظا من كل شيطان مارد ٭ واعلم ان الحفيظ اشد مبالغة من الحافظ كالعليم والعالم ٭ وللحفيظ معنيان احدهما ضد السهو والنسيان ويرجع معناه الى العلم وهو تعالى حفيظ للاشياء بمعنى انه يعلم جملها وتفاصيلها علما لا يتبدل بالزوال والسهو والنسيان ٭ والثاني الحفظ الذي ضده التضييع وهو حراسة ذات الشيء وجميع صفاته وكمالاته عن العدم قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اي لا تهملوها ولا تضيعوها ٭ وهو سبحانه حافظ السموات والارض قال تعالى ولا يؤده حفظهما ٭ وحافظ الكتب التي انزلها عن التحريف والتبديل قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ثم تأمل احوالك في دينك ودنياك ٭ اما الدين فانظر الى الاكابر الذين زاغوا بشبهة اما ابليس فانظر كم عبد الله وكم اطاعه ثم ضل بادنى شبهة ٭ وانظر الى اكابر الطبيعيين وحذاق المهندسين والمنجمين كيف زاغوا باخس شبهة حتى تعرف انك انما بقيت على الحق بحفظ الحق وعنايته ٭ وانظر الى الخليل عليه السلام مع جلالة قدره كيف قال هب لي حكما والحقني بالصالحين وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ٭ وقال الكليم عليه السلام رب اشرح لي صدري ٭ وقال الحبيب صلى الله عليه وسلم ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن الاية ٭ وقال والله يعصمك من الناس ٭ وقال المؤمنون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ٭ واما الدنيا فاعرف كم فيها من جهات الآفات واسباب المخافات ثم تأمل من الذي يدفعها عنك كما قال قل من يكلؤكم بالليل والرحمن ٭ وايضا وكل على عباده اشخاصا (النهار من) من الملائكة يحفظونهم عن الآفات قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه (قال)

من أمر الله أي

من أمر الله اي بأمره ٭ وايضا يحفظ على الخلق أعمالهم ويحصي عليهم أقوالهم وافعالهم كما قال انه عليم بذات الصدور وكما قال انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ٭ بل هاهنا بحث أعلى مما ذكرناه وهو انه ثبت بالبرهان ان كل ما كان ممكن الوجود فانه كما يحتاج الى المرجح حال حدوثه وكذلك يحتاج اليه حال بقائه ولولا المبقي لما بقي شيء من الممكنات فالحق سبحانه هو الذي يحفظ جميع الممكنات عن العود الى العدم ٭ وايضا الحق سبحانه هو الذي يحفظ السموات عن الهوي والسقوط كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ٭ وهو الذي خلق الارض على وجه البحر ثم انه بقدرته يحفظها عن الغوص بكليتها في البحر مع ان طبع الارض الغوص في الماء ٭ وهو الذي مزج بين العناصر المتضادة الفرارة بعضها من بعض بالطبع فهو سبحانه ركب ابدان الحيوانات منها وامسك كل واحد منها مع ضده على خلاف مقتضى طبعه ٭ واما حفظ العبد اما في قوته النظرية فهو ان يجتهد في حفظها عن اتباع الشهوات والبدع واما قوته العملية فهو ان يحفظها عن الانقياد لمقتضى الشهوة والغضب ٭ وقد بينا فيما تقدم ان الفضيلة في الوسط والرذيلة في الطرفين والوسط بين الشمس والظل هو الخط المستقيم وهو طول لا عرض له البتة فكان احد من السيف لا محالة وادق من الشعر لانه الصراط المستقيم الذي يجب عليه المشي في هذا اليوم ٭ وهو طريق ممدود على متن جهنم البدن يجب على الانسان ان يحفظ نفسه عن الميل الى الطرفين ومن المعلوم ان المشي في الدنيا على هذا الصراط مختلف ٭ فمنهم من يمشي عليه كالبرق الخاطف ٭ ومنهم من يمشي عليه بانواع التعب والشدة ٭ اما المشايخ فقالوا الحفيظ الذي صانك في حال المحنة عن الشكوى وفي حال النعمة عن البلوى ٭ وقيل الحفيظ من هداك الى التوحيد وخصك في الخدمة بانواع الحفظ والتسديد ٭ وقيل الحفيظ الذي حفظ سرك عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار ٭ قال بعضهم ما من عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله حجة على عباده ٭ والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسمه المقيت

قال تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا ٭ وفي تفسيره وجوه الاول قال ابن عباس المقيت المقتدر واحتج فيه بقول الشاعر

وذي ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيتا

أى مقتدر ‌‌• وقال الازهرى واخبرت عن شمواند قال ثلثه أحرف فى كتاب الله
نزلت بلغه قريش قوله فسينغضون اليك رؤسهم اى يحركونها وقوله فشرد بهم
من خلفهم اى نكل من وراهم وقوله وكان الله على كل شى مقيتا اى مقتدرا ‌• الثانى
معناه المتكفل بايصال اقوات الخلق اليهم قال الفرا يقال قايت واقايت بمعنى واحد
وجا فى الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت ‌• الثالث معناه الشاهد يقال
اقات على الشى اذا شهد عليه ‌• وقال ابو عبيده معمر بن المثنى المقيت الحفيظ ‌• واما
المشايخ فقالوا المقيت من شهد النجوى فاجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب ‌• واعلم
ان احوال الاقوات مختلفه فمنهم من جعل قوته المطعومات ‌• ومنهم من جعل
قوته الذكر والطاعات ‌• ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات ‌• قال
فى الاولين خلق لكم ما فى الارض جميعا ‌• وسيل بعضهم عن القوت فقال القوت ذكر الحى
الذى لا يموت وهو صفه الفريق الثانى ‌• وقال عليه السلام انى ابيت عند ربى يطعمنى
ويسقين وهو صفه القسم الثالث ‌• والله تعالى اعلم ‌•

• القول فى تفسير اسمه الحسيب •

قال تعالى وكفى بالله حسيبا وفى تفسيره وجوه ‌• الاول انه الكافى فعيل بمعنى
مفعل كقوله اليم بمعنى مولم يقول العرب نزلت بفلان فاكرمنى واحسبنى اى
اعطانى فاكفانى حتى قلت حسبى ومنه قوله تعالى يا ايها النبى حسبك الله واعلم
ان هذا الوصف لا يليق الا بالله فانه ليس فى الوجود الا هو ومخلوقاته وكل كفايه
حصلت لمخلوقاته فهى فى الحقيقه انما حصلت به لانه لولا انه سبحانه خلقها واعدها لجهات
الحاجات والا لما حصلت تلك الكفايه فكان الكافى فى الحقيقه هو الله ‌• فان قيل اذا
كان الكافى هو الله سبحانه فلم قال يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المومنين ‌• قلنا نقل
عن ابن عباس انه قال معنى الايه حسبك وحسب من اتبعك من المومنين كالنديم بمعنى
المنادم والجليس بمعنى المجالس قال تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اى محاسبا ‌• قال
عليه السلام ان الله يدخل الجنه قوما من هذه الامه بغير حساب وان عكاشه منهم وان
كل واحد يشفع فى سبعين الفا ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا وهم المومنون الصالحون
ومصيرهم الى نعيم الابد الذى لا يزول ومنهم من يحاسب حسابا شديدا على النقير والقطمير

وهم الكفار المجرمون

وهم الكفار المجرمون ويكون مرجعهم الى الجحيم ‌• واعلم ان محاسبه الله للعبد
بتذكيرهم بما عملوا فى الدنيا من الحسنات والسيات وتعريف جزا اعمالهم من الثواب والعقاب
فيرجع ذلك الى صفات الفعل ‌• الوجه الثالث ان الحسيب بمعنى الشريف والحسب الشرف والحسيب
الشريف الذى له خصال الشرف فعلى هذا الحسيب بمعنى انه صفات المجد والشرف
ونعوت الكمال والجلال ليست الا لله ‌• واما حظ العبد فان فسرناه بالكافى فهو ان
يجتهد العبد فى ان يصير سببا فى الظاهر لكفايه حاجات المحتاجين ‌• وان فسرناه بالمحاسب
فنصيب العبد منه ما قاله عليه السلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ‌• وان فسرناه بالشرف
فشرف العبد ليس الا فى معرفه الله ‌• واما المشايخ فقالوا الحسيب من يعد عليك انفاسك
ويصرف بفضله عنك باسك ‌• وقيل الحسيب الذى يرجى خيره ويومن شره ‌• وقيل هو
الذى يكفى بفضله ويصرف الافات بطوله ‌• وقيل هو الذى اذا رفعت اليه الحوايج قضاها
واذا حكم بقضيه ابرمها وامضاها ‌• والله تعالى اعلم ‌•

• القول فى تفسير اسمه الجليل •

اعلم ان الجليل غير وارد فى القران الا ان الجليل هو الذى له الجلال وهذا وارد فى
سوره الرحمن مرتين وسبح اسم ربك ذى الجلال والاكرام ‌• واعلم ان الكبير اسم الكامل
فى الذات والجليل اسم الكامل فى الصفات والعظيم اسم الكامل فيهما معا فالجليل يفيد كمال الصفات
السلبيه والثبوتيه اما السلبيه فهو انه تعالى منزه عن الضد والند والمكان والزمان ‌•
واما الثبوتيه فهى العلم المحيط والقدره الشامله ‌• واذا عرفت حقيقه الجلال فنقول
الجليل فعيل وهو يحتمل ان يكون بمعنى الفعل وبمعنى المفعول وبمعنى الفاعل ‌• اما
الاول فانه سبحانه يجل المومنين ويكرمهم ويعظمهم ويجزل ثوابهم ويرجع ذلك الى صفات
الفعل ‌• واما معنى المفعول فهو انه سبحانه يستحق ان يعترف بجلاله وكبريايه
الغافلون ولا يجحدون الاهيته ولا يكفرون به ‌• واما معنى الفاعل فمعناه كونه
فى ذاته موصوفا بصفات الجلال على ما شرحناه ‌• اما حظ العبد منه فهو تنزه عن
العقايد الباطله والاخلاق الذميمه واتصافه بالمعارف الحقيقيه والاخلاق الفاضله ‌•
واما المشايخ فقالوا الجليل الذى جل من قصده وذل من طرده ‌• وقيل الجليل الذى جل
قدره فى قلوب العارفين وعظم خطره فى نفوس المحبين ‌• وقيل الذى جل فى علو صفاته

أن يشرف عليه أجل وتعزز بكبريائه أن نعرف كمال جلاله حسنه • وقيل الجليل الذي كاشف القلوب بوصف جلاله وكاشف الأسرار بنعت جماله • وقيل الجليل الذي أجل الأوليا بفضله وأذل الأعدا بعدله • والله تعالى أعلم •

• القول في تفسير اسمه الكريم •

قال تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم • وأيضا الأكرم قال تعالى اقرأ وربك الأكرم • واعلم أن العرب تسمي كل صفة محمودة كرما • قال عليه السلام يوسف أكرم الناس يعني بالنسب • ويقال فلان كريم الطرفين يريدون شرفه في النسب وقد يطلقون لفظ الكريم على الصورة الحسنة • قال تعالى حكاية عن نسوة مصر في حق يوسف عليه السلام إن هذا إلا ملك كريم • وقال في صفة الجنة مقام كريم • وقد يطلقون لفظ الكريم على الشيء العزيز قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم • وقد يطلقون لفظ الكريم على الشيء الذي تكثر منافعه ومنه قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام إني ألقي إلي كتاب كريم جاء في تفسيره كتاب جليل خطير • وقيل وصفته بذلك لأنه كان مختوما • وقيل كان حسن الخط • وقيل لأنها وجدت فيه كلاما حسنا • ولهذا المعنى يقال للناقة الجوادة كريمة وذلك لغزارة لبنها وكثرة درها • وقيل لشجرة العنب كرمة بمعنى كريمة وذلك لكثرة خيرها وقرب جناها • إذا عرفت هذا فنقول الكرم بمعنى الشرف والطهارة غير حاصل لله سبحانه لأنه هو الموجود الواجب لذاته المنزه عن قبول العدم بوجه من الوجوه • وإن فسرناه بمعنى العزة فالعزيز المطلق هو الله سبحانه • وإن فسرناه بالذي تكثر فوائده ومنافعه فهذا لا يصدق إلا على الله سبحانه لأنه هو المبدأ لوجود جميع الممكنات والموجد لكل المحدثات • ومن كرمه سبحانه أن يبتدي بالنعمة من غير استحقاق ويتبرع بالإحسان من غير سؤال ويقول الداعي في دعائه يا كريم العفو فقيل إن كرم عفوه أن العبد إذا تاب إليه عن السيئة محاها عنه وكتب مكانها حسنة • ومن كرمه أنه في الدنيا يستر ذنوبهم ويخفي عيوبهم • ومنه يقال الكريم متغافل • ومن كرمه أنهم إذا استغفروه غفر لهم قال تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا • ومن كرمه أن يغفر لهم ولا يذكرهم معاصيهم وقبائحهم وفضائحهم • ومن كرمه أنهم إذا أتوا بالطاعات اليسيرة أعطاهم الثواب الجزيل وشرفهم بالثنا الجميل • ومن كرمه

جعلهم أهلا لمعاهدته فقال وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم بل أهلا لمحبته فقال يحبهم ويحبونه • ومن كرمه أن جعل الدنيا ملكا للعبيد فقال خلق لكم ما في الأرض جميعا والآخرة أيضا ملكا لهم فقال وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين • ومن كرمه أنه سخر للإنسان كل ما في السماوات والأرض فقال وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض • وأما الأكرم فهو تعالى أكرم الأكرمين • وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم كما جا الأعز والأطول بمعنى العزيز والطويل • وأما حظ العبد من هذا الاسم فهو أن يستعمل الكرم في التجاوز عن ذنوب المسيئين وفي إيصال النفع إلى جميع أصناف الخلق • وأما المشايخ فقال بعضهم الكريم الذي يعطي من غير منة • وقال الجنيد الكريم الذي لا يحوجك إلى وسيلة • وقيل الكريم الذي لا يوبخ العصاة من قبول توبتهم ويتوب عليهم من غير مسألتهم • وقيل الكريم الذي إذا أعطى أجزل وإذا عصي أجمل • وقال الحارث المحاسبي الكريم الذي لا يبالي من أعطى • وقيل الكريم من إذا أبصر خللا جبره وما أظهره وإذا أولى فضلا أجزله ثم ستره • والله تعالى أعلم •

• القول في تفسير اسمه الرقيب •

قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام فلما توفيتني كنت أنت الرقيب • وقال وكان الله على كل شيء رقيبا • وفيه وجهان الأول الرقوب دوام النظر على وجه الحفظ • والرقيب في نعوت الآدميين هو الموكل بحفظ الشيء المترصد له المحترز عن الغفلة فيه • يقال منه رقبت الشيء أرقبه رقبة إذا راعيته وحفظته • قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد • يريد الملك الذي يكتب أعمالهم ويحصي عليهم ألفاظهم ولحاظهم • والله تعالى رقيب لعباده بمعنى أنه يرى أحوالهم ويعلم أقوالهم • وأما الرؤية فقوله إنني معكما أسمع وأرى • وأما العلم فقوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد • وقال ويعلم ما في البر والبحر • وقال يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها • والوجه الثاني الارتقاب وهو الانتظار قال تعالى فارتقب إنهم مرتقبون • وهذا في حق الله محال يحمل على اللازمة فإن المنتظر للشيء يكون طالبا لأن يوصل إلى مطلوبه وههنا الحق سبحانه طلب من العباد أن يوصلوا إلى حضرته عبوديتهم وخضوعهم وخشوعهم • فأما حظ العبد من هذا الاسم فاعلم أن يكون العبد مراقبا لنفسه عبارة عن علم العبد باطلاع الحق على ما في داخل قلبه وضميره فاستدامته لهذا العلم هي المسماة بمراقبة الرب سبحانه • وهذه المراقبة مفتاح كل خير

وذلك لان العبد اذا اتقن ان الحق مراقب لافعاله مطلع على ضمايره متصرف لاحواله سامع لاقواله خاف سطوات عقابه في كل حال وهابه في كل موضع ومقال جلاله انه الرقيب القريب الشاهد الذي لا يغيب * واما المشايخ فقالوا الرقيب الذي هو من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب * وقيل الرقيب هو المطلع على الضماير الشاهد على السراير * وقيل الرقيب الذي يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى * وقيل الرقيب الذي سبق علمه جميع المحدثات وتقدم رويته جميع المكونات * وقيل الرقيب الحاضر الذي لا يغيب * كان لبعض المشايخ جمع من التلامذة وكان قد خص واحدا منهم بمزيد التربية فقالوا اما السبب فيه فقال اسنه لكم ثم دفع الى كل واحد من تلامذته طيرا وقال اذبحه حيث لا يراك احد فمضوا ثم رجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجا ذلك التلميذ بالطير حيا فقال الشيخ هلا ذبحته فقال امرتني ان اذبحه حيث لا يراني احد ولم اجد موضعا لا يراني الله فيه فقال الشيخ لهذا السبب اخصه بمزيد التربية * وحكي ان ابن عمر مر بغلام يرعى غنما فقال بع مني شاة فقال انها ليست لي فقال ابن عمر قل لمالكها ان الذيب اخذ واحدة منها فقال الغلام فاين الله فاشتراه ابن عمر فاعتقه واشترى الغنم ووهبها منه وكان ابن عمر يقول بعد ذلك في كل ساعة فاين الله * والله تعالى اعلم

القول في اسمه المجيب

تفسيره

قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان * وله معنيان احدهما معنى الاجابة يقال اجبته اجابة وجابة وجوابا بمعنى واحد * وفي المثل اساء سمعا فاساء جابة * وعلى هذا التفسير اجابته كلامه * والثاني ان يكون المعنى انه يعطي السايل مطلوبه * ومنه قولهم انه مجاب الدعوة وهو المراد بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه * ان الله تعالى يستحيي ان يرد يد عبده صفرا اذا دعاه * وعلى هذا التفسير يرجع الى صفات الافعال * اما حظ العبد فاعلم ان الله تعالى دعاك الى طاعته وانت تدعوه لغرضك فان احببت دعاه اجاب دعاك قال تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فهذا اجابة دعاء الله * واما اجابة دعا الناس فاذا سالك احد فلا تزجره قال الله تعالى واما السايل فلا تنهر * قال عليه السلام لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الى ذراع لقبلت * واما المشايخ فقالوا المجيب الذي

يجيب المضطرين

يجيب المضطرين ولا يخيب لديه امل الطالبين * والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه الواسع

قال تعالى والله واسع عليم وقال ورحمتي وسعت كل شي وقال وسع كرسيه السموات والارض وقال ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما * واعلم ان هذا الاسم مشتق من السعة والواسع المطلق هو الله سبحانه فهو وسع وجوده جميع الاوقات بل قبل الاوقات لانه موجود ازلا وابدا * ووسع علمه جميع المعلومات فلا يشغله معلوم عن معلوم * ووسعت قدرته جميع المقدورات فلا يشغله شان عن شان * ووسع سمعه جميع المسموعات فلا يشغله دعاء عن دعاء * ووسع احسانه جميع الخلايق فلا يمنعه اغاثة ملهوف عن اغاثة غيره * وخطر ببالي انه انما ذكر اسم الواسع عقيب اسمه المجيب لان المقدر كان سايلا سال كيف يمكنه اجابة الكل وكيف يسمع اصواتهم دفعة واحدة وكيف يعلم ضمايرهم دفعة واحدة وكيف يقدر على تحصيل مراداتهم دفعة واحدة فاجيب عن هذا السوال بان هذا انما يصعب في حق الواحد منا لضيق قدرتنا وعلمنا اما الحق سبحانه فهو الذي يسع علمه جميع المعلومات وقدرته جميع المقدورات فلا يصعب عليه اجابة المحتاجين * واعلم انا نشاهد في الخلق من يكون ضيق العلم والقدرة حتى ان عقله وفهمه لا يصلح الا لنوع واحد من الاعمال * ومنهم من يكون واسع العلم والقدرة فيصلح عقله وفهمه لاكثر العلوم وقدرته لاكثر الاعمال بل قد يبلغ الانسان في سعة العلم والقدرة الى ان يجمع من الاعمال الكثيرة دفعة واحدة ولقد اخبرني الثقات عن بعض الافاضل من الشعراء انهم عينوا له خمسة اوزان من الشعر والقافية فكان يلعب بالشطرنج ويملي على الكل تلك الاشعار * واذا ثبت ان العلوم والقدرة قابلة للاشد والاضعف والاكمل والانقص وبلغت في درجة الكمال البشري الى حيث يمكن الانسان من الجمع من افعال كثيرة وكذلك لا يبعد ان يتزايد هذا الكمال وهذه القدرة الى ان ينتهي الى قدرة تتسع لتدبير جميع الممكنات والى علم يتعلق بجميع المعلومات * واما حظ العبد فقد تلخص فيما ذكرناه * وقد كان في المشايخ من كان طريقه القبض والحزن فكانوا يشوشون باعظم المشوشات * واما المشايخ فقالوا الواسع الذي لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه * وقيل الواسع في علمه فلا يجهل واسع في قدرته فلا يعجل * وقيل الواسع الذي لا يعزب عنه اثر الخواطر في

الضمایر ۞ وقیل الواسع الذی لا یجد غناه ولا تعد عطایاه ۞ وقیل الواسع الذی افضاله
شامل ونواله کامل ۞ حکی عن بعضهم قال کنت بالبادیة وحدی فعییت فقلت یارب
ضعیف زمن وقد جئت الی ضیافتک فوقع فی قلبی انه ربما یقال لی من دعاک فقلت یارب
مملکتک واسعة تحتمل الطفیلی فاذا هاتف یهتف من ورای فالتفت فاذا اعرابی علی
راحلة فقال لی یا عجمی الی این ترید قلت الی مکة قال اودعاک قلت لا ادری
قال اولیس فی کتابه الاستطاعة قلت نعم ولکنی طفیلی فقال نعم ما فعلت المملکة
واسعة ایمکنک ان تراعی الجمل قلت نعم فنزل عن راحلته واعطانیها وقال سر علیها
الی بیت الله ۞ والله تعالی اعلم ۞

۞ القول فی تفسیر اسمه الحکیم ۞

قال تعالی العزیز الحکیم وقال وان تغفر لهم فانک انت العزیز الحکیم ۞ وقد
ذکرنا اشتقاق لفظ الحکیم فی تفسیر الحکم ۞ فنقول فی الحکیم وجوه
الاول انه فعیل بمعنی مفعل کالیم بمعنی مولم ومعنی الاحکام فی حق الله تعالی فی
خلق الاشیاء هو اتقان التدبیر فیها وحسن التقدیر لها اذ لیس فی کل الخلیقة ما
لا یوصف بوثاقة البنیة کالبقة والنملة وغیرها الا ان اثار التدبیر فیها وجهات
الدلالة فیها علی قدرة الصانع وعلمه لیس ادل من دلالة السماوات والارض والجبال
والبحار علی علم الصانع وقدرته وکذا هذا فی قوله الذی احسن کل شی خلقه لیس
المراد منه الجنس الرائق فی المنظر فان ذلک مفقود فی القرد والخنزیر وانما المراد حسن
التدبیر فی وضع کل شی موضعه بحسب المصلحة وهو المراد بقوله وخلق کل شی
فقدره تقدیرا ۞ والثانی ان الحکمة عبارة عن معرفة افضل المعلومات بافضل
العلوم فالحکیم بمعنی العلیم ۞ قال الغزالی وقد دللنا علی انه لا یعرف الله الا الله
فلزم ان یکون الحکیم الحق هو الله لانه یعلم اجل الاشیاء وهو هو واجل العلوم
وهو علمه الازلی الدائم الذی لا یتصور زواله المطابق للعلوم مطابقة لا یتطرق الیها
خفاء ولا شبهة ۞ الثالث الحکیم عبارة عن کونه مقدسا عن فعل ما لا ینبغی
قال تعالی افحسبتم انما خلقناکم عبثا ۞ وقال وما خلقنا السما والارض وما بینهما لاعبین
وما خلقنا السماوات والارض وما بینهما باطلا ۞ قالت المعتزلة اذا کان کل القبائح

والمنکرات بالمادة

والمنکر ... بمادته وارادته فان الحکمة قلنا الباطل هو التصرف فی ملک الغیر ومن تصرف
فی ملک نفسه ... فعله کان حکمة وصوابا ۞ اما فی حق العبد فقالوا الحکمة عبارة عن
معرفة الحق لذاته والخیر لاجل العمل به والعبد وان کان قلیل الحظ من العلوم ومن القدرة
فتلک القلة انما تظهر بالنسبة الی علم الله وقدرته وبالنسبة الی علم الملائکة وقدرتهم الا
ان الذی یحصل منه للبشر فهو عظیم الخطر والذی یدل علیه ان الله تعالی قال ومن یوت
الحکمة فقد اوتی خیرا کثیرا ۞ وطلب ابراهیم علیه السلام ذلک فقال رب هب لی حکما ۞
ومدح الله داود علیه السلام به فقال واتیناه الحکمة وفصل الخطاب ۞ قالت الحکما الحکمة
هی العلم والعلم اما ان تکون علما بما لا یکون وجوده باختیارنا وفعلنا وهو الحکمة
العملیة ۞ اما الحکمة النظریة فهی اما ان تکون وسیلة او مقصودة بالذات اما الوسیلة
فهی علم المنطق وحاصله یرجع الی اعداد الالات التی بها یمکن الانسان من اقتناص التصورات
والتصدیقات المجهولة علی وجه لا یقع فی الغلط الا نادرا ۞ واما المقصود فاعلم ان الاشیاء
علی ثلاثة اقسام اما ان یجب کونها فی مادة او یجب ان لا تکون مادة ۞ فاما ان تکون فی
مادة معینة وان کان یجب ان یکون فی مادة ما والعلم الباحث عن هذا القسم من الموجودات
یسمی بالعلم الریاضی ۞ واما القسم الثانی وهو الذی یجب ان لا یکون فی المادة اصلا فالعلم الباحث
عن هذا القسم من الموجودات هو المسمی بالعلم الالهی ۞ واما القسم الثالث وهو الذی قد یکون
فی مادة وقد لا یکون فالعلم الباحث عن هذا القسم هو المسمی بالعلم الکلی وهو کالعلم بالوحدة
والکثرة والعلیة والمعلولیة والتمام والنقصان فهذا مجموع اقسام الحکمة النظریة ۞
اما الحکمة العملیة فهی اما ان تکون بحثا عن احوال نفس الانسان مع انه الخاص به وهذا
یسمی علم الاخلاق او عن احوال نفسه مع اهل منزله وهذا یسمی علم السیاسة فهذا هو
الاشارة الی اقسام العلوم الحکمیة فمن عرف هذه الاقسام ثم عمل بقوانین العلوم العملیة
کان حکیما مطلقا ۞ اما المشایخ فقالوا الحکیم هو الذی یکون مصیبا فی التقدیر ومحسنا
فی التدبیر ۞ وقیل الحکیم الذی لیس له اغراض ولا علی فعله اعتراض ۞ والله تعالی اعلم ۞

۞ القول فی تفسیر اسمه الودود ۞

قال تعالی وهو الغفور الودود ۞ والود هو الحب وفیه وجهان الاول انه فعول
بمعنی فاعل فالودود بمعنی الواد ای یحبهم کما قال یحبهم ویحبونه ۞ ومعنی قولنا

أنه تعالى يحب عبيده أي يرسل أفضال الخيرات إليهم • واعلم أن الود بهذا التفسير
قريب من الرحمة لكن الفرق بينهما أن الرحمة تستدعي مرحوماً ضعيفاً والود لا يستدعي ذلك
بل الإنعام على سبيل الابتداء من نتائج الود • الثاني أن يكون بمعنى كونه وَدوداً أن يودّهم
إلى خلقه كما قال سيجعل لهم الرحمن وُدّاً • الثالث أن يكون فعيلاً بمعنى المفعول كما
قيل رجل هيوب بمعنى مهيب وفرس ركوب بمعنى مركوب فالله سبحانه مودود في
قلوب أوليائه لكثرة وصول إحسانه إليهم • أما حظ العبد من هذا الاسم فهو أن يكون
كثير التودد إلى الناس بالطرق المشروعة • لما كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون • وقال لعلي عليه السلام أن أردت أن تسبق المقربين
فصل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك • وأما المشايخ فقالوا شرط
المحبة بالوفا لا ينقص بالجفا • جلس الشبلي بالبيمارستان فدخل عليه قوم فقال من أنتم
فقالوا نحن محبوك فأقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال لو كنتم محبين لي لما فررتم عن بلائي •
وقيل الودود هو المتحبب إلى أوليائه بمعرفته وإلى المذنبين بعفوه ورحمته وإلى العوام
برزقه وكفايته • وقيل الودود الذي إذا أحبك قطعك عن الأغيار وأزال عن قلبك
ملاحظة الرسوم والآثار • والله تعالى أعلم •

• القول في تفسير اسمه المجيد •

قال تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد • وقال إنه حميد مجيد • والمجيد
فعيل من الواحد كالعليم من العالم والقدير من القادر • وفي المجيد قولان أحدهما أنه
الشرف التام الكامل قال تعالى ق والقرآن المجيد أي الشريف فلله الشرف والمجد والعلو
والعظمة في ذاته وصفاته وأفعاله وهو عين ما ذكرناه في العظيم • الثاني المجد
في أصل اللغة عبارة عن السعة • يقال رجل ماجد إذا كان سخيّاً مفضالاً كثير الخير •
قال ابن الأعرابي يقال مجدت الإبل إذا وقعت في مرعى خصيب ومجدت الدابة إذا
علفتها ملء بطنها • وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثرا منها •
قال الله تعالى والقرآن المجيد وصفه بالمجيد لكثرة فوائده • إذا عرفت هذا فنقول المجد
في صفة الله تعالى تدل على كثرة إحسانه وأفضاله • فإن قيل ذكر المجيد في الأسماء
التسعة والتسعين فأي فائدة في ذكر الماجد في موضع آخر قال أبو سليمان الخطابي يحتمل

أن يكون

أن يكون [illegible] هذا الاسم ثانياً وخولف بينه وبين المجيد في البناء ليؤكد به [الواجد]
معنى الواجد الذي هو بمعنى يقول الماجد بمعنى الغني المغني • فالواجد يدل على كونه قادراً
على كل ما أراد والماجد يدل على أنه مع كمال قدرته كثير الجود والرحمة والفضل
والإحسان • أما المشايخ فقالوا المجيد الذي عزه غير مستفتح وفعله غير مستقبح •
وقيل المجيد الذي بره جميل وعطاؤه جزيل • والله تعالى أعلم •

• القول في تفسير اسمه الباعث •

قال تعالى وأن الله يبعث من في القبور • والبعث هو الإثارة والإنهاض يقال بعث بعيره
فانبعث فالباعث في صفة الله تعالى يحتمل وجوهاً الأول أنه تعالى باعث الخلق يوم القيامة
كما قال وأن الله يبعث من في القبور • ومنه قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا • وقال
ثم بعثناكم من بعد موتكم • وقال وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم • الثاني أن الله
باعث الرسل إلى الخلق قال تعالى ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم • وقال ولقد بعثنا
في كل أمة رسولاً • الثالث أنه تعالى يبعث عباده على الأفعال المخصوصة بخلق الإرادات
والدواعي في قلوبهم • الرابع أن يبعث عباده عند العجز بالمعونة والإعانة وعند
الذنب بقبول التوبة • وأما حظ العبد فهو أن الروح في أول الأمر لا يكون عنده
شيء من المعارف والعلوم والروح بدون العلم كالبدن بدون الروح قال تعالى أو من كان
ميتاً فأحييناه • وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فالعبد إذا
سعى في التعليم فكأنه بعث زوجه بعد الموت وإذا سعى في تعليم الجهال فكأنه بعث أرواحهم
بعد موتها • أما المشايخ فقالوا إنه باعث الهمم إلى الترقي في ساحات التوحيد والتنقي من
ظلم صفات البعد • وقيل الباعث الذي يحثك على عليات الأمور ويدفع عن قلبك وساوس
الصدور • وقيل الباعث الذي يصفي الأسرار عن الهوس وينقي الأفعال عن الدنس •
وقال الجنيد كن في باطنك مع الله روحانياً وفي ظاهرك مع الله جسمانياً • والله تعالى أعلم •

• القول في تفسير اسمه الشهيد •

قال تعالى وكفى بالله شهيداً وقال قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم
وقال وأنت على كل شيء شهيد • وقال شهد الله وقال عالم الغيب والشهادة • واعلم
أن الشهيد مبالغة من الشاهد كالعليم من العالم والقدير من القادر والنصير من الناصر •

وفي تفسيره وجوه الاول انه العالم قال الغزالي انه عالم الغيب والشهادة والغيب
عبارة عما بطن والشهادة عبارة عما ظهر فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف
الى الغيبة والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الحاضرة والظاهرة فهو الشهيد
الثاني الشاهد والشهيد هو الحاضر المشاهد قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من
حضره وهذا الحضور ان كان بالعلم فهو الوجه الاول وان كان بالروية والابصار كان
ذلك وجها ثانيا قال عليه السلام اعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الثالث
الشهيد والشاهد هو الذي يظهر بقوله الامر المتنازع فيه بين الخصمين ويظهر به صدق
المدعي وثبوت حقه على خصمه فقوله شهد الله مفسر بهذا الوجه وكذى قوله
الاكنا عليكم شهودا الرابع انه شهيد بمعنى انه بين توحيده وعدله وصفات جلاله
بنصب الدلايل ووضع البينات وفسر بعضهم شهد الله انه لا اله الا هو بنصب الدلايل على
التوحيد الخامس انه شهيد بمعنى المشهود له وذلك ان العباد يشهدون له بالوحدانية
ويقرون له بالعبودية فيكون فعيلا بمعنى مفعول ويتاكد هذا الوجه بقوله تعالى
واشهدهم على انفسهم فالله طلب من عباده الشهادة على وحدانيته فشهدوا له بذلك فكان
مشهودا له في هذه الدعوى اما الشهيد في صفة الناس فهو الذي قتله المشركون في المعركة
وذكروا في علة هذا الاسم وجوها الاول ان ملايكة الرحمن يحضرون ويرفعون
روحه الى منازل القدس فيكون فعيل بمعنى مفعول الثاني سمي شهيدا لما بعده من
الشاهد معناه انه شاهد لطف الله ورحمته وما اعد له من الدرجات الثالث قال النضر
ابن شميل هو الحي لان من كان حيا كان شاهدا ومشاهدا للاحوال والشهيد حي بعد
ان صار مقتولا قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند
ربهم يرزقون الرابع سمي شهيدا لانه شهد الوقعة في المعركة الخامس سمي شهيدا
لانه من جملة من يستشهد يوم القيامة على الامم الخالية قال تعالى لتكونوا شهدا على
الناس واعلم ان كونه تعالى شهيدا يوجب الطرب للاوليا والخوف للاعدا
اما الطرب فيحكى ان رجلا كان يضرب بالسياط وهو يصبر ولا يظهر الجزع فقال له بعض
المشايخ اما تجد الالم فلم لا تصيح فقال انما اضرب لاجل محبوبي وهو ناظر الي عالم باني
اضرب لاجله فسهل ذلك علي [illegible] نظره فاذا كان نظر مخلوق يخفف الم الضرب

فيكون الخا

فيكون الخالق شهيدا اولى بان يخفف عن العبد الم الطاعات والم المكروهات
كما قال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا واما انه موجب الخوف للاعدا فلان اتيان الادب
في حضور السلطان يوجب عظيم الجرم اما كلام المشايخ في هذا الاسم فقال بعضهم الشهيد
الذي على الاسرار رقيب ومن الاحباب قريب وقيل الشاهد الذي نور القلوب بمشاهدته
والاسرار بمعرفته وقيل الذي يشهد سرك ونجواك في دنياك وعقباك وقيل
الشهيد الذي هو اعز جليس ولا يحتاج معه الى انيس والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه الحق

قال تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقال ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه الباطل وهو ايضا محق الحق قال ويحق الله الحق بكلماته وايضا وعده
حق قال ان وعد الله حق واعلم ان الحق هو الموجود والباطل هو المعدوم واذا كان
الشي واجب الوجود لذاته كان اعتقاد وجوده والاقرار بوجوده يكون مستحق
التقرير والاثبات فلا جرم يسمى هذا الاعتقاد وهذا الاقرار حقا اما اذا كان واجب
العدم كان اعتقاد وجوده والاقرار بوجوده مستحق العدم فلا جرم يسمى هذا
الاعتقاد وهذا الاقرار باطلا اذا عرفت هذا فنقول الشي اما ان يكون واجبا لذاته
او ممتنعا لذاته او ممكنا لذاته اما الواجب لذاته فانه حق محض لذاته واما الممتنع
لذاته فهو باطل محض واما الممكن لذاته فمثل هذا لا يترجح وجوده على عدمه
الا بايجاد موجد فلو لم يوجده ذلك الموجد لبقي على العدم فاذا كل ممكن فهو من حيث
هو هو باطل وهالك فلهذا قال كل شي هالك الا وجهه ولهذا المعنى يقول العارفون
لا موجود في الحقيقة الا الله وايضا فكل ممكن فهو انما يكون موجودا بتكوين
واجب الوجود فواجب الوجود هو الذي يجعل كل ما سواه حقا وهذا هو المراد بقوله
ويحق الله الحق بكلماته فهو سبحانه حق لذاته ويحق الحق بكلماته فما احسن مطابقة
هذه الدقايق البرهانية على هذه الرموز القرانية ولما ثبت انه سبحانه حق لذاته
كان اعتقاد وجوده واعتقاد كونه موصوفا بصفات التعالي والعظمة احق
الاعتقادات لان المعتقد لما كان ممتنع التغير امتنع تغير ذلك الاعتقاد من كونه
حقا الى كونه باطلا وكذى الاقرار به والاخبار عن وجوده فهو سبحانه احق الحقايق

بان يكون حقا ومعرفته احق المعارف بالحقيقة والاقرار به احق الاقوال بالحقيقة ثم
هاهنا سؤالان الاول ما معنى قول الحسين بن منصور انا الحق والجواب اما القول بالاتحاد
فظاهر البطلان لانه اذا اتحد شيئان فان بقيا فهما اثنان وان فنيا كان الثالث شيئا اخر
وان بقي احدهما وفني الاخر امتنع الاتحاد لان الموجود لا يكون نفس المعدوم فبقي ان
نطلب لكلام هذا الرجل تاويلا وهو من وجوه الاول انا بينا بالبرهان النير ان الموجود
هو الحق سبحانه وان كل ما سواه فهو باطل فهذا رجل فني ما سوى الحق عن نظره وسقط
نفسه ايضا عن نظره ولم يبق في نظره موجود غير الله في ذلك الوقت انا الحق كان الحق فقال
سبحانه اجرى هذه الكلمة على لسانه حال فنائه بالكلية عن نفسه واستغراقه في انوار
جلال الله ولهذا المعنى لما قيل له قل انا الحق ابى فانه لو قال انا الحق لصار قوله اشارة
الى نفسه والرجل كان في مقام محو ما سوى الله تعالى التاويل الثاني انه ثبت انه سبحانه هو
الحق ومعرفته هي المعرفة الحقية وكما ان الاكسير اذا وقع على النحاس قلبه ذهبا فكذا
اكسير معرفة الله وقع على روحه فانقلب روحه من الباطل الى الحقية فصار ذهبا ابريزا
فلهذا قال انا الحق التاويل الثالث ان من غلب عليه شيء يقال انه هو ذلك الشيء على سبيل
المجاز كما يقال جود وكرم فلما كان الرجل مستغرقا بالحق لا جرم قال انا الحق
والفرق بين هذا الجواب وبين الاول ان في الاول صار فانيا بالكلية عن نفسه غارقا العبد
في شهود الحق فقوله انا الحق كلام اجراه الله على لسانه في غلو سكره فيكون
القائل في الحقيقة هو الله واما الجواب الثاني فالعبد هو الذي قال ذلك ومراده منه المبالغة
وبين المقامين بون عظيم ان كنت من اهل الذوق التاويل الرابع لا يبعد انه لما تجلى
في روحه نور جلال الله زالت حجب البشرية لا جرم بلغت روحه الى اقصى منازل السعادات
فقد صار حقا جعله الله اياه حقا كما قال تعالى ويحق الله الحق بكلماته فيصدق قوله انا الحق
لان الحق اعم من الحق بذاته ومن الحق بغيره فان قيل فبهذا الوجه كل موجود حق
فما معنى التخصيص قلنا لانه لما تجلى في روحه نور عالم الالهية صار حاصلا في هذه الدرجة
فلاختصاصه بمزيد الكمال ذكر ذلك التاويل الخامس انه حمل ذلك على حذف
المضاف والمعنى انا عابد الحق وذاكر الحق وشاكر الحق السؤال الثاني ما السبب
في ان الجاري على لسان اهل التصوف من اسماء الله سبحانه في الاغلب هو الحق والجواب

قال الغزالي لان

قال الغزالي لان مقام الصوفية مقام المكاشفة ومن كان قلبه في مقام المشاهدة راى الله
حقا وراى غيره باطلا واما المتكلمون في مقام الاستدلال لغير الله على وجود الله فلا جرم
كان الغالب على السنتهم اسم الباري واما الفقهاء فهم في البحث عن كيفية التكليف فلا
جرم كان الغالب على السنتهم اسم الشرع والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه الوكيل

قال تعالى وكفى بالله وكيلا وقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لا تتخذوا من
دوني وكيلا واعلم ان الوكالة من الوكيل تتولى الامور الموكولة اليه وقيامه
بما توكل فيه عليه واعلم انه فعيل بمعنى مفعول فالوكيل في صفات الله تعالى بمعنى موكول
اليه فان العباد وكلوا الله مصالحهم واعتمدوا على احسانه وذلك لان تفويض المهمات
الى الغير انما يحسن عند شرطين احدهما عجز الموكل عن اتمامه ولا شك ان الخلق عاجزون
عن تحصيل مهماتهم والثاني كون الموكول اليه موصوفا بكمال العلم والقدرة والشفقة
والبراعة والنزاهة عن طلب النصيب لان الجاهل بالامر لا يحسن توكيل الامر اليه وكذلك
العاجز ثم ان كان عالما قادرا ولكن لا يكون له شفقة لم يحسن ايضا تفويض الامر
اليه ثم ان حصلت هذه الصفات الثلاث وهي العلم والقدرة والرحمة ولكنه قد يطلب
النصيب لم يحسن ايضا تفويض الامر اليه لانه لا محالة يقدم مصالح نفسه على مصالحك فتصير
مصالحك مختلة فاما اذا حصلت الصفات الاربع فحينئذ يحسن توكيل المصالح وتفويضها
اليه ولا شك ان كمال هذه الصفات غير حاصل الا لله سبحانه فلا جرم كان وكيلا
بمعنى ان العباد فوضوا اليه مصالحهم وهذا هو المراد من قوله سبحانه وتوكل على الحي
الذي لا يموت ومن قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قوله عليه السلام لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واما
المشايخ فقد قالوا الوكيل الذي ابتداك بكفايته ثم لا يحسن رعايته بمرحمته
لك تحميلا ولا بنية وقيل الوكيل الذي يثني جميلا ويعطي جزيلا لمن رضي به وكيلا والله اعلم

القول في تفسير اسمه القوي المتين

قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين قال الازهري قرئ المتين بالخفض
والقراءة المشهورة هي الرفع وهي احسن في العربية وعلى هذه القراءة المتين صفة الله تعالى

ومن قرأ المتين بالخفض جعل المتين صفة للقوة لأن تأنيث القوة ليس بحقيقي فكان كتذكير الموعظة في قوله فمن جاءه موعظة من ربه ثم اتفق الخائضون في تفسير أسماء الله تعالى على أن القوة هاهنا عبارة عن كمال القدرة والمتانة عبارة عن كمال القوة فعلى هذا القوة المتينة أتم القدرة البالغة في الكمال إلى أقصى الغايات ❊ وعندي أن كمال حال الشيء في أن يؤثر يسمى قوة وكمال الحال الثاني أن لا يقبل الأثر من الغير يسمى أيضا قوة وذلك لأن الإنسان الذي يقوى على أن يصرع الناس يسمى قويا شديدا والإنسان الذي لا ينصرع من أحد يسمى أيضا قويا وبهذا التفسير يسمى الحجر والحديد قويا شديدا إذا عرفت هذا فنقول إن حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه كاملا في التأثير في الممكنات كان معنى القوة هو القدرة لأنه تعالى إنما يوجد الممكنات بقدرته وإن حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه غير قابل للأثر من غيره كان معنى قوته ومتانته هو كونه واجب الوجود لذاته وذلك لأن كل ما كان واجب الوجود لذاته كان واجب الوجود من جميع جهاته وكل ما كان كذلك لم يقبل الأثر فيه البتة لا بتحصيل شيء فيه كان معدوما ولا بإعدام شيء فيه كان موجودا فإن قيل فقد قدم قوله إن الله هو الرزاق يشعر بأن المراد من قوله ذو القوة المتين هو القدرة قلنا كما أن هذه المقدمة تناسب كمال القدرة من حيث إن القدرة ممكنة إيصال الرزق إلى المحتاجين فكذلك تناسب كونه واجب الوجود ذو البقاء في ذاته وصفات كماله ممكنة إيصال الرزق إلى المحتاجين فعلمنا أن لفظ القوة محتمل لكل واحد من هذين الوجهين ❊ أما المتين فهو الشديد واشتقاقه من المتانة وهي الصلابة بلغة مأخوذة من المتن الذي هو الظهر لأن استمساك أكثر الحيوان أن يكون بالظهر فلهذا السبب سميت القوة باسم الظهر وباسم المتن قال تعالى ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ❊ ويقال كل متين إذا كان قويا ❊ واعلم أنه لا يصح في حق الله معنى المتين الصلابة فوجب حمله على لازم هذا المعنى وهو إما كمال الحال في التأثير في الغير أو كمال الحال في أن يتأثر عن الغير ❊ وقيل أيضا القوي بمعنى المقوي فعيل بمعنى مفعل وحينئذ يرجع ذلك إلى صفات الفعل ❊ قال أبو سليمان الخطابي وقد ورد في الأسماء التسعة والتسعين مكان المتين المبين ومعناه البين أمره في صفات الإلهية والوحدانية يقال بان الشيء وأبان وتبين واستبان بمعنى واحد ثم قال والمحفوظ هو المتين كما قال ذو القوة المتين ❊ وأما حظ العبد منه فهو أنه إن كان في غاية القوة

لم يلتفت الى ما سوى

لم يلتفت إلى ما سوى الله وإن لم يبلغ إلى هذا الحد لم يلتفت إلى قول النفس وزجع الآخرة على شهيات النفس أما إذا صار مغلوب النفس غرقا في طلب اللذات الجسمانية فهذه الروح قد بلغت الغاية القصوى في الضعف ❊ ❊ وأما المشايخ فقالوا من عرف قوة الله ترك عزيمته ولزم هزيمته ❊ وقيل القوي الذي لا أحد ينصره ولا أحد يحصره ❊ والله تعالى أعلم

❊ القول في تفسير اسمه الولي ❊

قال تعالى الله ولي الذين آمنوا ❊ وقال مخبرا عن يوسف عليه السلام أنت وليي في الدنيا والآخرة ❊ ومن هذا الباب المولى قال حكاية عن المؤمنين أنت مولانا ❊ وقال ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ❊ وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ❊ وكما دلت هذه الآيات على كون الرب وليا للعبد دلت آيات أخر على كون العبد وليا للرب قال تعالى ألا إن أولياء الله ❊ وفي تفسير الولي وجوه الأول أنه متولي الأمر والقائم به كولي اليتيم وولي المرأة في عقد النكاح عليها وتحقيق الكلام أن أصل هذه الكلمة من الولي وهو القرب ❊ والولي بمعنى الوالي فعيل بمعنى فاعل على المبالغة ❊ والثاني أن الولي بمعنى الناصر كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والناصر بالحقيقة هو الله سبحانه قال نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة أي أنصاركم ❊ ويقال أولياء السلطان أي أنصاره ❊ واعلم أن هذا الاسم على التفسير الأول والثاني من صفات الفعل إلا أن المعنى الأول أعم لأنه يتناول المؤمن والكافر وغيرهما من الخلائق والمعنى الثاني خاص بالمؤمنين ❊ والثالث أن الولي بمعنى المحب ومنه يقال فلان ولي فلان إذا كان حبيبه قال تعالى الله ولي الذين آمنوا أي محبهم ❊ الرابع الولي بمعنى الموالي كالجليس بمعنى المجالس فموالاة الله العبد محبته له ❊ واعلم أن لفظ المولى في اللغة يطلق على المعتق وعلى المعتق وعلى الناصر وعلى الجار وعلى ابن العم وعلى الحليف وعلى القائم بالأمر والأصل عدم الاشتراك فلا بد من قدر مشترك والقدر المشترك هو القرب فلهذا المعنى قال أهل اللغة الولي هو القرب يقال كل مما يليك أي يقرب منك ❊ وفلان يلي فلانا في المجلس أي يقرب منه في الدرجة ❊ وقال تعالى أولى لك فأولى تهديدا أي قاربك ودنا منك ما أنذرتك فاحذره ❊ فثبت أن أصل هذه الكلمة هو القرب وهذا المعنى حاصل في المعتق والناصر وابن العم والحليف والقائم بالأمر

فانه يحصل هناك اختصاصات مقتضية للقرب والاتصال اذا ثبت هذا فكونه تعالى وليا للعباد اشارة الى قربه منهم قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم • واعلم ان الناس يظنون ان هذه الايات دالة على المبالغة في القرب وعندي ان قرب الله من العبد اعظم مما دلت عليه ظواهر هذه الايات وانما وردت هذه امثلة على وفق افهام اكثر الخلق وبيانه ان ماهية الممكنات لا تصير موصوفة بالوجود الا بتوسط ايجاد الصانع فعلى هذه الماهيات اتصلت بايجاد الصانع اولا ثم بواسطة ذلك الايجاد حصل لها الوجود فقربها من ايجاد الصانع اشد من قربها من وجودها بل هاهنا ما هو ادق منه وذلك لانه ظهر عندنا ان الماهيات انما تكونت في كونها ماهيات وحقائق بتكوين الصانع وايجاده فيكون ايجاد الصانع لتلك الماهيات متقدما على تحقق تلك الماهيات فيكون قرب الصانع منها اتم من قربها من نفسها • هذه جملة القول في تفسير الولي • اما حظ العبد من هذا الاسم فما ذكرناه من ان الحق ولي العبد والعبد ولي الحق فحظ العبد من هذا الاسم ان يجتهد في تحقيق الولاية من جانبه وذلك لا يتم الا بالاعراض عن غير الله والاقبال بالكلية على نور جلال الله • واما المشايخ فقالوا الولي الذي نصر اولياءه وقهر اعداءه فولي بحسن رعايته منصور والعدو بحكم شقاوته مقهور • وقيل الولي الذي احب اولياءه بلا علة ولا يردهم بارتكاب زلة • وقيل الولي الذي تولى سياسة النفوس فادبها وجراحات القلوب فهذبها • وقيل الولي الذي بالاحسان ملى وبتصديق الوعد وفي • والله تعالى اعلم •

القول في تفسير اسمه الحميد

قال تعالى ويهدي الى صراط العزيز الحميد • وقال انه حميد مجيد • واعلم انه فعيل اما بمعنى فاعل فانه تعالى حامد لم يزل بثنائه على نفسه وهو قوله الحمد لله رب العالمين • وبثنائه على المؤمنين الذين سيوجدون • واما بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول اي محمود بحمده بنفسه وبحمد عباده له ومنه ونحن نسبح بحمدك • ومنهم من قال الحميد معناه المستحق للحمد والثناء • واما حظ العبد فانما يكون حميدا اذا سلمت عقائده عن الشبهات واعماله عن الشهوات وكل من كان في هذا المقام اكمل كان في كونه حميدا اكمل • اما المشايخ فقالوا الحميد الذي يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو عنك السيئات

ولا تخلك بذكرها

ولا تخلك بذكرها • واعلم ان العامة يحمدونه لانهم على ايصال اللذات الجسمانية والخواص يحمدونه على ايصال اللذات الروحانية والمقربون يحمدونه لانه هو لا شيء غيره • والله تعالى اعلم •

القول في تفسير اسمه المحصي

قال تعالى واحصى كل شيء عددا • واعلم ان الاحصاء راجع اما الى علمه سبحانه بعدد اجزاء الموجودات وعدد حركاتهم وسكناتهم • واما الى تعلق خبره القديم بذلك والاول اظهر • او الى انه تعالى يعد الاعمال يوم القيامة على الخلق لاجل الحساب كما قال احصاه الله ونسوه • ونظيره قوله ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها • اما حظ العبد فهو انه متى علم ان الرب تعالى يحصي عليه الكليات والجزئيات فهو ابدا يحصيها على نفسه • قال بعضهم داود الطائي عن الزمن فقال الزمن حسن ولكن اثامك فانظر بما ذا ترميها • اما المشايخ فقالوا هو الذي بالظاهر راقب انفاسك وبالباطن اغنى حواسك • وقيل هو الحافظ لاعداد طاعاتك العالم بجميع حالاتك • والله تعالى اعلم •

القول في تفسير اسمه المبدي المعيد

قال تعالى انه هو يبدئ ويعيد • وقال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده • واعلم ان مذهب اصحابنا ان الله تعالى يفني الاشياء ثم انه يعيدها باعيانها • قال الغزالي الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله سمي ابداء وان كان مسبوقا بمثله سمي اعادة • وهذا يوهم انه كان منكرا لاعادة المعدوم • وقد ذكرنا هذه المسألة في كتاب الاربعين في اصول الدين والحجة على جوازه ما ذكره الله تعالى في كتابه وهو قوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة • والله تعالى اعلم •

القول في تفسير اسمه المحيي المميت

قال تعالى هو الذي يحييكم ثم يميتكم • وقال حكاية عن ابراهيم عليه السلام والذي يميتني ثم يحيين • وقال وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم • واعلم ان الحياة والموت من الله تعالى بدلالة هذه الاية • وقال الذي خلق الموت والحياة • وقال الله يتوفى الانفس حين موتها • واعلم انه تعالى يحيي النطفة والعلقة بخلق الحياة فيها ويحيي الارض بانزال الغيث قال فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وانما المتمدح بالامانة ليعلم انه قادر على التصرف في هذه الاشياء كيف شاء واراد • فان

والله تعالى اعلم

يوح

قيل فما معنى قوله قل يتوفاكم ملك الموت وقوله توفته رسلنا فنقول خلق الموت والحياة من الله وقوعًا بهم الاسباب مفوضة الى ملك الموت وله اتباع واعوان فتارة اضيف الى الله واخرى الى الرسل واخرى الى الخالق لانه المؤثر في الحقيقة ❊ واعلم انه تعالى يحيي الاجسام بالارواح ويحيي الارواح بالمعارف والواردات الغيبية قال تعالى أومن كان ميتًا فاحييناه ❊ وقال وما يستوي الاحياء ولا الاموات ❊ واما المشايخ فقالوا الحي من احياك بذكره واستعبدك ببره ونصبك لشكره ❊ والمميت من امات قلبك بالغفلة ونفسك باستيلاء الزلة وعقلك بالشهوة ❊ وقيل المحيي من احيا قلوب العارفين بانوار معرفته واحيا ارواحهم بلطف مشاهدته وقيل المحيي من احيا العارفين بالموافقات وامات المذنبين بالمخالفات والله تعالى اعلم ❊

❊ القول في تفسير اسمه الحي ❊

قال تعالى الله لا اله الا هو الحي ❊ وقال هو الحي لا اله الا هو ❊ وقال وتوكل على الحي الذي لا يموت ❊ واعلم انه تعالى انما تمدح بكونه حيًا لان مراده منه كونه حيًا لا يموت الا ترى ان الحي الذي يجوز عليه الموت حكم عليه بانه ميت قال تعالى انك ميت وانهم ميتون ❊ حكي انه مات لبعضهم ابن فبكى عليه حتى عمي فقال له بعضهم الذنب لك حيث احببت حيًا يموت هلا احببت الحي الذي لا يموت حتى لا تقع في هذا الحزن ❊ واما المشايخ فقالوا كل من صار حيًا بالله لم يمت قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتًا بل احياء عند ربهم يرزقون ❊ قال الشبلي عجبت ممن ذكر الموت كيف لا ينسى اهل الدنيا وعجبت ممن ذكر الله كيف لا ينسى نفسه ❊ واعلم ان اطلاق لفظ الحيوان لا يجوز على الله مع انه يجوز لفظ الحي عليه والفرق هو التوقيف ❊ والله تعالى اعلم ❊

❊ القول في تفسير اسمه القيوم ❊

قال تعالى الحي القيوم ❊ وقال وعنت الوجوه للحي القيوم ❊ وقرأ عمر بن الخطاب القيام ❊ ومن الالفاظ المناسبة لهذا الاسم لفظان احدهما القائم قال تعالى قائمًا بالقسط ❊ والثاني القيم ولم يرد هذا اللفظ في حق الله تعالى لكنه ورد في صفة القران قال ولم يجعل له عوجًا قيمًا ❊ انه لا شك في وجود الموجودات فهي اما ان تكون باسرها واجبة او بعضها ممكن وبعضها واجب ❊ اما القسم الاول وهي ان تكون كلها ممكنة فهذا محال لانه اذا كان الكل ممكنًا فقد وجد ذلك الكل الممكن لا لسبب هذا خلف ❊

والثاني ايضا

والثاني ايضًا محال لانه اذا وجد موجودات واجبات بالذات فقد اشتركا في الوجوب وتباينا بالتعين فيقع التركيب في ذات كل واحد منهما وكل مركب ممكن فكل واحد منهما ممكن هذا خلف فلم يبق الا القسم الثالث وهو ان يكون الواحد واجبًا والثاني ممكنًا فذلك الواحد لكونه واجبًا لذاته يكون قائمًا بذاته غنيًا عن غيره ولما كان كل ما سواه ممكنًا وكل ممكن فهو مستند الى الواجب كان كل ما سواه مستندًا اليه فكان هو سببًا لوجود كل ما سواه ولتقوم ما سواه فثبت ان ذلك الواحد قائم بذاته على الاطلاق فوجب ان يكون قيومًا لانه مبالغة من القائم وكمال المبالغة انما يحصل عند الاستغناء عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فثبت بهذا البرهان انه سبحانه هو القيوم الحق بالنسبة الى كل الموجودات اذا عرفت هذا فنقول تاثيره في غيره اما ان يكون بالايجاب او بالايجاد فان كان الاول لزم من قدمه قدم كل ما سواه وهو محال فثبت ان تاثيره في غيره هو بالايجاد والموجد بالفعل والاختيار لا بد وان يكون متصورًا ماهية ذلك الشيء الذي يقصد الى ايجاده فثبت ان المؤثر في العالم فعال دراك ولا معنى للحي الا ذاك فثبت انه حي فلهذا قال الحي القيوم دل بقوله الحي على كونه عالمًا قادرًا وبقوله القيوم على كونه قائمًا بذاته مقومًا لغيره ومن هذين الاصلين تتشعب جميع المسائل المعتبرة في علم التوحيد ❊ واعلم انه لما ثبت كونه سبحانه قيومًا فهذه القيومية لها لوازم ❊ اللازمة الاولى ان واجب الوجود واحد بمعنى ان ماهيته غير مركبة من الاجزاء اذ لو كان مركبًا لكان مفتقرًا الى كل واحد من تلك الاجزاء وكل واحد من اجزائه غيره وكل مركب فهو متقوم بغيره والمتقوم بغيره لا يكون متقومًا بذاته ولا مقومًا لكل ما سواه فلا يكون قيومًا على الاطلاق فهذه الفردانية لها لازمان احدهما انه ليس في الوجود شيئان يصدق على كل واحد منهما انه واجب لذاته والا لاشتركا في الوجوب الذاتي وتباينا بالتعين فيقع الكثرة في ذات كل واحد منهما ❊ والثاني انه تعالى لما كان فردًا امتنع ان يكون متحيزًا لان كل متحيز فهو منقسم بالقسمة المقدارية عند قوم وبالقسمة العقلية عند الكل لانه يشارك الحيزات في كونها متحيزة ويمايزها بخصوصيته فيحصل التركيب في الماهية واذا لم يكن متحيزًا لم يكن في الجهة البتة ❊ واللازمة الثانية من لوازم القيومية ان لا يكون

في محل ولا عرضًا في موضع ولا صورة في مادة لان الحال مفتقر الى المحل والقيوم غير
مفتقر ❊ الاية الثالثة قال بعض المحققين لا معنى للعلم الا حضور حقيقة المعلوم
عند العالم فاذا كان قيومًا كان قائمًا بنفسه وكانت حقيقته حاضرة عنده فكان عالمًا
بذاته وذاته موثرة في غيره فعلم من ذاته كونه موثرًا في غيره فعلم غيره وهكذا
يعلم جميع الموجودات على الترتيب النازل من عنده طولًا وعرضًا ❊ الاية الرابعة
لما كان قيومًا بالنسبة الى كل ما سواه متقومًا به اى موجودًا بايجاده فافتقار ما سواه
اليه لا يمكن ان يكون حال البقاء والا لزم ايجاد الموجود فلم يبق الا ان يكون اما
حال الحدوث او حال العدم وعلى التقديرين فكل ما سواه محدث ❊ الاية الخامسة
لما كان قيومًا بالنسبة الى كل الممكنات استند كل الممكنات اليه اما بواسطة او بغير واسطة
وعلى التقديرين فيلزم استناد افعال العباد اليه فكان القول بالقدر لازمًا فظهر
ان قوله الحي القيوم كالينبوع لجميع مباحث صاحب العلم الالهي فلا جرم
بلغت الايات المشتملة على هذين اللفظين في الشرف الى المقصد الاقصى واذا عرفت
هذا فنقول بالقيوم من حيث انه يدل على وجوده الخاص به او على السلب وهو
استغناؤه عن غيره ومن حيث كونه مقومًا لغيره كان من باب الاضافات ❊
روي عن ابن عباس انه كان يقول اعظم اسماء الله الحي القيوم ❊ وقال عليه السلام لما
كان يوم بدر قاتلت شيئًا من القتال ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ما ذا يصنع
فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد عليه ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو يقول
ذلك فلم ازل اذهب وارجع وانظره لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له ❊ واعلم انه من
عرف انه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق ❊ وقال بعضهم يكفيك
حسبك من التوكل ان لا ترى لنفسك ناصرًا غيره ولا لرزقك خازنًا غيره ولا لعملك
شاهدًا غيره ❊ والله تعالى اعلم ❊

❊ القول في تفسير اسمه الواجد ❊

هذا الاسم غير موجود في القران لكنه مجمع عليه ❊ وفي تفسيره وجوه / الاول
الواجد الغني ❊ قال عليه السلام لي الواجد ظلم ❊ اي مطل الغني ظلم ❊ ويقال
وجد فلان وجدًا وجدة اذا استغنى ❊ ويرجع حاصله الى قدرته على تنفيذ المرادات ❊

الثاني ان يكون ماخوذًا من الوجود بمعنى العلم يقال وجدت فلانًا فقيهًا اي علمت كونه
كذلك قال تعالى ووجد الله عنده اي علمه فعلى هذا يكون بمعنى العلم ❊ والثالث الواجد
بمعنى الحزن يقال وجدت فلانًا واجدًا على كذا بين الموجدة وهذا في حق الله محال فيحمل
على الارادة وهو ارادة انزال المصائب بالكفار ❊ والله تعالى اعلم ❊

❊ القول في تفسير اسمه الواحد الاحد ❊

قال تعالى والهكم اله واحد ❊ وقال قل هو الله احد ❊ واعلم ان الواحد قد يراد به
نفي الكثرة في الذات وقد يراد به نفي الند والضد ❊ اما الواحد بالتفسير الاول فقد ذكروا
في تفسيره وجوهًا الاول انه شيء لا ينقسم انما قلنا شيء احترازًا عن المعدوم لان المعدوم ليس
بشيء وانما قلنا لا ينقسم احترازًا عن قولنا رجل واحد ودار واحدة فانه يقبل القسمة اما
الواحد الحقيقي فانه لا يقبل القسمة بوجه البتة ❊ وقال الاستاذ لو استحق الواحد هو
الشيء وحذف عنه قوله لا ينقسم وقال لان الذي ينقسم شيئان لا شيء ❊ الثاني قال
بعضهم الواحد هو الذي لا يصح فيه الوضع والرفع بخلاف قولك انسان واحد فانك تقول
انسان بلا يد ولا رجل فيصح رفع شيء منه والحق احدي الذات ❊ الثالث قال بعضهم
الواحد ما لا يكون له عدد والعدد ما كان نصف مجموع حاشيتيه ❊ واقل العدد اثنان
وله حاشيتان الواحد والثلاثة ومجموعهما اربعة ونصفها اثنان فعلمنا ان الاثنين عدد
واما الواحد فليس له الا حاشية واحدة فلم يكن عددًا ❊ واعلم ان الجوهر الفرد بهذا
التفسير واحد حقيقي فان قيل الواحد بهذا التفسير مشعر بان القلة كما في الجوهر
الفرد وذلك يوهم كونه حقيرًا وهو في الله تعالى محال ❊ قلنا كون الجوهر الفرد
موصوفًا بالصغر والقلة انما كان من حيث يصح فيه ان يماس ويجاور مثله فيعظم ويكثر
فاذا انفرد عنهما قيل انه صغير حقير واذا ماس غيره واتصل به قيل للمجموع انه
كبير ❊ فثبت ان وصف الجوهر الفرد بالحقارة انما كان لهذا المعنى وهذا المعنى
ممتنع الثبوت في حق الله تعالى فلا جرم امتنع وصفه بالصغر والقلة ❊ واعلم ان نفاة الصفات
زعموا ان من اثبت الصفات لله تعالى لا يمكنه ان يقول بوحدانيته تعالى لانا اذا حكمنا
بقيام الصفات الكثيرة بذات الله كان الاله هو المجموع الذات والصفات فكان
مركبًا من الاشياء الكثيرة ويصح ايضًا فيه معنى الوضع والرفع مثل ان يقال قادر وليس

بعالمه ٭ ويزعمون ان القول باثبات الصفات الثمانية قول بتاسع تسعة وقد قال لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فلما كان القائل بالثلثة كافرا كان القائل بالثلثة ثلث مرات
اولى بالكفر ٭ ومعلوم ان من اثبت ذاتا واحدة وثمانية من الصفات فقد قال بالتسعة
وهي ثلثة ثلث مرات وقد تقدم هذا الاشكال مع جوابه ٭ واما الواحد بالتفسير الثاني
فهو انه ليس في الوجود موجود يساويه في الوجوب الذاتي وفي العلم بجميع المعلومات التي لا
نهاية لها في القدرة على جميع الممكنات والمحدثات التي لا نهاية لها ٭ وزعم نفاة الصفات
انه تعالى واحد بمعنى انه ليس في الوجود موجود يساويه في القدم والازلية ٭ واما
مثبتو الصفات فان اثبتوا موجودات قديمة ازلية ٭ فهذا ما يتعلق بتفسير الواحد ٭
اما الاحد فقال الزجاج اصله في اللغة الوحد ٭ قال الازهري كانه ذهب الى انه
يقال وحد يوحد فهو وحد كما يقال حسن يحسن فهو حسن ثم انقلبت الواو همزة
فقالوا احد والواو المفتوحة قد تقلب همزة كما تقلب المكسورة والمضمومة ومنه
امراة اسماء بمعنى وسماء من الوسامة ٭ واعلم ان الفرق بين الواحد والاحد من وجوه
الاول ان الواحد اسم لمفتتح العدد يقال واحد واثنان وثلثة ولا يقال احد اثنان
ثلثة ٭ والثاني احد في النفي اعم من واحد يقال ما في الدار واحد بل فيها اثنان ٭ اما
لو قال ما في احد بل فيها اثنان كان خطأ ٭ الثالث ان لفظ الواحد يمكن جعله وصفا
لاي شيء اريد فيصح ان يقال رجل واحد وثوب واحد ولا يصح وصف شيء في جانب
الاثبات الا الله الاحد فلا يقال رجل احد ولا ثوب احد وكانه تعالى استأثر بهذا
النعت ٭ اما في جانب النفي فقد يذكر هذا في غير الله فيقال ما رايت احدا فالاحد
والواحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الباري والرحيم قد تحصل المشاركة
فيه ٭ وكذلك الاحد قد اختص به الباري واما الواحد فتحصل فيه المشاركة
ولهذا السبب لم يذكر الله سبحانه لام التعريف في احد فقال قل هو الله احد وذلك
لانه صار نعتا لله سبحانه على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف ٭ وفيه
وجه آخر وهو ان يكون قوله هو مبتدا واحد خبره فله خبران احدهما قولنا
الله والآخر قولنا احد والغرض من ذكر احد على سبيل التنكير والتنبيه
على كمال الوحدانية كقوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة اي حياة كاملة ٭

قال الازهري

قال الازهري سئل احمد بن يحيى عن الآحاد هل هو جمع الاحد فقال معاذ الله ليس
للاحد جمع ٭ ولا يبعد ان يقال الآحاد جمع واحد كما ان الاشهاد جمع شاهد ٭ المسألة الثانية
قوله قل هو الله احد مشتمل على الفاظ ثلثة من اسماء الله وكل واحد منها اشارة الى مقام
من مقامات السائرين الى الله فالاول مقام المقربين وهو اعلى المقامات وهؤلاء الذين نظروا
الى حقائق الاشياء فوجدوا الكل ما سوى الحق معدوما في ذاته فلم يبق في الوجود موجود
في الحقيقة الا الله سبحانه فكان قوله هو كافيا في حق هذه الطائفة لان المشار اليه
لما كان واحدا كانت الاشارة المطلقة لا تكون اشارة الا اليه وهؤلاء هم المقربون ٭
يليهم اصحاب اليمين وهم الذين قالوا الممكنات ايضا موجودة فلا جرم افتقرت تلك الاشا رة
الى مميز وذلك المميز هو لفظ الله فكان قوله هو الله كافيا لهؤلاء ٭ ثم يليهم اصحاب
الشمال وهم الذين يجوزون الكثرة في الاله فقيل هو الله احد لاجل هؤلاء ٭ وها هنا
بحث آخر اعلى مما تقدم وهو ان صفات الله تعالى اما اضافية واما سلبية فقولنا عالم (أما الإضافية)
قادر مريد ٭ واما السلبية فكقولنا ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض والمخلوقات تدل
اولا على النوع الاول من الصفات ٭ وثانيا على النوع الثاني فقولنا الله يدل على اكثر
الصفات الاضافية وقولنا احد يدل على اكثر الصفات السلبية فكان قولنا الله احد تاما
في ذكر جميع الصفات المعتبرة في الالهية وانما قلنا ان لفظ الله يدل على الصفات
الاضافية لان الله هو الذي يستحق العبادة واستحقاق العبادة لا يكون الا لمن كان
مستبدا بالايجاد والابداع وذلك لا يحصل الا لمن كان موصوفا بالقدرة التامة والعلم
الكامل والارادة النافذة ٭ ومجامع الصفات السلبية هي الاحدية لانا بينا في تفسير لفظ
القيوم انه لما كان احدا في ذاته لزم ان لا يكون متحيزا ولا جوهرا ولا عرضا ولا
يكون في المكان والجهة وان لا يكون له ضد ولا ند ٭ واذا عرفت هذه الجهة فنقول
انه تعالى احد في ذاته احد في صفاته احد في افعاله احد لا عن احد احد غير متحيز ولا
متبعض احد غير مركب ولا مؤلف احد لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا احد غني عن كل
احد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ٭ اما التوحيد فقد قال
تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا والمفسرون اجمعوا على ان المراد من هذه الآية هو
الوليد بن المغيرة وقوله وحيدا نصب على الحال ثم يحتمل ان يكون حالا من الخالق او من

المخلوق فان جعلناه حالًا من الخالق ففيه وجهان احدهما ذرني وحيدًا فاني كاف في الانتقام منه والثاني ذرني ومن خلقته وحيدًا لم تشركني في خلقه احد فاذا حملنا الاية على هذا الوجه يحسن تمسك القران على تسمية الله بالوحيد اما اذا جعلناه حالًا من المخلوق فحينئذ يسقط هذا الاستدلال ثم نقول ان صح هذا الاسم في كونه تعالى وحيدًا وجوه الاول انه سبحانه كان وحده موجودًا في الازل قال عليه السلام كان الله ولم يكن معه شيء والثاني انه وحده مستقل بتدبير الملك والملكوت لا يحتاج في الايجاد والتكوين الى مادة ومدة والة وعدة الثالث انه سبحانه متوحد بصفات الجلال ونعوت الكمال واما التوحيد فاعلم انه عبارة عن الحكم بان الشيء واحد والعلم بان الشيء واحد يقال وحدته اذا وصفته بالوحدانية كما يقال شجعته اذا نسبته الى الشجاعة قال المشايخ التوحيد ثلثة توحيد الحق بالحق وهو علمه سبحانه بانه واحد والثاني توحيد الحق للخلق وهو ذكر الله سبحانه ان العبد موحد والثالث هو توحيد الخلق للحق وهو علم العبد واقراره بان الله واحد واعلم ان مقام التوحيد مقام يضيق النطق عنه لانه اذا اخبرت عن الحق فهناك مخبر عنه ومخبر به ومجموعها فهو ثلثة لا واحد فالعقل يعرفه ولكن النطق لا يصل اليه سئل الجنيد عن التوحيد فقال معنى تضمحل فيه الرسوم وتتشوش فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل وقال منصور المغربي كنت في صحن جامع المنصور ببغداد والحصري يتكلم في التوحيد فرايت ملكين في النوم يعرجان الى السماء فقال احدهما لصاحبه الذي يقول هذا الرجل علم والتوحيد غيره وقال الجنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قال الصديق سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلًا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال يوسف بن الحسين من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على ممر الايام الا عطشا وقال رجل للحسين بن منصور من الحق فقال معلل الانام ولا يعتل وقيل التوحيد للحق والخلق طفيليون وقال ابن عطاء من الناس من يكون في توحيده مكاشفا بالحقيقة فيضمحل احساسه بما سواه فهو يشاهد الجمع سرًا بسر وظاهره موصوف بالتفرقة اما الالفاظ فقال المشايخ الواحد هو الذي لا تناهي لتوحده فلا شبيه يشابهه ولا شريك يساويه وقال الشبلي الواحد هو الذي يكفيك من الكل والكل لا يكفيك من الواحد وقال الحسين بن منصور الواحد هو الذي لا يعد وقيل الاحد المنفرد بايجاد المعدومات المتوحد باظهار الخفيات وقيل الاحد الذي ليس

لوجوده آمد

لوجوده آمد ولا يجري عليه ذكر احد ولا يعينه حيث ومدد ويحكى ان الشبلي كان جالسًا على دكان بعض التجار فقيل له انعرف الحساب قال نعم فالقوا عليه حسابا كثيرا وكان يقول هات هات فلما فرغوا من الالقاء قيل له كم معك قال احد فتعجبوا فقال وهل كان من الازل الى الابد الا الاحد الصمد والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه الصمد

قال سبحانه الله الصمد وفي معناه في اللغة وجهان الاول انه فعيل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج تقول العرب بيت مصمود ومصمد اذا قصده الناس في حوائجهم وقال الليث صمدت صمد هذا الامر اذا قصدت قصده الثاني الصمد الذي لا جوف له ومنه يقال لسداد القارورة الصماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة وقال ابن قتيبة وعلى هذا التفسير الدال فيه مبدلة من التاء وهو المصمت وقال بعض متاخري اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر الذي لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء واستدل بعض الجهال بهذه الاية على انه تعالى جسم وهو باطل لانا بينا ان كونه احدًا ينافي كونه جسما فان صح هذا في اللغة وجب حمله على المجاز فان الجسم الذي يكون كذلك لا يقبل التصرف عن الغير البتة وذلك اشارة الى كونه واجب الوجود لذاته غير قابل للتبدل لا في وجوده ولا في صفاته هذا ما يتعلق بالبحث اللغوي عن هذا الاسم واعلم ان الصمد بالتفسير الاول من باب الصفات الاضافية وبالثاني من السلبية اما المفسرون فقد نقل عنهم وجوه بعضها يليق بالوجه الاول وهو كونه سيدًا مرجوعًا اليه في الحوائج وبعضها يليق بالوجه الثاني وهو كونه واجب الوجود لذاته وبعضها يليق بمجموعها اما الاول فذكروا وجوها منها انه العالم بجميع المعلومات لان كونه سيدًا مرجوعًا اليه في الحاجات لا يتم الا به الثاني الصمد الحليم لان كونه صمدًا سيدًا يقتضي الحلم والكرم الثالث وهو قول ابن مسعود والضحاك الصمد هو السيد الذي عظم سؤدده الرابع قال الاصم الصمد هو الخالق للاشياء فان كونه سيدًا يقتضي ذلك الخامس قال السدي الصمد هو المقصود اليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب السادس قال الحسين بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه السابع الصمد السيد العظيم الثامن انه الفرد الماجد الذي لا يتم امر الا به

التاسع قال ابن عباس في رواية علي بن طلحة الصمد الكامل في كل الصفات فيدخل فيه الكمال في العلم والقدرة والحكم والحكمة ؛ العاشر

والمعنى الحادي عشر

قال كعب الأحبار الصمد الذي لا يكافئه من خلقه أحد ؛ الثاني عشر الصمد الذي لا يوصف بصفته أحد ؛ الثالث عشر قال أبو هريرة الصمد الذي يحتاج إليه كل أحد وهو مستغن عن كل أحد ؛ الرابع عشر الصمد الذي تقدس ذاته عن إدراك الأبصار والعيان وتنزه جلاله عن أن يدخل تحت الشرح والبيان ؛ الخامس عشر الصمد الذي ليس لسؤدده أمد ولا لبقائه عدد ؛ السادس عشر الصمد الذي ترفع إليه الحاجات وتطلب منه الخيرات ؛ أما النوع الثاني وهو أن تفسير الصمد بالتنزيه ففيه وجوه الأول الصمد المغني ؛ الثاني الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو القاهر فوق عباده ؛ الثالث الذي لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم ؛ الرابع الباقي بعد فناء خلقه كل من عليها فان ؛ الخامس قال الحسن الذي لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الزوال كان ولا مكان ولا أين ولا أوان ولا عرش ولا كرسي ولا جني ولا إنسي وهو الآن كما كان ؛ السادس قال أبي بن كعب الذي لا يموت ولا يورث وله ميراث السموات والأرض ؛ السابع قال يمان وابن مالك الذي لا ينام ولا يسهو ولا يغفل ولا يلهو ؛ الثامن قال الأصم الصمد الذي لا يتصف بصفته أحد ؛ التاسع قال مقاتل المنزه عن كل عيب المطلع على كل غيب ؛ العاشر قال الربيع بن أنس المقدس عن الآفات المنزه عن المخافات ؛ الحادي عشر قال سعيد بن جبير الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله ؛ الثاني عشر قال جعفر الصادق عليه السلام الذي يغلب ولا يغلب ؛ الثالث عشر قال أبو بكر الوراق الذي أيس الخلق من الاطلاع على كنه عزته وتحيرت العقول عن الوصول إلى سر حكمته ؛ الرابع عشر هو الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ؛ الخامس عشر قال أبو العالية ومحمد القرظي هو الذي تنزه عن الحدوث والزوال لأن كل من له ولد سيورث وكل من ولد فإنه يموت ؛ السادس عشر أنه المنزه عن قبول النقصان والزيادات وعن التغيرات والتبدلات وعن الأزمنة والأوقات والساعات وعن الأمكنة والأحياز والجهات ؛ السابع عشر الصمد هو الأول بلا ابتداء والباقي بلا انتهاء ؛ الثامن عشر قال محمد بن علي الترمذي الصمد الذي لا تدركه الأبصار ولا تحويه الأفكار ولا تبلغه

الأخطار وكل

الأخطار وكل شيء عنده بمقدار ؛ واعلم أن كل ما ذكرناه من صفات الله فاللفظ إن كان محتملا لها وجب حملها على الكل ؛ والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسميه القادر المقتدر

قال تعالى قل هو القادر وهو مشتق من القدرة يقال قدر يقدر قدرة فهو قادر وقد يجيء بمعنى المقدر يقال قدرت الشيء وقدرته بمعنى واحد ؛ قال تعالى فقدرنا فنعم القادرون أي فقدرنا فنعم المقدرون ؛ وعليه قوله فظن أن لن نقدر عليه أي لن نقدر عليه الخطيئة والعقوبة إذ لا يجوز على نبي الله أن يظن عدم قدرة الله في حال من الأحوال ؛ واعلم أن من الألفاظ المجانسة للقادر لفظين أحدهما القدير ولم يرد هذا في الأسماء التسعة والتسعين ولكنه ورد في القرآن قال وهو على كل شيء قدير ؛ وهو مبالغة من القادر كالعليم من العالم ؛ والثاني من المقتدر قال وكان الله على كل شيء مقتدرا ؛ وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر ؛ ووزنه مفتعل وهو دال على المبالغة بدليل قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر والشر يكون ممنوعا بالزواجر العقلية والشرعية فلا تدخل في الوجود إلا عند شدة القدرة فظهر أن المقتدر أبلغ من القادر ؛ والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسميه المقدم المؤخر

اعلم أن التقدم والتأخر يكون ذاتيا وقد يكون وضعيا ؛ الذاتي قسمان تقدم العلة على المعلول كتقدم حركة الإصبع على حركة الخاتم وتقدم الشرط على المشروط كتقدم الحياة على العلم والواحد على الاثنين ؛ أما الوضعي فهو أقسام ثلاثة أحدها التقدم الزماني كتقدم أفعال الله بعضها بعضا وذلك إنما حصل بترجيح إرادته فلولا أنها خصصت وجود البعض بالزمان المتقدم بكونه متقدما أولى من أن يكون متأخرا ؛ وثانيها التقدم المكاني مثل كون السماء فوق الأرض وهذا إنما حصل بإرادة الله ؛ لما ثبت أن الأجسام متماثلة فيصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر فكما يعقل كون السماء فوق الأرض يعقل أن ينعكس الأمر ؛ وثالثها التقدم بالشرف مثل أنه سبحانه جعل البعض مشرفا بإعطاء العلم والطاعة والتوفيق وجعل البعض مخذولا مؤخرا عن هذه الدرجات ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم ... الدرجات فقال ورفعنا لك ذكرك وجعل أبا جهل وأبا طالب في أسفل الدركات

فهذان طرفان ظاهران وبينهما أوساط متباينة فأشرف الأنبياء محمد عليه السلام وبعده
درجات أولي العزم وبعدهم سائر المرسلين وبعدهم سائر الأنبياء وبعدهم الأولياء ودرجاتهم
متأخرة على الإطلاق عن درجات الأنبياء بدليل قوله عليه السلام لأبي بكر وعمر هذان سيدا
كهول أهل الجنة ما خلا النبيين والمرسلين فهذا يقتضي تفضيلهما على سائر الأولياء وقوله ما خلا
النبيين يقتضي أن لا يكونا أفضل من أحد من الأنبياء وإذا كان كذلك لزم القطع بأن كل الأنبياء
أفضل من كل الأولياء، أما بيان درجات الأولياء فصعب وأظهر الآيات في بيان ذلك قوله
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فيشبه أن يكون
ترتيب الأولياء في درجات الفضيلة بحسب ما في هذه الآية من الترتيب، واعلم أن حصول التفاوت
في هذه الدرجات ليس إلا من الله ويدل عليه وجوه الأول قوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء، الثاني أن الشخصين اللذين أقبل أحدهما على الطاعات والآخر على المحظورات
ما لم يحصل في قلب أحدهما إرادة فعل الطاعة وفي قلب الآخر إرادة فعل المعصية لم يصر
أحدهما مقبلا على الطاعة معرضا عن المعصية والآخر بالعكس ثم حصول تلك الإرادة إن كان
لأجل المزاج المخصوص فخالق ذلك المزاج هو الذي حمل صاحبه على ذلك الفعل وإن كان
لا لأجل المزاج بل لأجل أن الخالق خلق تلك الإرادة ابتداء في قلبه فخالق الإرادة هو الذي حمله
على الفعل، الثالث أنه تعالى وصف ضلال بعضهم فقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
بين أنهم كالمجبورين على الضلال ووصف هداية البعض فقال كأنها كوكب دري
إلى قوله نور على نور، فإن قلت إن هذا التفاوت إنما يحصل بسبب التفاوت في الاستحقاق
وبالجملة فلا بد من انتهاء أواخر هذا البحث إلى أحد أمرين إما حصول الترجيح لا لمرجح وهو
يقتضي نفي الصانع أو إسناد الأمور كلها إلى الله وذلك هو قولنا الله سبحانه هو المقدم المؤخر،
الرابع أنه تعالى قال ورفع بعضكم فوق بعض درجات وهذا تصريح في بيان التقديم والتأخير
في المراتب والدرجات من الله، فإن قيل ظاهر قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستأخرين يقتضي كون التقديم والتأخير مضافا إليهم قلنا هذا من جنس قوله
فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم، ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم، أما حظ العبد من هذا الاسم
فهو أن يقدم الأهم فالأهم والعالمون فيه قول الرسول عليه السلام كن في الدنيا كأنك
تعيش أبدا وفي الآخرة كأنك تموت غدا، وذلك لأن على هذا التقدير الأول يؤخر

مهمات الدنيا كل

مهمات الدنيا كل يوم إلى آخر ولا يؤخر مهمات الآخرة ألبتة حذارا من الفوات، واعلم
أن من عرف أن من عرف أن المقدم والمؤخر هو الله لم يكن له أمان بسبب كثرة الطاعات
ولا أمن بسبب كثرة المعاصي والسيئات فرب إنسان كان في الظاهر من المطرودين ثم ظهر
أنه من المقربين وبالعكس، كان ببغداد رجل صالح أذن ثلاثين سنة ثم صعد المنارة
فوقع بصره على نصرانية فعشقها ثم دخل عليها فأبت إلا أن يشرب الخمر ويأكل الخنزير فلما
سكر عدا خلفها فانزلقت رجله وسقط من السطح ومات، وأما المشايخ فقالوا المقدم من
قدم من شاء بالتقوى والإنابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده إلى
حوله وقوته، وقيل المقدم الذي قدم الأخيار بحسن هيبته وعصمهم عن معصيته،
وقيل المقدم الذي قدم الأبرار بفنون المبار وأخر الفجار وشغلهم بالأغيار، والله تعالى أعلم

القول في تفسير أسمائه تعالى
هو الأول والآخر والظاهر والباطن

سمعت شيخي ووالدي رحمه الله يقول لما أنزل الله هذه الآية أقبل المشركون على
المدينة وسجدوا، ولأرباب الإشارات في هذه الآية عبارات أحدها الأول بلا ابتداء
والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اجتلاء والباطن بلا اختفاء، وثانيها الأول بعرفان القلوب والآخر
بستر العيوب والظاهر بإزالة الكروب والباطن بغفران الذنوب، وثالثها الأول قبل كل
شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر بالقدرة على كل شيء والباطن العالم بحقيقة كل شيء،
ورابعها الأول قبل كل شيء بالقدم والأزلية والآخر بعد كل شيء بالأبدية والسرمدية
والظاهر لكل شيء بالدلائل اليقينية والباطن عن مناسبة الجسمية والأينية والكمية،
وخامسها الأول بالإيجاد والتخليق والآخر بالهداية والتوفيق والظاهر بالإعانة والترزيق
والباطن لأنه مكون الأكوان في التحقيق، وسادسها الأول مبدئ كل أول والآخر مؤخر
كل آخر والظاهر مظهر كل ظاهر والباطن مبطن كل باطن، وسابعها الأول بعلم الأزلية
والآخر بالحكم في الأبدية والظاهر بالحجة على البرية والباطن لكونه منزها عن الكيفية،
وثامنها الأول بالذات والآخر بالصفات والظاهر بالآيات والباطن عن التوهمات والتخيلات،
وتاسعها الأول بالوجوب والقدم والآخر بالتنزه عن الفناء والعدم والظاهر بلا رؤية
والباطن بلا روية، وعاشرها الأول بالنزول من المبادي إلى الغايات والآخر بالعروج من

الأواخر إلى أوائل الدرجات والظاهر بالدلائل والبينات والباطن عن مشابهة المعقولات
والمحسوسات • وحادي عشرها الأول بالإيمان والآخر بالرضوان والظاهر بالإحسان والباطن
بالامتنان • وثاني عشرها الأول بالعدل والآخر بالطول والظاهر بالفضل والباطن بالفداء •
وثالث عشرها قال مجاهد الأول بلا تدبير أحد الآخر بلا خبير أحد الظاهر بلا تنزيه أحد الباطن
بلا خوف أحد • ورابع عشرها الأول بالخلق الآخر بالرزق والظاهر بالإحيا والباطن بالإماتة
دليله هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم • وخامس عشرها الأول بلا مطلع
والآخر بلا منقطع والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب • وسادس عشرها الأول بالأزلية
والآخر بالأبدية والظاهر بالأحدية والباطن بالصمدية • وسابع عشرها قال محمد بن علي الترمذي
الأول بالتأليف والآخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف • وثامن عشرها الأول
بالتكوين والآخر بالتلقين والظاهر بالتبيين والباطن بالتزيين • وتاسع عشرها بيانه بأربع آيات
إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون • وقوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة • وقوله يريد الله ليبين لكم • وقوله حبب إليكم الإيمان
وزينه في قلوبكم • العشرون الأول الذي ابتدأ بالإحسان والآخر الذي تفضل بجميل الغفران
والظاهر بدلائله وأفعاله والباطن بلطفه وجماله • كا الأول بالهداية الآخر بالرعاية
والظاهر بالكفاية والباطن بالعناية • كب الأول بمحبته السابقة لأوليائه والآخر بغضبه السابق
على أعدائه والظاهر بتجليه في الدنيا لقلوب أصفيائه والباطن في رؤيته في العقبى بحجب
أعدائه • كج الأول بحسن تعريفه والآخر بنصره وتأييده والظاهر بسعته والباطن برحمته •
كد الأول بالإسعاد والآخر بالإمداد والظاهر بالإيجاد والباطن بالإرشاد • قال تعالى
وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهر مشرف بآثار نعمته والباطن مضيء بأنوار معرفته •
واعلم أن السؤال يقع على الأشياء من وجوه • الأول هل هو فأجابهم بالآيات الدالة على وجوده
والقرآن مملو منه مثل قوله دليل الخليل عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت • ودليل الكليم
عليه السلام ربكم ورب آبائكم الأولين • ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى • وثانيها
كيف هو فأجاب بأن كيفيته نفي الكيفية ليس كمثله شيء • وثالثها ما هو كما سأل فرعون وما
رب العالمين فقال موسى ربكم ورب آبائكم الأولين يعني لا سبيل إلى معرفته بالماهية وإنما
السبيل إلى معرفته بذكر الدلائل على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته • ورابع

أن يقال كم

أن يقال كم هو فأجابهم بقوله وإلهكم إله واحد وقل هو الله أحد لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا • وخامسها أن يقال أين هو فأجاب بقوله وهو القاهر فوق عباده وبقوله يخافون
ربهم من فوقهم وبقوله الرحمن على العرش استوى فكان ذلك إشارة إلى الفوقية بالقدرة
والقهر والاستعلاء لا بالمكان والجهة • وسادسها أن يقال لم كان موجودا ولم كان عالما
وقادرا ولم فعل بعد أن لم يكن فاعلا فأجاب عنه بقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وبرهان صدق هذه القضية أن الممكنات لا بد من انتهائها إلى الواجب لذاته الممتنع تعليله
فاستحال تطرق التعليل لذاته وصفاته وأفعاله • وسابعها أن يقال أي شيء هو فأجاب
بقوله هل تعلم له سميا وذلك أن السؤال بكلمة أي يتناول الشيء الذي يشاركه غيره في ذاته
من بعض الوجوه والحق سبحانه لا يشاركه في حقيقة الذات ولا في جملة الصفات وهو المراد
من قوله هل تعلم له سميا أي هل تعلم شيئا يشابهه في الذات والصفات حتى تفتقر
إلى وصف يميزه عن ذلك المشابه والمشارك • وثامنها أن يقال متى كان فأجاب بقوله
هو الأول والآخر والظاهر والباطن ذلك لأن من يتأتى له سؤال متى كان وجوده مخصوصا
بذلك الزمان فكان مسبوقا بعدم سابق عليه وهو سبحانه ليس له أول بل هو أول
كل شيء وليس له آخر وهو آخر كل شيء فكان دوامه منزها عن الزمان وبقاؤه مقدسا
عن قولنا كن فيكون لأن كل ذلك من صفات من كان منعوتا بالحدث والإمكان
وذلك لا يليق بسرمديته • ومما يشبه هذه الآيات في الأزلية والأبدية قوله
كل شيء هالك إلا وجهه فإنه منزه عن الهلاك والعدم في الماضي والمستقبل وقال
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام • وقال تبارك الذي بيده
الملك وذلك أن تبارك مشتق من برك وهو الثبات فدلت هذه الآيات على أنه دائم
الوجود أزلا وأبدا • وتاسعها أنهم سألوه عن ملكه فقال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء أي كل ملك سوى ملكه فبتمليكه حصل • وقال تبارك الذي بيده الملك وقال
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء • ثم بين أن هذه الأوهام تزول يوم القيامة بقوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار • وعاشرها سألوه عن علمه فقال عالم الغيب والشهادة
وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو • نفى عن علمه أضداد العلم فمنها النوم فقال
لا تأخذه سنة ولا نوم • ومنها النسيان فقال وما كان ربك نسيا • ومنها أن يشتغل

بشيٍ عن شيٍ فقال لا يشغله شانٌ عن شانٍ • الحادي عشر سالوه عن كلامه فقال
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر • وقال لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي الاية • الثاني عشر سالوه عن كيفية حكمه فقال لله الامر من قبل ومن بعد •
وقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله • الثالث عشر سالوه عن اسمايه فقال
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ثم فصل فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ثم ذكر الاسماء
والصفات في ايات اخر الحشر • الرابع عشر سالوه عن تمام المخصوصية وعن كنه صمديته
فقال الظاهر والباطن يعني انه ظاهر الوجود والقدرة والحكمة بحسب الدلايل باطن عن
العقول بحسب حقيقته المخصوصية وكنه صمديته • هذا هو البحث المشترك في هذه
الصفات الاربع • اما الذي يخص كل واحد منهما فنقول اما الاول فهو القديم الازلي
الذي لا يسبقه عدم البتة وهذا فيه سوالان وهو ان وجود الباري ووجود العالم
اما ان يكونا معا او يكون وجود الباري سابقا على وجود العالم • فان كان الاول لزم اما قدم
العالم واما حدث الباري تعالى وهما محالان وان كان الثاني فالباري تعالى ان كان متقدما
على العالم بمدة متناهية لم يكن لتلك المدة اول فحينيذ يكون الزمان قديما وذلك محال •
والجواب ان تقدم الامس على اليوم ليس بالزمان والا لزم كون الزمان زمانيا وكما عقلنا تقدم
الامس على اليوم لا بالزمان فنعقل تقدم الباري على العالم لا بالزمان وقد اندفع هذا السوال • واما
الاخر فزعم جهم بن صفوان ان الله تعالى يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل
العقاب ثم انه بعد ذلك يفنى الجنة واهلها ويفني النار واهلها ولا يبقى مع الله شيء وكما
انه موجود في الازل ولا شيء معه فكذلك يبقى في الابد موجودا ولا شيء معه واحتج عليه بوجوه
الاول قوله هو الاول والاخر وهو تعالى انما كان موجودا ولا شيء معه وكذلك
انما يكون اخرا اذا بقي بما لا يزال ولا شيء معه • الثاني قوله خالدين فيها ما دامت السماوات
والارض الا ما شاء ربك وهذا الدوام متناه فوجب ان يكون بقاء الجنة والنار متناهيا •
الثالث انه ان لم يعلم عدد حركات اهل الجنة واهل النار فهذا تجهيل للرب تعالى وان
علم عددها كان متناهيا • الرابع ان الحوادث المستقبلة يتطرق اليها التفاوت في العدد
وكل ما كان كذلك فهو متناه • واعلم ان الجمهور الاعظم من اهل الدين اتفقوا على بقاء الجنة
والنار واحتجوا عليه بان بقاءهما ممكن والسمع ورد به فوجب القطع بالبقاء • اما بيان

الامكان

الامكان فلانه لو لم يبق ممكنا لزم انقلاب الممكن لذاته ممتنعا لذاته وهو محال • واما
ان السمع ورد به فلورود لفظ الخلود والتابيد في صفة الجنة والنار في القران • الجواب
عن الشبهة الاولى فنقول وصفه تعالى بانه اخر يحتمل وجوها الاول انه يفني جميع العالم
فيتحقق الاخرية بهذا القدر ثم انه يوجد الجنة والنار ويبقيهما ابدا • الثاني انه يصح ان يكون
تعالى اخرا لكل الاشياء وما سواه لا يصح هذا المعنى فيه فكان المراد بكونه اخرا ذلك •
الثالث انه تعالى اول في الوجود اخر في الاستدلال • الرابع انه يميت الخلق ويبقى بعده فانيهم
فهو اخر بهذا الوجه • اما الجواب عن الثانية هو ان قوله ما دامت السماوات خرج على وفق
المتعارف فان احدا لا يتوقع للملكوت عدما ولا فناء • اما الجواب عن الثالثة فهو انه كان يعلم
ان ليس لحركات اهل الجنة عدد معين وهذا لا يكون جهلا لانه لما لم يكن له في نفسه عدد
معين فكل من علمه كذلك فقد علمه كما هو فلا يكون جهلا • اما الجواب عن الرابعة
هو ان الخارج من تلك الحركات ابدا الى الوجود يكون متناهيا • اما الظاهر فيحتمل في حقه
تعالى وجوها الاول ان يكون بمعنى الغالب لخلقه يقال ظهرت على فلان اذا غلبته وقهرته
ومنه قولنا ظهرنا على الدار اذا علينا • الثاني انه العالم بما ظهر وكذا الباطن العالم بما
بطن ومنه يقال ظهرت على سر فلان اذا اطلعت عليه • الثالث انه تعالى ظاهر لكثرة البراهين
الباهرة والدلايل الكثيرة على وجوده الامنية • فان قيل الظاهر الذي لا يقع في وجوده
الشكوك والشبهات وقد وقع الريب الكثير لاكثر الخلق في وجوده فكيف يكون ظاهرا
فالجواب قال الغزالي انما خفي لشدة ظهوره ونوره وهو حجاب نوره • وهذا الكلام
لا يفهم الا بالامثال فنقول لو نظرت الى كلمة كتبها كاتب لاستدللت بها على كون الكاتب
عالما ولا شك البتة في ذلك ثم كما تشهد هذه الكلمة المكتوبة شهادة قاطعة على كون
الكاتب حيا عالما قادرا فكذلك ما من موجود في السماوات والارض كبير ولا صغير من
ملك وكوكب وشمس وقمر وحيوان ونبات الا وهو شاهد بكونه محتاجا الى مدبر
يدبره ومقدر يقدره ومخصص يخصصه بصفاته المعينة واحيازه المعينة فلما كانت كتبه
الكلمة الواحدة دالة على ذات الكاتب وصفاته فهذه الدلايل التي لا نهاية لها اولى بالدلالة •
اما الباطن فهو في حقه تعالى يحتمل وجوها الاول ان كمال كونه ظاهرا صار سببا لكونه
باطنا فان الشمس لو وقفت فوق الفلك لما كنا نعرف ان هذا الضوء حصل بسببها بل ربما

كنا نظن أن الاشيا مضية لذواتها لكنها لما غربت فزالت الانوار عند غروبها عرفنا أن
الانوار فاضت عن الشمس فهاهنا لو امكن انقطاع تاثير وجود الله تعالى عن هذه الممكنات لظهر
حينئذ أن وجود هذه الممكنات من جود الله تعالى لكن انقطاع ذلك الجود محال فصار كماله
ودوامه سببا لوقوع الشبهة وهو المراد من قول بعض المحققين سبحان من اختفى عن العيون لشدة
ظهوره واحتجب عنها بكمال نوره ◦ الثانى انه تعالى باطن من حيث ان كنه حقيقته غير
معلوم للخلق ◦ الثالث باطن بمعنى ان الابصار لا تحيط به كما قال لا تدركه الابصار ◦
الرابع انه ظاهر بمعنى انه يعلم ما ظهر وما بطن ◦ الخامس انه باطن بمعنى انه حجب الكافرين وباطن بمعنى انه يعلم صح
عن معرفته ورؤيته وحجب المومنين فى الدنيا عن رؤيته وذلك يعود الى صفات الفعل ◦ والله تعالى اعلم ◦

القول فى تفسير اسمه الوالى

هذا الاسم لم يرد فى القران ومعناه المالك للاشيا المتولى عليها المتصرف بمشيته فيها
نفذ فيها امره وجرى عليها حكمه وقد تقدم تفسيره فى الولى ◦ والله تعالى اعلم ◦

القول فى تفسير اسمه المتعالى

هو بمعنى العلى مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه ◦ والله تعالى اعلم ◦

القول فى تفسير اسمه البر

قال سبحانه انه هو البر الرحيم ◦ وقال فى وصف يحيى عليه السلام وبرا بوالديه ◦ وفى
صفة عيسى عليه السلام وبرا بوالدتى ◦ والبار والبر بمعنى وهو المحسن ◦ اذا عرفت هذا
فنقول بر الله بعباده احسانه اليهم وهو اما فى الدنيا او الدين ◦ اما فى الدين فاما بالايمان او
الطاعة او باعطاء الثواب على كل ذلك ◦ واما فى الدنيا فما قسمه من الصحة والقوة والمال
والجاه والاولاد والانصار مما هو معلوم بالجنس وخارج عن الحصر بحسب النوع كما قال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ◦ اما حظ العبد من هذا الاسم فهو ان يكون مشتغلا باعمال
البر والله تعالى جمع اقسامه بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية ◦ ومن شرط
البر بذل الاحسن قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ◦ واحسن انواع البر
مع الابوين كما ذكره فى حق عيسى ويحيى عليهما السلام ◦ قال نافع اشتهى ابن عمر لما
نقه من مرضه سمكة فطلبتها بالمدينة فما وجدتها ثم وجدتها بعد مدة فاشتريتها وشويتها
ووضعتها على رغيف وقدمتها اليه فجاء سايل فى الحال فقال خذ الرغيف مع السمكة وادفعه

للسائل فدفعته

للسائل فدفعته له ثم قلت له اشتريت هذه السمكة بدرهم ونصف فخذ هذا القدر
وادفع هذه السمكة الينا فاخذه ودفعها الينا فوضعناها عند ابن عمر فجا ذلك السائل مرة
اخرى فقال اعطه الرغيف والسمكة ولا تاخذ منه الدرهم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايما رجل اشتهى شهوة فرد شهوته واثر غيره على نفسه غفر الله له ◦ اما
المشايخ فقالوا البر هو الذى من على المريدين بكشف طريقه وعلى العابدين بفضله وتوفيقه
وقيل البر الذى من على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجزيل جزائه ◦ وقيل البر
الذى لا يقطع الاحسان بسبب العصيان ◦ وقيل لما اراد موسى فراق الخضر عليهما السلام
قال له اوصنى فقال كن نفاعا ولا تكن دفاعا وارجع عن اللجاجة ولا تمش فى غير
حاجة ولا تعير احدا على خطيته وابك على خطيتك ◦ وعن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم قال البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع
تحصد قال تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ◦ والله تعالى اعلم ◦

القول فى تفسير اسمه التواب

قال تعالى فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ◦ وقال والله يريد ان يتوب عليكم ◦ وقال
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ◦ وفى تفسيره وجوه الاول يقال تاب واب واناب
اى رجع فمعنى التواب فى وصف الله تعالى كونه عايدا باصناف احسانه على عباده وذلك
بان يوفقهم بعد الخذلان ويعطيهم بعد الحرمان ويخفف عنهم بعد التشديد ويعفوا عنهم
بعد الوعيد ويكشف عنهم انواع البلا ويفيض عليهم اقسام الالا فهو تعالى ناسخ المكروه بالمحبوب
وقابل التوبة من الذنوب وكاشف الضر عن المكروب ◦ وبالجملة فالتوبة فى حق العبد
عبارة عن عوده الى الخدمة والعبودية وفى حق الرب عبارة عن عوده الى الاحسان اللائق
بالربوبية ◦ الثانى قال الخطابى التوبة تكون لازمة ومتعدية ◦ فقال تاب الله على العبد
بمعنى انه وفقه للتوبة حتى تاب قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فكونه توابا معناه المبالغة
فى توفيقه عبيده للطاعات ◦ الثالث توبة الله على العبد عبارة عن قبول توبة العبد وهو
من باب تسمية الشى باسم بعض ما يقربه ◦ واما حظ العبد من ذلك فهو ان من قبل معاذير المجرمين
من رعاياه واصدقايه ومعارفه مرة بعد اخرى فقد تخلق بهذا الخلق ◦ اما المشايخ فقالوا
التواب الذى هو قابل الدعاء والاعتذار والاعتفار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة

وقيل اذا العبد الى الله بسؤاله تاب الله عليه بنواله والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه المنتقم

قال تعالى والله عزيز ذو انتقام والمنتقم مشتق من الانتقام ولا يسمى التعذيب بالانتقام الا بشرايط ثلاث الاول ان تبلغ الكراهة الى حد السخط الشديد الثاني ان تحصل العقوبة بعد هذه الثالث ان تقتضي ذلك التعذيب نوعا من التشفي وهذا القيد لا يحصل الا في حق الخلق اما في حق الخالق فهو محال واعلم ان الانتقام هو من المعاجلة بالعقوبة فان المذنب اذا عوجل بالعقوبة لم يتمكن من المعصية فلم يستوجب غاية النكال في العقوبة والية الاشارة بقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم وايضا فقد سمى الله تعالى تكرار ايجاب الكفارة بتكرار المحرم اخذ الصيد انتقاما قال ومن عاد فينتقم الله منه وهو قريب من قوله فبظلم من الذين هادوا الاية اما حظ العبد فقال الغزالي انتقام العبد انما يكون محمودا اذا انتقم من الاعداء واعدى عدوه نفسه التي بين جنبيه فلا جرم يجب عليه ان ينتقم منها قال ابو يزيد تكاسلت النفس في بعض الاوراد فعاقبتها ومنعتها من الماء سنة وقال الفضيل من خاف الله دله الخوف على كل خير وقال ذو النون يجب ان يكون العبد كالسقيم يحتمي من كل شي لا يجد مخافة طول السقام وقال بعضهم المنتقم هو الذي يمهل ويمهل لا تعد وقيل هو الذي من عرف عظمته خشي نقمته ومن عرف رحمته رجا نعمته والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه العفو

العفو

قال الله تعالى وكان الله عفوا غفورا وقال ويعفوا عن السيئات وقال ويعفوا عن كثير وقال عفا الله عنك وفي تفسيره وجوه الاول المحو والازالة يقال عفت الديار اذا اندرست وذهبت آثارها فعلى هذا العفو في حق الله عبارة عن ازالة آثار الذنوب بالكلية فيمحوها من ديوان الكرام الكاتبين ولا يطالبه بها يوم القيامة وينسيها من قلوبهم كيلا يخجلوا عند ذكرها ويثبت مكان كل سيئة حسنة قال تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واعلم ان العفو هو الفضل قال تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يعني ما فضل من اموالكم الذي لا تتبين كونه فاضلا وعفا مال فلان اذا كثر وقال تعالى خذ العفو اي ما صفا من الاخلاق فالعفو على هذا الوجه هو الذي يعطي الكثير ويهب الفضل ولا يتعب المنع عليه البتة اما حظ العبد منه فهو ان يعفو عن

كل من ظلمه

كل من ظلمه ولا يقطع بره عنهم بسبب تلك الاساءة ولا يذكر مما تقدم من انواع الجفا شيا قال تعالى وليعفوا وليصفحوا فانه متى فعل ذلك فالله سبحانه اكرم الاكرمين ان يفعل به ذلك حكي عن قيس بن عاصم المقري ان مملوكا له تعثر وبيده شي مشوي على سفود فوقع على ولد له صغير فمات فقال له عاصم اذهب فانت حر لوجه الله وحكي ان امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا فلم يجبه وهكذا ثالثا فقام اليه فرآه مضطجعا فقال يا غلام ما سمعت الصوت فقال بلى قال فما منعك من الاجابة فقال منعني تحملك واتكالي على عفوك فقال علي رضي الله عنه انت حر لوجه الله لهذا الاعتقاد اما المشايخ فقالوا العفو الذي ازال عن النفوس ظلمة الزلات برحمته وعن القلوب وحشة الغفلات بكرامته وقيل العفو الذي ازال الذنوب عن الصحايف وابدل الوحشة بفنون اللطايف وروي بعض المشايخ في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا والله تعالى اعلم

القول في تفسير اسمه الروف

قال تعالى ان الله بالناس لروف رحيم وقال وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة واشتقاقه من الرافة وهي الرحمة والروف على وزن فعول كالشكور والصبور واعلم انه تعالى قدم الروف على الرحيم والرافة على الرحمة في الآيات التي تلوناها وهذا يقتضي وقوع الفرق بينهما وايضا اينما ذكر هذين الوصفين قدم الروف على الرحيم في الذكر فلا بد من بيان الفرق بينهما وبيان سبب التقديم اما الفرق فهو ان الرحمة في الشاهد انما تحصل لمعنى في المرحوم من فاقة وضعف وحاجة والرافة تطلق عندما تحصل الرحمة لمعنى في الفاعل من شفقة منه على المرحوم اذا عرفت هذا فنقول منشا الرافة كمال حال الفاعل في ايصال الاحسان ومنشا الرحمة كمال حال المرحوم في الاحتياج الى الاحسان ولا شك ان حال الفاعل في ايجاد الفعل اقوى من احتياج المفعول اليه فلهذا المعنى قدم ذكر الرافة على ذكر الرحمة وقال المشايخ الروف المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الاولياء بالعصمة وقيل هو الذي جاد بلطفه ومن بعطفه وقيل هو الذي ستر ما راى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل هو الذي صان اولياءه عن ملاحظة الاشكال وكفاهم بفضله مؤونة الاشغال حكي انه عليه السلام كان في بعض الاسفار فمر بامراة تخبز ومعها صبي فقيل لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بك فجاءت وقالت يا رسول الله بلغني انك قلت ان الله ارحم بعبده من الوالدة بولدها

أفهو كما قيل لي قال نعم، فقالت إن الأم لا تلقي ولدها في هذا التنور فبكى عليه السلام وقال
إن الله لا يعذب بالنار إلا من أنف أن يقول لا إله إلا الله • وقال بعض الصالحين كان في
جواري إنسان شرير فمات ودعيت جنازته فتنحيت عن الطريق لئلا أصلي عليه فرئي في
المنام على حالة حسنة فقال له الرائي ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لأيوب وكان
أنس ذلك الرجل الصالح أيوب قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق •

القول في تفسير اسمه مالك الملك وذي الجلال والإكرام

أما مالك الملك فقد مر تفسيره في الملك • وأما ذو الجلال فقد مر تفسيره في الجليل
أما الإكرام فتفسير لفظ الكريم يكفي فيه • والإكرام قريب من الإنعام لكنه أخص
منه فكل إكرام إنعام وليس كل إنعام إكراما • وفي تقديم لفظ الجلال على الإكرام سر وهو أن
الجلال إشارة إلى التنزيه وذاته من حيث هي هي تكفي في تحقيق هذا السلوب • أما الإكرام
فإنما قد يدل فيه من المضافين وما يعرض للشيء من حيث هو هو مقدم على ما يعرض للشيء حال
كونه مع غيره • والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسمه المقسط

قال تعالى قائما بالقسط ومعناه العادل في الحكم • يقال أقسط وهو مقسط إذا عدل
قال وأقسطوا إن الله يحب المقسطين • وقسط إذا جار فهو قاسط • قال تعالى وأما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا • والقسط النصيب • والتقسيط إفراز القسط • والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسمه الجامع

قال تعالى ربنا إنك جامع الناس • وقال يوم يجمع الله الرسل • واعلم أن كونه جامعا
يحتمل أن يكون المراد منه أنه جمع الأجزاء وألفها تأليفا مخصوصا • ويحتمل أن يكون
المراد منه أنه جمع قلوب الأحباب كما قال ولكن الله ألف بينهم • ويحتمل أنه جمع أجزاء الخلق
عند الحشر والنشر بعد تفريقها وجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما
عن الآخر • ويحتمل أنه جمع الخلق في موقف القيامة وجمع بين الظالم والمظلوم كما قال هذا
يوم الفصل جمعناكم والأولين ثم يرد من شاء إلى دار النعيم • ومن شاء إلى دار الجحيم
كما قال إن الله جامع المنافقين والكافرين • وأما حظ العبد منه فهو أن يجمع بين الشريعة

والطريقة والحقيقة • أما المشايخ فقالوا الجامع هو الذي جمع قلوب أوليائه إلى شهود عظمته وصانهم
عن ملاحظة الأغيار برحمته • والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسمائه الغني المغني المانع

قال تعالى وربك الغني ذو الرحمة • وقال في إثبات كونه مغنيا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم
هدى • واعلم أنه سبحانه واجب الوجود لذاته وفي صفاته فكان غنيا عن كل ما سواه ممكن لذاته
فوجوده بإيجاده فكان هو الغني لا غير • ومن الناس من يعبر عن الغني بالتام وعن المغني بأنه
فوق التام • أما المانع فاعلم أن الممكنات بالنسبة إلى تأثير قدرته على التسوية فدخول بعضها في
الوجود دون البعض يكون بتخصيصه وترجيحه والذي وجد إنما وجد بإغناء الله والذي
بقي على العدم إنما بقي لأجل أن الله ما أوجده وما خلقه • فكونه غنيا عبارة عن صفة ذاتية
وهي الوجوب والقدم وعدم الافتقار إلى الغير ثم قدرته صالحة لإيجاد جميع الممكنات
فإذا نسبنا قدرته إلى ما وجد من الممكنات كان ذلك هو المانع • ويحتمل أيضا أن نفسر
المغني بأنه أعطى كل شيء ما هو من مصالحه • والمانع بأنه منعه ما هو سبب لفساده •
والتفسير الأول أوفق للأصول العقلية والله تعالى أعلم

القول في تفسير اسمه الضار النافع

هذان الوصفان صفتا مدح بدليل أن نفيهما عيب قال تعالى هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم
أو يضرون • واعلم أن الجمع بين هذين الاسمين أولى وأبلغ في الوصف بالقدرة على ما شاء كما شاء
فلا نافع ولا ضار غيره لأنا قد دللنا في هذا الكتاب على أن كل ما سوى الله ممكن وكل ممكن
فهو مفتقر إلى ترجيح مرجح والخيرات والشرور كلها داخلة في هذه القضية وهذا يوجب
القطع بأنه تعالى هو النافع وهو الضار • وهذان الوصفان إما أن يعتبرا في أحوال الدنيا أو في
أحوال الدين أما الأول فهو تعالى معطي هذا ومفقر ذاك ومعطي الصحة لهذا والمرض لذاك
وأما في أحوال الدين فهو أنه يهدي هذا ويضل هذاك ويقرب هذا ويبعد ذاك • أما
حظ العبد من هذين الوصفين فهو أن يكون ضارا لأعداء الله نافعا لأولياء الله قال تعالى
أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ولا يكون ضرره بأعداء الله مطلوبا إلا بالعرض والنفع
مطلوبا بالذات • وأيضا حظ العبد من هذين الاسمين أن لا يرجو أحدا ولا يخشى أحدا وأن
يكون اعتماده بالكلية على الله • قيل إن أول ما كتب الله في اللوح المحفوظ أنا الله الذي لا إله إلا

أنا من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليطلب له ربا سوائي ؛ وويل لمن لم
يرض بالقضاء ويل شقي لجهله دوام ؛ وحكي أن موسى بن عمران عليه السلام شكا ألم سنه إلى الله تعالى فقال
خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع في الحال ثم بعد ذلك بمدة عاوده
ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان
فاستغاث إلى الله وقال إلهي أليست أمرتني بهذا ودللتني عليه فأوحى الله إليه يا موسى أنا الشافي وأنا
المعافي وأنا الضار وأنا النافع قصدتني في المرة الأولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيش وما
قصدتني ؛ وأما المشايخ فقالوا الضار الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عدله وتيه والنافع
الذي ينفع المؤمنين بما حقق لهم من كريم رعايته ؛ وقيل الضار الذي يضر العاصين بحرمانه
والنافع الذي ينفع الطائعين بتوفيقه وإحسانه ؛ وقال ذو النون ثلاثة من أعلام الرضى ترك
الاختيار قبل القضاء وعدم الكراهية بعد القضاء وحصول الحب مع البلاء ؛ والله تعالى أعلم ؛

القول في تفسير اسمه النور

قال الله تعالى الله نور السموات والأرض ؛ اعلم أن هذا النور اسم لهذه الكيفية التي
يضادها الظلام ويمتنع أن الحق هو ذلك ؛ ويدل عليه وجوه الأول أن هذه الكيفية
تطرأ وتزول والحق يستحيل أن يكون كذلك ؛ الثاني أن الأجسام متساوية في الجسمية
ومختلفة في الضياء والظلمة فيكون الضوء كيفية قائمة بالجسمية محتاجة إليها وواجب
الوجود لا يكون كذلك ؛ الثالث أن النور تنافيه الظلمة وجل الحق أن يكون له ضد
وند ؛ الرابع قال تعالى مثل نوره فأضاف النور إلى نفسه فلو كان هو النور لكان إضافة
الشيء إلى نفسه وهو محال فهو تعالى ليس بنور وليس أيضا متكيف بهذه الكيفية لأنه لا يعقل
ثبوتها إلا للأجسام ؛ ثم اختلف العلماء في تفسير قوله الله نور السماوات والأرض على وجوه
الأول أن النور الظاهر هو الذي يظهر به كل شيء خفي والخفاء ليس إلا العدم والظهور ليس
إلا الوجود والحق سبحانه موجود لا بسبيل العدم فهو نور كل ظلمة وظهور كل خفاء فالنور
المطلق هو الله بل هو نور الأنوار ؛ الثاني أن يكون المراد الله نور السموات والأرض والدليل
عليه قوله بعد ذلك مثل نوره ؛ الثالث أن يقال فلان زين البلد ونوره إذا كان سببا
لمصالح البلد فكذا الحق هو الذي به استقامت مصالح المخلوقات لا جرم سمي نورا بهذا التأويل
الرابع أن يكون المراد من النور الهادي فهو هادي أهل السماوات والأرض ؛ واعلم أن تفسير

الأبد بهذا الوجه

الأبد بهذا الوجه حسن الآن تفسير النور في الأسماء التسعة والتسعين لو كان الهادي
لكان ذكر الهادي بعده تكرارا محضا لا يجوز ؛ وأما حظ العبد فاعلم أن نور القلب
عبارة عن معرفة الله قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ؛ أما المشايخ فقالوا
النور هو الذي نور قلوب الصادقين بتوحيده ونور أسرار المحبين بتأييده ؛ وقيل هو
الذي حسن الأبشار بالتصوير والأسرار بالتنوير ؛ وقيل هو الذي أحيا قلوب العارفين بنور
معرفته وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته ؛ وقيل هو الذي يهدي القلوب إلى إيثار الحق
واصفائه ويهدي الأسرار إلى مناجاته واجتبائه ؛ روي أن سعيد بن المسيب سأل جبلة بن
الأيهم أن يدعو له فقال زهدك الله في الفاني ورغبك في الباقي ووهب لك يقينا تسكن إليه ؛ والله تعالى أعلم ؛

القول في تفسير اسمه الهادي

قال تعالى ويهدي به كثيرا ؛ وقال وإن الله لهاد الذين آمنوا ؛ وقال الذي خلقني فهو يهدين
واعلم أنه سبحانه هاد من حيث أنه خص من أراد من عباده بمعرفته وأكرمه بنور توحيده
كما قال ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ؛ وهاد أيضا من حيث أنه هدى جميع الحيوانات
إلى جلب مصالحها ودفع مضارها كما قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ؛ واعلم
أن كونه تعالى هاديا يمكن حمله على أنه المبين للخلق طريق الحق بكلامه فيكون
كونه هاديا من صفات الذات ؛ ويمكن أن يكون مفسرا بنصب الدلائل فيكون
من صفات الفعل ؛ ويمكن أن يكون خلق الهداية في قلوبهم والهداية المعرفة وإليه
الإشارة بقوله والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ؛ وحظ
العبد منه أن يكون مشتغلا بدعوة الخلق إلى الحق قال تعالى وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ؛
وقال قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ؛ وقال ادع إلى سبيل ربك
بالحكمة ؛ أما المشايخ فقالوا الهادي الذي يهدي القلوب إلى معرفته والنفوس إلى طاعته ؛
وقيل الهادي الذي يهدي المذنبين إلى التوبة والعارفين إلى حقائق القربة ؛ وقيل الهادي الذي
أشغل القلوب بالصدق مع الحق والأجساد بالخلق مع الخلق ؛ والله تعالى أعلم ؛

القول في تفسير اسمه البديع

قال تعالى بديع السموات والأرض وفيه وجهان الأول أنه الذي لا مثل له ولا شبيه ؛
يقال هذا بديع إذا كان عديم المثل وهو تعالى أولى الموجودات بهذا الاسم والوصف

لانه يمتنع ان يكون له مثل ازلا وابدا ۰ والثاني انه بمعنى المبدع فعيل بمعنى مفعل وكان اصله من بدع الا ان العرب ابطلوا هذا التصريف ۰ فالبديع هو الذي فطر الخلق ابتداء لا على مثال سبق وعلى هذا التفسير يكون من صفات الفعل ۰ وقال بعضهم البديع الذي اظهر عجايب صنعته وغرايب حكمته ۰ والله تعالى اعلم

۰ القول في تفسير اسمه الباقي ۰

قال تعالى والله خير وابقى واعلم ان الله تعالى واجب الوجود لذاته اي غير قابل للعدم بوجه من الوجوه فكل ما كان كذلك كان دايم الوجود في الازل والابد فدوامه في الازل هو القدم ودوامه في الابد هو البقاء ۰ وقيل الباقي الذي لا ابتدا لوجوده ولا نهاية لوجوده ۰ وقيل الباقي الذي يكون في امده على الوصف الذي كان في ابده ۰ وقيل هو الاول بلا ابتدا الاخر بلا انتها ۰ وقال النصراباذي الحق باق ببقايه والخلق باق بابقايه ومن الناس من قال انه باق ببقاء وهي صفة قايمة بذاته وهذا باطل من وجهين الاول انه تعالى واجب الوجود لذاته ومن كان واجبا لذاته امتنع ان يكون واجبا لغيره فاذا امتنع ان يكون استمرار ذاته موقوفا على اعتبار امر اخر سواه لم يكن بقاوه صفة قايمة به ۰ الثاني ان الله تعالى يجب ان يكون باقيا فاذا كان باقيا بالبقاء لزم اما التسلسل او الدور وهما محالان فوجب ان يكون الباقي باقيا لنفسه فلو كانت الذات باقية بالبقاء لزم كون الصفة اقوى من الذات وذلك قلب المعقول ۰ والله تعالى اعلم

۰ القول في تفسير اسمه الوارث ۰

قال تعالى ونحن الوارثون ۰ وقال انا نحن نرث الارض ومن عليها ۰ وقال وهو خير الوارثين ۰ واعلم ان مالك جميع الممكنات هو الله سبحانه ولكنه بفضله جعل بعض الاشياء ملكا لبعض عباده فالعباد اذا ماتوا بقي الحق سبحانه فالمراد بكونه وارثا هو هذا واليه الاشارة بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ۰ قال الغزالي وهذا الجواب والسوال انما اختص بذلك اليوم بحسب ظن الاكثرين لانهم يظنون لانفسهم ملكا وملكا فينكشف لهم في ذلك اليوم حقيقة الحال ۰ فاما ارباب البصاير فانهم مشاهدون لمعنى هذا الندا في الحال سامعون له من غير حرف ولا صوت وذلك لان المنفرد بالتدبير والتقدير من الازل الى الابد هو الحق سبحانه والملك والملك له ابدا وازلا لما امتنع انقلابه

من الوجوب والاستغنا الى الامكان والافتقار امتنع انقلاب شي مما سواه من الامكان الى الوجوب فكذلك الملك والملك له لا لغيره ازلا وابدا ۰ قال المشايخ الوارث الذي تسرمد بالصمدية بلا فناء وانفرد بالاحدية بلا انتفاء ۰ وقيل الوارث لا بتوريث احد الباقي الذي ليس لملكه امد ۰ والله تعالى اعلم

۰ القول في تفسير اسمه الرشيد ۰

هذا الاسم غير وارد في القران والرشد هو الاستقامة وهو ضد الغي ۰ فالرشيد فعيل وهو على وجهين احدهما بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذي له الرشد ويرجع حاصله الى انه حكيم ليس في افعاله عبث ولا باطل ۰ الثاني ان يكون بمعنى مفعل كالبديع والوجيع ۰ وارشاد الله يرجع الى هدايته وقد سبق تفسيرها ۰ وقيل الرشيد الذي اسعد من شا بارشاده واشقى من شا بابعاده ۰ وقيل الرشيد الذي لا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره ۰ والله تعالى اعلم

۰ القول في تفسير اسمه الصبور ۰

هذا الاسم ايضا غير وارد في القران ويقرب معناه من معنى الحليم والفرق بينهما انهم لا يامنون العقوبة في صفة الصبور كما لا يامنون منها في صفة الحليم ۰ اما حظ العبد فاعلم ان الصبور في حقه عبارة عما اذا وقعت المنازعة بين داعية الحكمة وداعية الشهوة فاستيلا داعية الحكمة على داعية الشهوة عبارة عن الصبر ۰ قال المحققون الصبر المحمود نوعان احدهما الصبر على الطاعة ۰ والثاني الصبر عن المعصية ثم الرجال في الصبر على ثلث مراتب منهم من يتصبر بان يتكلف الصبر ويقاسي الشدة فيه وذلك ادون مراتب الصبر ويقال له التصبر ۰ ومنهم من يصبر بان يتجرع المرارات من غير تعبيس ويبقى في البلوى من غير اظهار الشكوى فهذا هو الصبر وهو الرتبة المتوسطة ۰ ومنهم من يالف الصبر والبلوى لانه يراه بتقدير المولى فلا يجد فيه مشقة بل روحا وراحة ۰ وعلى الجملة فقال تعالى ان الله مع الصابرين ۰ وقال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ۰ قيل اصبروا بنفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله ورابطوا باسراركم على الشوق الى الله ۰ وقيل اصبروا في الله وصابروا لله ورابطوا مع الله ۰ فالصبر مع الله بلاء والصبر لله عناء والصبر مع الله وفاء ۰ وقيل فرق بين الحليم والصبور في حق الخلق

فان الحليم من تجاوز عن الاساءة على سبيل التكلف • اما المشايخ فقالوا الصبور الذي لا يزعجه كثرة المعاصي الى تعجيل العقوبة • وقيل الصبور الذي اذا ابتليته بالجفا قابلك بالعطية والوفا واذا اعرضت عنه بالعصيان اقبل عليك بالغفران • وقال ابو بكر الوراق احفظ الصدق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذي يفيد النجاة •

هذا اخر الكلام في تفسير الاسما

القسم الثالث من هذا الكتاب في

اللواحق والمتممات

اعلم انه قد ورد في القران والاخبار والاثار اسما كثيرة سوى هذه الاسما ونحن نذكرها مع تفاسيرها مرتبا على الفصول •

الفصل الاول في اسما الذات •

الاسم الاول الشي ذهب الاكثرون الى ان اسم الشي واقع على الله • وقال جهم بن صفوان لا يجوز اطلاق هذا الاسم عليه • لنا القران واللغة اما القران فايتان احدهما قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله • وثانيها قوله كل شي هالك الا وجهه والمراد بوجهه ذاته فقد استثنى ذاته عن لفظ الشي والاستثنا من خلاف الجنس خلاف الاصل • اما اللغة فهي ان من قال المعدوم ليس بشي قال الموجود والشي لفظان مترادفان فاذا كان موجودا كان شيا • ومن قال المعدوم شي قال الشي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فكان الموجود اخص من الشي ولما صدق الخاص صدق العام فثبت انه تعالى مسمى بالشي • واحتج جهم على قوله بالقران والمعقول اما القران فايتان الاولى قوله تعالى الله خالق كل شي فلو كان تعالى يسمى بلفظ الشي لزم بحكم هذا الظاهر كونه خالقا لنفسه وهو محال ولنس لا حد ان يقول هذا عام دخله التخصيص لان التخصيص العام انما يجوز في صورة لا يلتفت اليها حتى تجري الاكثر مجرى الكل فاما الباري تعالى فهو اعظم الموجودات فلا يجري هذا القدر هناك وكذا لا يجوز ان يقال هذه الاية عام دخله التخصيص • والاية الثانية قوله ليس كمثله شي ومثل مثله هو هو فلما ذكر ان ليس كمثله شي لزم ان لا يكون هو مسمى باسم الشي وقول من قال الكاف زايدة باطل لان هذا ذكر بان ذكر هذه الكاف خطا وفاسد ومعلوم ان هذا لا يليق بكلام الله تعالى • اما المعقول فهو ان اسما الله تعالى دالة على صفات الكمال ونعوت الجلال قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها واسم الشي لا يفيد كمالا ولا جلالا له ولا معنى من المعاني الحسنة فثبت ان كل

ما كان من اسما الله

ما كان من اسما الله تعالى وجب ان يفيد معنا حسنا ولفظ الشي لا يفيد معنى حسنا فوجب ان لا يكون اسما لله تعالى • والاولى ان يقال اجمع الناس فلظهور حجتهم على كونه تعالى يسمى بهذا الاسم والاجماع حجة • الاسم الثاني القديم وهو عبارة عن الموجود الذي لا اول لوجوده وقد يراد به الذي طالت مدة وجوده قال تعالى انك لفي ضلالك القديم • وقال حتى عاد كالعرجون القديم وقد دللنا على انه تعالى موجود لا اول له • الاسم الثالث الازلي وهو عين ما ذكرناه في تفسير القديم • الرابع واجب الوجود لذاته ومعناه الحقيقة التي لا تكون قابلة للعدم بوجه من الوجوه واعلم ان القدم عين الوجوب فالقدم هو الدوام من الازل الى الابد • واما الوجوب فهو نفي قابلية العدم • واعلم ان ليس في الاسما الواردة في التسعة والتسعين ما يشعر بهذا المعنى الا لفظان احدهما القوي المتين وذلك لان الذي لا يقبل الاثر من غيره يقال انه قوي • والثاني القيوم فانه مبالغة من كون الشي مستقلا بذاته وذلك هو كونه واجب الوجود لذاته • والاسم الخامس الدايم وهو يفيد كونه ازليا ابديا • الاسم السادس قالت الكرامية انه تعالى يسمى جسما لان الجسم هو القايم بالنفس والله تعالى قايم بنفسه فيكون جسما • وعندنا ان ذلك باطل لان الجسم يفيد التركيب والدليل عليه ان الشي كلما كان اعظم حجمية قيل انه اجسم من غيره وعظم الحجم عبارة عن كثرة الاجزا فاذا كان الاجسم يفيد كثرة الاجزا فلفظ الجسم يفيد اصل التركيب والتاليف وهذا في حق الله تعالى محال فكان اطلاق الجسم عليه محالا • الاسم السابع الجوهر والنصارى يطلقون هذا الاسم على الله وهو عندنا باطل والدليل عليه ان جوهر الشي اصله يقال هذا سيف حسن الجوهر وهذا ثوب حسن الجوهر ويريدون بالجوهر المادة الذي يكون منها ذلك الشي فالجوهر اسم للذات التي يمكن ان يحصل فيها صورة وشكل وهذا في حق الله محال فكان اطلاق لفظ الجوهر عليه محالا • والله تعالى اعلم

الفصل الثاني في اسما الصفات المعنوية

اما الاسما الدالة على العلم فكثيرة • الاول المحيط قال تعالى وهو بكل شي محيط وهو اشارة الى انه احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا • والله محيط بالكافرين وهو اشارة الى انه قادر على جميع الممكنات لا يغلبه غالب ولا يعجزه هارب • الثاني القريب قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولهذا القرب وجوه • احدها انه قريب بعلمه من خلقه • وثانيها

جون

الاسم

أنه قريب من خلقه بقدرته فان المؤثر فيها هو قدرته وليس من قدرته وبينها واسطة فان عندنا جميع الكائنات انما تحدث بقدرة الله تعالى ابتداء ° وثالثها انه قريب بالاجابة ممن يدعوه قال تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى ° الثالث المدبر قال الخطابى هو العالم بادبار الامور وعواقبها وتحتمل ان يكون المراد به أن تجرى الأمور بحكمته ويصرفها على وفق مشيته ° أما القادر فهو المتمكن من الفعل والترك والذى يصح منه الفعل والترك فهو تجوز أن يقال يامن تمكن من الفعل والترك ويامن يصح منه الفعل والترك ° لاشك انه لم يرد هذا اللفظ فى الاخبار والقران فمن قال لابد من التوقيف امتنع منه ومن قال لاحاجة اليه جوزه ° أما المريد ففيه ألفاظ الاول المريد وهو وارد فى القران قال تعالى يريد الله أن يخفف عنكم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض وقال ويفعل الله مايشا ويحكم مايريد ° وأما لفظ القصد فالمتكلمون يذكرونه ولكنه ما ورد فى القران ° الثانى المشية قال تعالى وما يشاون الا ان يشا الله ولا فرق عندنا البتة بين الارادة والمشية ° الثالث الاختيار قال تعالى وربك يخلق مايشا ويختار واعلم أن الاختيار طلب الخير فالقادر لما كان قادرا على الفعل والترك امتنع ان يرجح الترك على الفعل او الفعل على الترك الا اذا علم اشتمال ذلك الطرف على مصلحة راجحة فالمرجح فى حق العبد هو العلم والظن والاعتقاد ° وفى حق الله تعالى الاعتقاد والظن محال فلم يبق الا العلم ° فهذا قول الحسن البصرى حيث يقول الارادة فى حق الله تعالى ليست الا الداعى وهو علمه باشتمال الفعل على مصلحة راجحة والاختيار عبارة عن طلب الخير بالتفسير الذى ذكرناه ° واعلم ان قوله وربك يخلق مايشا ويختار تدل على ان مشيته غير موقوفة على العلم باشتماله على الخير اذ لو كان كذلك لما بقى بين المشية والاختيار فرق فحينئذ يكون قوله مايشاء ويختار عطفا للشى على نفسه وذلك ممتنع بل المشية أعم من الاختيار فان المشية عبارة عن الصفة المقتضية للترجيح ثم هذا الترجيح تارة يكون بدون طلب الخير وتارة مع طلب الخير ° الرابع المحبة ومن اصحابنا من زعم انه لافرق بين المحبة والارادة واحتجوا عليه بان اهل اللغة يستعملون كل واحد من هذه الالفاظ مقام الاخر فيقولون اردته وشيته واخترته ورضيته واحببته ولو قال اردته وما رضيته او بالعكس لعد متناقضا ° ومن أصحابنا من فرق بين الارادة والمحبة

والرضى والجنج

والرضى واحتج عليه بما ثبت بالدليل العقلى انه تعالى مريد لجميع الكائنات ثم أن نص القران يدل على انه لايحب بعض الاشيا ° قال والله لايحب الفساد بمعنى انه لايحب أن يجعله دينا وهذا القايل فسر المحبة باحد وجهين الاول انها عبارة عن ارادته اكرام المحبوب ورفعة درجته ° الثانى انها عبارة عن ارادة مدح المحبوب ° فالحاصل ان المحبة عبارة عن ايصال الثواب اليه فى الاخرة او ايصال الثنا اليه فى الدنيا ° واجاب الأولون بان قوله لايحب الفساد قضية مهملة وليست بكلية تبقى فى العمل بها تبوتها على صورة جيدة ° وعندنا انه لايحب الفساد لاهل الدين وان كان يحبه للمفسدين او نقول انه لايحب الفساد بمعنى انه لايحب أن يجعله دينا وشرعا مامورا به ° الخامس الرضى فمنهم من قال لافرق بينه وبين الارادة ° ومنهم من فرق قال لانه تعالى مريد للكفر للكافرين وغير راض به لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وايضا قال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين ° ذكر ذلك فى معرض التعليم ° وقال وأن تشكروا يرضه لكم ° وقال ارجعى الى ربك راضية مرضية ° وكل هذه الايات تدل على الرضى مخصوص بالمؤمنين وغير ثابت فى حق الكفار فدلت على ان الرضى غير الارادة ° وايضا يقال اللهم ارض عنا ولولا انه مختص بالمؤمنين والا لما حسن طلبه بالدعا ثم القائلون بهذا القول فسروا الرضى باعطا الثواب او بذكر المدح والثنا ° وكان والدى شيخى يذكر فيه وجها ثالثا فيقول الرضى عبارة عن ترك الاعتراض ويحتج فيه بقول ابن دويد

رضيت قسرا وعلى القسر رضى ° من كان ذا سخط على صرف القضا °

وفى بعض الاخبار من لم يرض بقضاى فليطلب ربا سواى ° واذا كان الرضى عبارة عن ترك الاعتراض فقوله ولا يرضى لعباده الكفر أى لايترك الاعتراض عليهم بل يعترض عليهم فى فعل الكفر ° واجاب الاولون فقالوا التمسك بقوله ولا يرضى لعباده الكفر ليس بقوى من وجهين الاول ان لفظ العباد فى القران مخصوص باهل الايمان قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الاية ° وقال عينا يشرب بها عباد الله والمراد المومنون ° فقوله لايرضى لعباده الكفر أى لايرضاه للمومنين ونحن نقول به ° الثانى اى لايرضى أن يجعل الكفر دينا مشروعا لهم ° اللفظ السادس السخط وهو عند اكثر الاصحاب عبارة عن ارادة العقوبة فهو تعالى لم يزل كان راضيا عن البعض ساخطا على البعض لان الرضى والسخط يرجعان الى الارادة ° ومنهم من قال السخط يرجع الى صفات الفعل وهو ايضا كذلك

أن ج

العقاب والاول اظهر • اللفظ التاسع الغضب وهو ارادة ايصال العذاب قال تعالى وغضب
الله عليه • والفرق بين السخط والغضب ان السخط يوجب الاعراض والغضب يوجب التعذيب
ويقرب من الغضب لفظ البغض فانه عبارة عن ارادة الاهانة والاسقاط من الدرجة
والرفعة • اللفظ العاشر والتاسع الموالاة والمعاداة فالموالاة عبارة عن ارادة الكرامة
والعداوة عبارة عن ارادة الاهانة • اللفظ العاشر الكراهة قال تعالى ولكن كره
الله انبعاثهم فثبطهم • ومذهب اصحابنا ان الكراهة في حق الله تعالى هي عبارة عن
ارادته ان لا يبقى الشي على العدم الاصلي او عبارة عن ايصال الذم في الدنيا والعقاب
في الاخرة الى شخص • وقالت المعتزلة كما ان الارادة صفة من صفات الله تعالى
فكذا الكراهة صفة اخرى • لنا ان المعقول من الكراهة صفة تقتضي ترجيح العدم
على الوجود بمعنى انه لو وجد لترتب عليه الذم في الدنيا والعقاب في الاخرة والارادة
كافية في كل ذلك فلا حاجة الى اثبات صفة اخرى • قالت المعتزلة الارادة لا تعلق
لها الا بالحدوث والبقاء على العدم ليس فيه حدوث فلا يمكن تعلق الارادة به • وجوابنا
ان العاقل قد يقول لغيره اريد ان لا تفعل كذا وكذا وذلك يبطل قولهم •
ولنذكر الان الفاظا غريبة من الارادة مما لا يجوز ذكرها في حق الله تعالى •
فاللفظ الاول التمني واجمعوا على انه لا يجوز اطلاقه في حق الله تعالى لما يوهم العجز
والتمني عندنا عبارة عن ارادة ما علم انه لا يكون او يغلب على ظنه ان لا يكون او يكون شاكا
في انه يكون • وقالت المعتزلة التمني لا يقع الا في القول وهو قول القائل ليتني فعلت
كذا وهذا القول ضعيف ويدل على ضعفه وجوه الاول ان قول القائل ليتني فعلت
كذا لو انا قدرنا انهم ما وضعوا هذه اللفظة بمعنى من المعاني بل كانت من قبل الالفاظ
المهملة لم يقل احد بان هذا تمنى فعلمنا انه كان تمنيا لانه مفيد معنى التمني وليس ها هنا
معنى يدل على هذا اللفظ الا الارادة التي ذكرناها • والثاني الفقير اذا قال اريد ان
اكون ملك الدنيا كل احد يقول ان فلانا تمنى الملك فعلمنا ان التمني ما ذكرناه • الثالث
ان الاخرس قد يسمى متمنيا وان كان لا قول له البتة • الرابع ان النايم او المبرسم اذا
قال ليتني فعلت كذا او الجاهل بمعنى هذا اللفظ اذا تكلم به لم يقل احد انه تمنى شيئا
فثبت بهذه الوجوه فساد قولهم • وفايدة هذا الخلاف قولنا لو اراد الله الكفر من

الكافر مع

الكافر مع علمه بانه لا يومن لكان ذلك تمنيا ولما كان التمني محالا على الله ثبت انه تعالى
ما اراد الايمان من الكافر • اللفظ الثاني الشهوة والفرق بينها وبين الارادة ان المريض
قد يريد شرب الدوا ولا يشتهيه وقد يشتهي اكل الطين ولا يريده • الثالث العزم
وهو توطين النفس بعد التردد وذلك التردد منشاه الجهل بان ذلك الفعل هل هو
مما ينبغي ان يفعل او لا يفعل او مما ينبغي ان يترك ولما كان ذلك محالا في حق الله تعالى
كان اطلاق العزم في صفته محالا • ولما انتهى الكلام الى هذا المقام عرض من تشوش
القلب ما اوجب قطع الكلام فكان هذا اخر الكتاب • والحمد لله رب العالمين •
وصلواته وسلامه على اشرف المرسلين محمد واله وصحبه اجمعين •

علقه فقيد قلبه ورهين ذنبه الفقير الى الله القدير
ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد العزيز بن الجوزي
الصوفي الواعظ البغدادي
كان الله له في شدته
وانسه في ليله
ووحدته
بمحمد
وعترته

زید قاضی بر مملکتده قاضی و حاکم اولوب بعض کمسنه لرکه کندو مصالحلری اولیوب محض
امانت شرعیه شریفه ایدوب [illegible] بو نایب [illegible] کرکز و محض [illegible] کرکز [illegible] محض کتدرجیو
اوزرینه لازم اولمیانه مصالحه قارشوب محض حکم شرعی امانت و ایجلنه طعن و امانت
ایده کمسنه کافر اولورمی [illegible] حلالی طاینه سندن ایدر [illegible] بیدربه

کندو مصالحی اولیوب محض [illegible] محض [illegible] مصالحه
[illegible] ایلدکی [illegible] مطلقا شرع شریفه [illegible] کافر اولور
امانت شرعیه [illegible] سولدر
[illegible] الخ
[illegible] طایفه [illegible]
دکلدر [illegible] کافر
اشدی [illegible]

[illegible]

زید سپاهی [illegible] لایعقل اولوب [illegible] شرعیه کلوب [illegible] انواع
امانت ایله [illegible] ایلیه [illegible] شرعیه وار [illegible] بورادن مالایعنی کلمات [illegible] شرعیه سولدر
امانت ایده کافر اولور [illegible] رسوله امانت ایدر ایدی [illegible] ابو حنیفه اشدی
[illegible] مستحق [illegible] امانت شرعیه شریفه [illegible] دکلدر [illegible] قتل و التعزیر
اولاد [illegible] شرعی [illegible] ایده سیاه [illegible] لازم کلدر [illegible] دکلدر
امانت شرعیه ایده
ابو حنیفه [illegible]
[illegible] الفقه [illegible]
اولورمی [illegible] قتل
اولنمز [illegible]

وقف
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو [illegible] الصدور [illegible] عنه
[illegible] ١٢٧٠